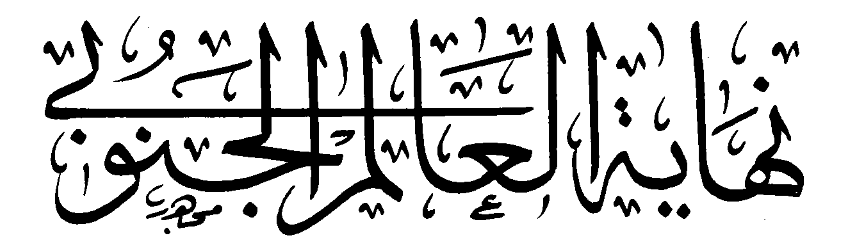


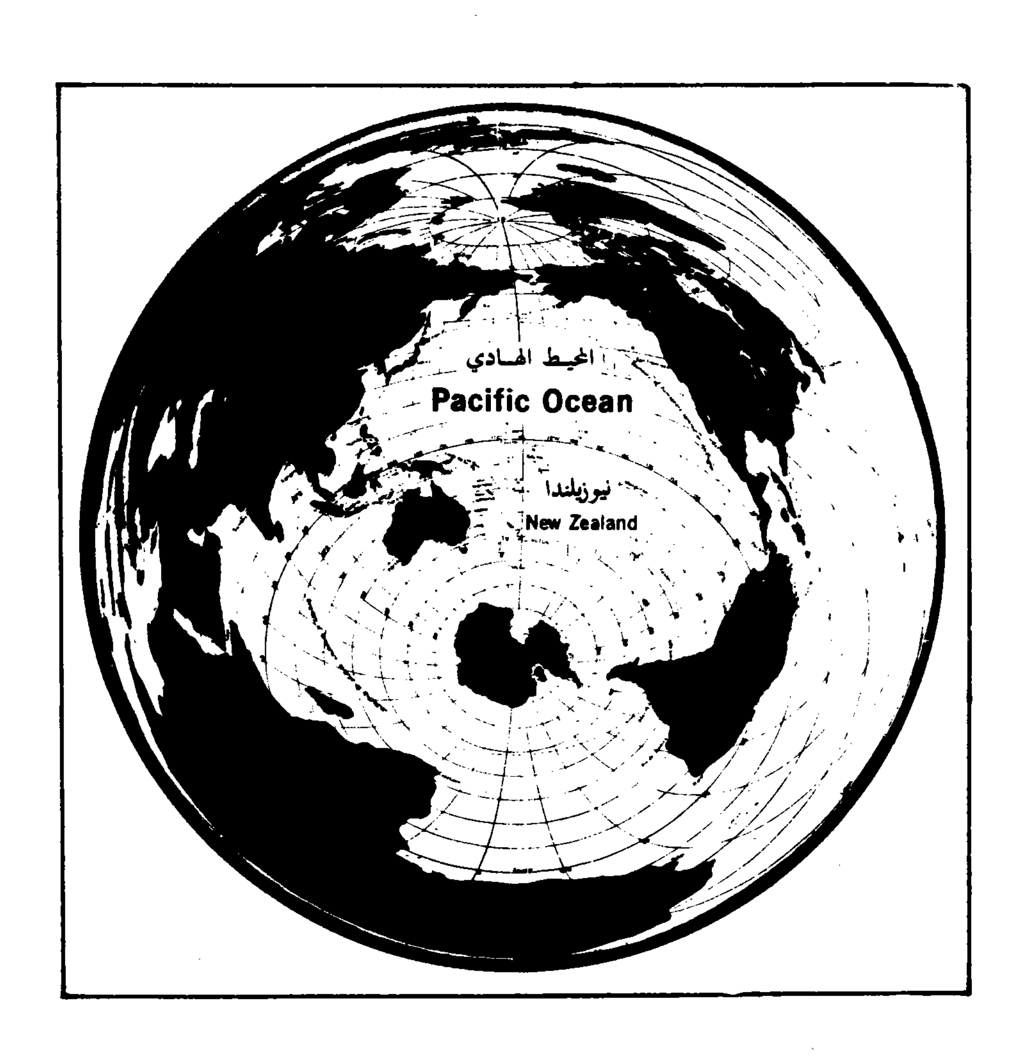
إطلالة على



بقلم

محمد بن ناصر العبودي

مطابع الصفا بمكة


المحيط الهادي
Pacific Ocean
نيوزيلندا
New Zealand

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ؛ فان عنوان هذا الكتاب (إطلالة على نهاية العالم) ليس من عندي وإنما هو من قول سمعته من أحد الإخوة المسلمين في مدينة (هوبارت) عاصمة جزيرة (تسمانيا) حيث كنا نتحدث عن المزيد من الاتصال فيما بينهم وبين الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية بالعمل في الدعوة إلى الله تعالى ، والتعاون على ذلك مع الجمعيات الاسلامية العاملة فى أنحاء العالم . فقال ذلك الأخ المسلم . **نحن نعيش في نهاية العالم** .

وقد شعرت بصدق هذه العبارة (نهاية العالم) لأن مدينة (هوبارت) التى كنا نتحدث فيها هي في طرف الجنوب من جزيرة تسمانيا ، وتسمانيا هي طرف الجنوب من قارة استراليا ، وإن كانت تفصل بينها وبين جنوب قارة استراليا مياه المحيط الجنوبي ، وليس وراءها فيما حاذاها من جهة الجنوب شيء من الأرض المعمورة حتى القطب الجنوبي . وقد أوضحت هذا للقارىء الكريم حتى أبرأ مما يوحي به هذا الاسم (إطلالة على نهاية العالم الجنوبي) من إدعاء البطولة أو حتى من معنى المغامرة ذلك بأن هذا الكتاب يتحدث عن مكانين هما جزر مأهولة مسكونة ، ليس فى السفر إليهما شيء من المخاطرة ، فضلا عن المغامرة . على أن للموضوع وجها آخر من الحقيقة ذلك بأن كلمة استراليا التى اطلقت على هذه القارة الصغيرة تعنى باللغة الألمانية الأرض الجنوبية وتسمانيا ونيوزلندا كلتاهما في نهاية الجنوب من هذه القارة أيضاً

إن هذا الكتاب يتحدث عن نيوزلندا التى زرتها مرتين دونت في **كلتيهما** مذكرات يومية عما رأيته في تلك البلاد جريا على عادة لى قديمة أخذت نفسى بها ،

وأتممت تأليف كتب بتلك الطريقة عن انحاء عديدة من العالم زادت على الثلاثين كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط .

والفضل في ذلك لله تعالى ثم للأخوة الكرام الذين شجعونى على المضي في التأليف بإقبالهم على قراءة الكتب الأولى وتقريظها ، وبخاصة كتابى (فى افريقية الخضراء) .

وقد ضممت إلى الحديث عن نيوزلندا الحديث عن رحلة إلى جزيرة تسمانيا . نهجت فيها المنهج نفسه فكنت أدون المشاهدات كما يفعل السائح الغريب وأهتم مع ذلك بتدوين ما أشاهده أو أسمعه عن أحوال المسلمين ومساجدهم وجمعياتهم ومراكزهم ، مما جعل لهذا الكتاب صفة الجمع بين الكتاب الاسلامي وكتب الرحلات الأدبية .

أو هذا هو ما اسمعنى إياه أخوة أعزاء احسنوا الظن وكرموا بالثناء على كتبى المماثلة السابقة فكان الرد الفعلي لذلك المزيد من هذه الكتب ، وكان على أن أسأل الله تعالى المزيد من التوفيق انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وبقيت كلمة شكر واجب **للأستاذ** الجليل الوجيه النبيل : ابراهيم أمين فوده رئيس نادي مكة الأدبي ، والأديب الحصيف الأستاذ عبد الكريم عبد الله نيازى الأمين العام للنادي على حسن ظنهما بهذا الكتاب ، وضمه إلى مطبوعات النادي . والله الموفق .

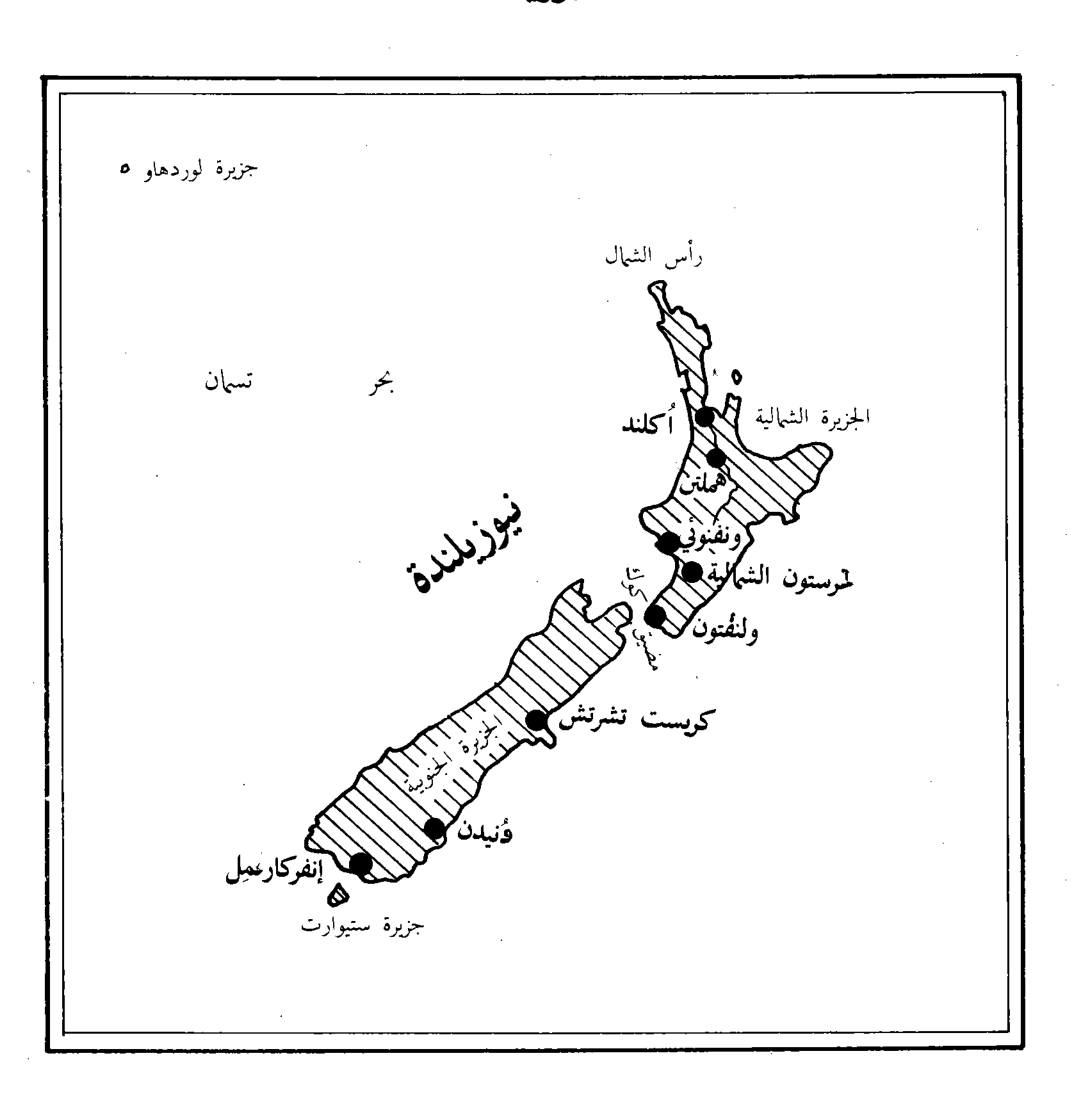
المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

مكة المكرمة في : ١٠ جماد الأولى ١٤٠٤هـ
١١ فبراير ١٩٨٤ م

استراليا الجنوبية — و تسمانيا

نيوزيلندة



جزيرة لوردهاو
رأس الشمال
بحر تسمان
الجزيرة الشمالية
أُكلند
هملتن
نيوزيلندة
ونغنوئي
الشمالية
ولنغتون
كريست تشرتش
الجزيرة الجنوبية
دُنيدن
إنفركارعل
جزيرة ستيوارت

التعريف بنيوزلندا

اعتدنا أن نقدم بعض المعلومات المختصرة عن البلاد التى نتحدث عن الرحلات فيها . وهذا ما كتبته عن نيوزلندا :

تقع نيوزلندا في جنوب المحيط الهادئ ، وتبلغ مساحتها نفس مساحة بريطانيا أو اليابان تقريباً .

وتقع في الجنوب الشرقي .. من قارة استراليا — وهى أقرب الجيران إليها .

وتتألف من عدة جزر متناثرة تمتد من الشمال إلى الجنوب فى مسافة واسعة إلا أن الجزيرتين الرئيستين فيها هما الشمالية (مائة وأربعة عشر ألفا وخمسمائة كيلو متر مربع) وأقرب مدينة فيها هى أكبر مدينة في نيوزلندا كلها وهى أوكلاند وإن لم تكن العاصمة .

وأما الجزيرة الجنوبية فإن مساحتها تبلغ مائة وخمسين ألفاً وسبعمائة كيلو متر مربع .

وأشهر مدن هذه الجزيرة الجنوبية هي (كرست تشيرتش) التى انشىء فيها مؤخراً مركز إسلامي كبير تبرعت المملكة العربية السعودية له بمائتين وثلاثين ألف دولار أمريكى . ومن هذا يتضح أن البلاد تعتبر قليلة السكان جداً إذا قورنت بسكان بريطانيا أو اليابان اللتين تقاربهما فى المساحة . إذ لا يزيد سكان نيوزلندا على ثلاثة ملايين ومائتي ألف نسمة ومع ذلك فانها ليست من البلدان التى ينمو فيها السكان بسرعة . وإنما كانت في الماضي تعتمد فى الزيادة اللازمة لنمو البلاد فى عدد السكان على استقبال المهاجرين .

وتبلغ كثافة السكان فى الوقت الحاضر بمعدل ١١ نسمة فقط فى الكيلو متر المربع .

الطّقس :

تعتبر نيوزلندا مستطيلة استطالة غير معتادة من الشمال إلى الجنوب ويظهر ذلك واضحاً من امتداد الجزيرتين الرئيستين فيها وهما الجنوبية والشمالية . ولذلك يكون الجو فى البلاد مختلفاً فى الجنوب عنه فى الشمال مثلا لأن الجزئين متباعدان .

وتتمتع البلاد بجو صيفي جميل لا يشكو المرءُ حره ، أما الشتاء فان الثلوج تسقط بغزارة على جنوب البلاد وعلى الجبال الواقعة فى الوسط .

ونظراً لاعتدال الجو فى الشمال فان حوالى ٧٠٪ من السكان يعيشون فى الجزيرة الشمالية .

وتقع البلاد ما بين خط عرض ٣٥°، وعرض ٤٧° جنوب خط الإستواء .

أول من اكتشفها من الأوروبيين (إبل تاتسمن) الهولندي فى عام ١٦٤٢ م .

وبقيت مهملة لم يذهب إليها أحد من الأوروبيين حتى عهد الكابتن جيمس كوك مكتشف استراليا ورجل البحرية البريطاني حيث زارها بعد قرن من الزمان ابتداء من عام ١٧٦٩ م وبعد ذلك تدفق عليها البريطانيون من التجار والبحارة وحتى دعاة التنصير الذين بدأوا فى دعوة سكان الجزر الاصليين (الماوريين) إلى النصرانية واصبحت الجزيرة بذلك بريطانية . حيث عقد أول اتفاق بين ممثل للحكومة البريطانية وبعض رؤساء (الماوريين) فى عام ١٨٤٠ م . وفى عام ١٨٥٢ م أقيمت أول حكومة محلية خاصة بنيوزلندا .

السُّكّان :

سكان نيوزلندا فى معظمهم من الأوروبيين وهؤلاء الأوروبيون فى معظمهم من البريطانيين ـــ سكان الجزر البريطانية الذين هم من الانكليز الاسكتلنديين وسكان ويلز وإيرلندا . ويلى البريطانيين فى الكثرة الهولنديون ، وهذا أمر طبيعى لأن البلاد كانت مستعمرة بريطانية بل كانت من ممتلكات التاج البريطاني .

ولكن الشيء غير الطبيعي هنا ألا يكون فيها ما فى المستعمرات البريطانية الأخرى فى قارتى آسيا وإفريقية من وجود طوائف تنتمى إلى سكان المستعمرات البريطانية الأخرى كالأفريقيين السود ، والهنود السمر ، فضلاً عن الماليزيين والصفر .

ولم يكن هذا بمحض المصادفة وإنما كان نتيجة سياسة مرسومة منذ عهد قديم تقتضي أن تكون هذه الجزر التى تكاد تشبه الجزر البريطانية فى أشياء كثيرة وبخاصة فى جوها البارد ، وكثرة أمطارها ، وخصوبة مراعيها .

ان تلك السياسة تقتضى أن تكون هذه البلاد خالصة للذين يسمونهم البيض من الأوروبيين .

وعندما أصبح للبلاد كيان مستقل استمرت على هذه السياسة مثلها فى ذلك مثل جارتها وشريكتها فى الاستعمار أو فى الاستملاك البريطاني (استراليا) .

وفى الدولتين كليتهما أقلية من السكان القدماء سنتكلم على الأقلية الموجودة فى نيوزلندا فيما بعد . أما الموجودة فى استراليا فقد تكلمت عليها فى كتاب (وراء العمل الإسلامي فى القارة الاسترالية) .

ان أكثرية السكان من البيض هاجروا أو هاجر آباؤهم قبلهم إلى (نيوزلندا)فى زمن ازدهار الامبراطورية البريطانية وكان لسكان الجزر البريطانية فى ذلك الوقت عادات وتقاليد عريقة تحلل منها أو من بعضها سكان الجزر البريطانية بعد انحلال امبراطوريتهم .

ولكن بقى عليها أو على أكثرها سكان هذه الجزر المنعزلة فى الوقت الذي تخلوا عن جزء كبير من التزمت والتكبر الذي يتسم به سلوك الانكليز الذين خالطوا الشعوب المتخلفة فى التعليم فى آسيا وافريقية وقد جعلتهم تلك المخالطة يشعرون بأنهم أرقى تفكيراً وادارة ومن ثم افضل من تلك الشعوب .

أما فى هذه البلاد النائية فلم يكن لجمهورهم اختلاط بتلك الشعوب لذلك لم تنشأ عندهم خصال التكبر والتزمت الموجودة عند الانكليز .

فصار يصح القول فيهم بأنهم أوربيون فارقهم التزمت والتكبر ولم يزايلهم النظام والاحترام للانسان فأصبحوا أحسن تصرفاً مع غيرهم ، وأفضل سلوكاً تجاه الآخرين من سكان الجزر البريطانية فى الوقت الحاضر بكثير .

وهناك شيء آخر لم يزايلهم أيضاً ألا وهو الجمال والنظافة العامة فالجو بارد وأشعة الشمس تسقط على بلادهم أفقية لبعدها عن خط الاستواء ، لذلك بقيت ألوانهم صافية وبشراتهم مشرقة .

أما سياستهم فى الهجرة إلى بلادهم ، وعدم سماحهم باقامة السود والملونين فيها فانهم يقولون : إن ذلك أراح البلاد من مشكلة الأقليات العنصرية التى تعانى منها بعض البلدان مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، أو تعانى من بذورها كما هو عليه الحال فى بريطانيا نفسها .

ولا شك فى أنه من حقهم كما هو من حق الآخرين أن يرسموا سياسة الهجرة إلى بلادهم وفقاً لما يرون فيه المصلحة لسكانها وإنما الذي ليس من حقهم ولا من حق غيرهم فهو ان يبخسوا مواطنيهم الذين يخالفونهم فى اللون ــ مثلاً ــ حقوقهم المشروعة .

السكان ينقصون :

ونظراً إلى أن معظم السكان كما قدمت من الاوروبيين فإنهم على عادة الاوربيين لا يحبون الاكثار من الانجاب ، بل أنهم يتناقصون بالفعل . وقد فكروا فى وقت من أوقات الازدهار الاقتصادي في بلادهم فى زيادة السكان أو على الأدق فى تلافي النقص فى ذلك . فسمحوا لعدد قليل من المهاجرين أكثرهم من البيض وفيهم قلة قليلة من الهنود السمر ذوي المهارات العالية ، فى التخصصات المهمة .

إلا أنهم عادوا فأغلقوا باب الهجرة عن الجميع بسبب الركود الاقتصادى وعدم توفر الوظائف والأعمال للمواطنين .

الأقليـات في نيوزلندا :

أكبر الأقليات فى نيوزلنـدا هم (الماوريـون) نسبـة إلى الماوري ، وهـم سكـان هذه الجزر الأصليون قبل الاستعمار البريطانى بل قبل وصول الاوروبيين .

(فالماوريون) يمكن أن يقال إنهم فى الأصالـة فى البـلاد مثـل الهنـود الحمـر فى أمريكا الشمالية إلا أنهم لم يقاوموا الغزاة الاوربيين كما قاومهم الهنود الحمر ، ذلك بأنهم لم يكونوا من المحاربين الاشداء كالهنود الحمـر . بل لم يقاومـوا حتـى الإندمـاج فى هذه الحياة الأوروبية العامة فى بلادهم .

وهم عدة أقسام يمكن إرجاعها إلى قسمين رئيسين أحدهما الماوريون من سكان الجنوب وهم أكثر بياضاً لبعد موطنهم عن خط الاستـواء بل لإيغالـه فى جهـة الجنـوب البارد ، حتى إن ألوانهم تقرب من ألوان سكان شمال إفريقية من البيض .

والقسم الآخر سكان الجزر الشماليـة وهـم سمر الألـوان إلا أن سمرتهم صافيـة كسمرة العرب وليست كسمرة بعض الهنود .



أسرة من الماوري ويتضح من وجه الزوجة أنها من الماوريين الجنوبيين أما زوجها فان عليه ملامح الشماليين

والماوريون كلهـم من سكان جزر جنـوب المحيـط الهادىء جاؤا إلى نيوزلنـدا من تلك البـلاد ، فتـغيرت ألـوانهم قليـلا إلا أنهم لا يزالـون يحتفظـون ببـــعض الخصائص المظهرية لسكان تلك الجزر .

فعلى سبيـل المثـال هم ذوو شعـور غزيـرة منتـفشة مع أنها ليست طويلـة فترى الواحد منهم وبخاصة من الرجال وكأنما على رأسه شىء أسود يحملـه ، بل ربما قال المرء إنه إذا رآه على البعد ظن أنـه قد حمل فوق راسه إطـاراً صغيراً من إطـارات العجـلات

النارية فهم أكثر فى هذا الأمر من الفيجين ـــ سكان جزر فيجى ـــ وأجسامهم ممتلئة كأجسام المكسيكيين الذين أصلهم من الهنود الأمريكيين . بل إننى كثيراً ما تذكرت أهالى المكسيك وبعض هنود جبال الابذيز فى بيرو إذا رأيتهم . وفى سكان الجزر الجنوبية قسم ممن يقربون فى الشبه من العرب . ونساؤهم حسب ما يراهن الغريب القادم من الشرق الأوسط على قسط كبير من الجمال .

أما من ناحية المال ، والمهارة فى الأعمال فانهم دون المتوسط فى ذلك وأكثرهم من طبقة العمال والخدم .

ويبلغ عدد (الماوريين) فى نيوزلندا مائتين وخمسين ألف نسمة . أي : بنسبة لا تزيد على ٩٪ من مجموع عدد السكان البالغ ثلاثة ملايين ومائتى ألف نسمة تقريباً .

وقد يقول قائل : إن هذا العدد قليل بالنسبة إلى سكان قدماء فى هذه الجزر وهم من غير الأوروبيين الذين يعملون فى تحديد النسل .

والجواب على ذلك بأنه صحيح إلى حد ما لكن الذي تنبغى ملاحظته أن ذوى الأصل الاوروبي تكاثروا إلى هذه الدرجة ثلاثة ملايين ومائتى ألف نسمة بسبب المهاجرين الذين كانوا يتدفقون على البلاد أما (الماوريون) فان بنى جنسهم قليل ، والذين يشبهونهم أو يقربون منهم فى بعض جزائر المحيط الهادى الجنوبى مثل أهالى جزر (تانقا) و (تاهيتى) غير مسموح لهم بالهجرة إلى نيوزلندا ـــ إضافة إلى أن طائفة من الماوريين وبخاصة من سكان الجزر الجنوبية قد اختلطوا بالاوربيين بطريق التزاوج فذابوا فيهم بسبب غلبة البياض على ألوانهم ، وصبغهم بالصبغة الاوروبية التى منها اعتناق الديانة المسيحية .

ولذلك لا بعدم المرء أن يلاحظ فى نيوزلندا افراداً ممن يمكن أن يقال عنهم أنهم نصف ماوريين .

ويقدر عدد هؤلاء الذين يمكن أن يسموا بنصف ماوريين بحوالى خمسين ألفاً .

بقى أمر مهم جدا وهو من أين جـاء هؤلاء الماوريـون إلى نيوزلنـدا ، ومتـي بدأ وصولهم إليها .

وهذان سؤالان تصعب الاجابة عليهما إجابة قاطعة ولكن يمكن القـول بالنسبـة للسؤال الأول بأنهم جاؤا من جزائر جنوب المحيط الهاديُ حيث يمكن القـول بأنهم لهم قرابـة عنصريـة بالبولونيـزيين أو (البولنيز) بالانكليزيـة الذيـن هم من سكـان تلك الجزر .

والبولونيزيون جنس من الناس لهم خصائص مظهرية يبدو للواحد منا لأول وهلة إذا رأى الانقياء منهم الذيـن لا يزالـون باقين فى مواطنهم من تلك الجزر التـى لاتبعـد كثيراً عن خط الاستواء جنوباً أنهم فى الملامح وسط مابين الملايويين والمغول .

ولا شك فى أن هذا لا يعنى بالضرورة أن لهم قرابـة مبـاشرة بهذيـن الجنسين . أما موطن سكـان هذه الجزر التـى هاجـر منها (الماوريـون) إلى نيوزلنـدا فإن النـاس اختلفوا فيه فمنهم من قال إنهم جاؤا إليها من قارة آسيـا . وهـذا بعيـد فى ظنـى رغـم القرب الجغرافي ، وإنما الأقرب هو قول من قال ، إنهم جاؤا من أمريكـا الجنوبيـة فهـو أقرب إلى الصواب وان كان أبعد فى المسافة ذلك بأنهم قوم من صيادي الأسماك ومـن الذين تمرسوا باستعمال القوارب منـذ بدايـة حيـاتهم ، وتـدل مظاهرهـم الخارجيـة على هذا . والله أعلم .

أمـا الاجابـة على السؤال الثـاني وهـو المتعلـق بتـاريخ وصولهم إلى نيوزلنـدا فإنها أكثر صعوبـة . وانما الامـر أمـر تقديـر وتخمين وذلك يقـــول إن أول وصولهم إلى جزر نيوزلندا كان فى القرن الثامن الميلادى .

الهنـــود :

كلمة الهنود هنا تعنى القادمين من منطقة الهند كلها قبل التقسيم وهـذا كافٍ للتعريف بهم هنـا لأنـه لا هنـود غيرهـم فى هذه المناطـق ، بخلاف ما عليـه الحال فى اقطار البحر الكاريبـى وامريكـا الوسطـى وامريكـا الجنوبيـة حيث يوجـد هنـاك الهنـود

الامريكيون الذين يسميهم الانكليز (امروا اندیان) .

والهنود في نيوزلندا قلة قليلة لاتزيد فى العدد على تسعة آلاف شخص من مجموع عدد السكان البالغ ثلاثة ملايين ومائتى ألف نسمة .

وأكثرهم قد حسن مظهرهم فقلت سمرتهم وصقل الجو ألوانهم إلى جانب كون الغذاء الجيد . واليسر فى الحال قد ابعدا عنهم النحافة الشديدة . والقشف فى المنظر الموجود في بلادهم الأصلية .

وأكثرهم يعملون فى التجارة وبخاصة فى تجارة الاغذية والمأكولات وفيهم موظفون متوسطو الدرجة فى المصارف والشركات .

العرب :

لا مجال للحديث عن وجود العرب فى نيوزلندا . لأنهم غير موجودين وعلى سبيل المثال لا يوجد فى منطقة (ولبنقتون) العاصمة إلا خمسة من المصريين الذين يحملون جنسية البلاد .

ومثل ذلك فى العدد أو أقل من اللبنانيين المسيحيين ومسلم لبنانى واحد وان كان يوجد بعض العرب الذين يقيمون إقامة مؤقتة للتدريب أو فى العمل السياسى مثل أربعة من الأطباء السعوديين وما يقرب من ذلك من المتدربين الفنيين الآخرين ، إضافة إلى موظفى السفارة المصرية وهى السفارة العربية الوحيدة فى هذه البلاد .

اليهود :

توجد فى البلاد جالية يهودية مستوطنة ليست كثيرة العدد ، إذ لا يزيد عددها على أربعة آلاف شخص . ولكن قوتها وتأثيرها فى شئون البلاد اكثر من عددها بكثير .

ذلك بأن اليهود فى هذه البلاد شأنهم فى بلاد كثيرة مماثلة من أنحاء العالم ليست قوتهم فى كثرتهم العددية . وإنما فى أهمية الأعمال التى يحسنونها ، وفى استثمار

ذلك فيما يعود عليهم وعلى بنى جلدتهم بالنفع فى البلاد التى يحلون فيها وفى سائر أنحاء العالم .

فهم هناك يملكون مصارف وفنادق وشركات تجارية أو يسيطرون على ذلك بمشاركتهم النشطة فيه .

بل أنهم يسيطرون على الصحافة وكثير من التجارة . لذلك لهم نفوذ قوي مقنع على مجريات الأمور فيها — فهم لا يحاولون أن يظهروا للناس أنهم يسيطرون أو يحاولون السيطرة على شأن من شئون البلاد حذراً مما يحدثه ذلك من رد فعل قد يضرهم .

والسبب فى كون اليهود تكون لهم هذه المنزلة من النفوذ والسيطرة على البلاد التى تؤويهم وتأخذ بالنظام السياسي الغربي ليس هذا موضع بسطه لأنه يحتاج إلى استعراض تاريخ اليهود القديم ، ولكن تمكن الاشارة إليه إشارة مختصرة تتمثل فى أن اليهود عاشوا قروناً طويلة وهم اقلية ذليلة متفرقة فى أقطار الأرض المتباعدة فجعلهم ذلك يركزون على العمل فى ميدان التجارة والمال ويحاولون أن يكون لهم شيء من النفوذ والمنزلة عن طريق امتلاك المال ، لأنهم يعلمون أنه ليس بامكانهم اكتساب النفوذ عن طريق شغل الوظائف العليا ، والمشاركة فى السياسة ، وذلك لقلة عددهم وكراهية الناس لهم .

وقد برعوا فى هذا الميدان الوحيد الذى لا يحتاج سلوكه الى وجاهة أو سياسة ، وإنما يحتاج إلى صبر وجلد وحرمان للنفس من كثير من اللذات عن طريق توفير المال وتوجيهه إلى الربح المادى مهما كانت الوسيلة إليه فكانوا يستعملون لذلك الخضوع والخنوع والمصانعة والمداهنة . إلى جانب المراباة — أكل الربا — بكل الوسائل الممكنة ما كان منها مباحاً وما كان غير ذلك .

ولقد حصلوا على بعض ما كانوا ما يرمون إليه من جمع المال ، والبراعة فى اكتسابه . وكان بعضهم يساعد بعضاً فى هذا المجال .

وعندما سادت فى المدنية الغربية بعد الثورة الفرنسية أفكار المساواة فى الحقوق وعدم التمييز بين الناس بسبب اللون أو الدين أو العرق استغل اليهود ذلك فأخذوا يستعملون المهارة فى جمع المال . والحرص على نفع الطائفة ودفع الاضطهاد عنها وهو ما كانوا يشعرون به إبان عهود الاضطهاد فى ميدان السيطرة والنفوذ ووجهوا الأذكياء منهم إلى الميادين الأكثر تأثيراً فى المجتمع مثل التعليم والصحافة إضافة إلى السيطرة على المصارف والشركات .

وكان من أهم ذلك كله أن روح التضامن بينهم التى تسود عادة بين الأقليات التى تشعر بالاضطهاد لا تزال حية قوية .

المسلمون في نيوزلندا

وصل المسلمون إلى نيوزلندا أفراداً قليلي العدد منذ زمن طويل .

ولكن لم يتم تأسيس جمعية لهم إلا منذ حوالى ربع قرن فقد تأسست أول جمعية إسلامية فى نيوزلندا فى عام ١٩٥٠ م تحت اسم (جمعية نيوزلندا الاسلامية) فى مدينة أوكلاند .

ثم تبع ذلك تأسيس الجمعيات الاسلامية الأخرى فى أماكن متعددة من أهمها الجمعية الاسلامية فى العاصمة (ولينقتون) . حتى بلغ عدد الجمعيات الاسلامية ستاً مما حدا بالمسلمين هناك إلى تأسيس اتحاد اسلامي أسموه (اتحاد الجمعيات الاسلامية النيوزلندية) .

ويتجمع أكثر المسلمين فى الجزيرة الشمالية من البلاد . وقد كثر عدد المسلمين مؤخراً فى الجزيرة الجنوبية وعمل المسلمون على اقامة مركز اسلامي كبير فى مدينة (كريست تشيرتش) فى هذه الجزيرة الجنوبية . وقد بدأ العمل بالفعل فى هذا المركز الذي ساعد على العمل فى انشائه أحد السعوديين المبتعثين للتدريب فى نيوزلندا وهو الدكتور صالح السماحي وهو طبيب يتمرن هناك . وقد صدرت موافقة مجلس الوزراء فى المملكة العربية السعودية على صرف ثمانمائة ألف ريال مساعدة لاقامة هذا المركز .



مدخـل جامع اوكلانـد



صلاة الجمعة في المركز الاسـلامي في ولينقتون

ويبلغ عدد المسلمين فى نيوزلندا زهاء أربعة آلاف وخمسمائة شخص فى كل انحاء البلاد . تقطن اكثريتهم فى مدينة (اوكلاند) أكبر مدينة فى البلاد رغم كونها ليست بالعاصمة . وجمعياتهم المسجلة فى وزارة العدل النيوزلندية هى التالية :

١ ـ الجمعية الإسلامية فى نيوزيلند ومقرها أوكلاند .

٢ ـ الجمعية الإسلامية العالمية (إيمان) ومقرها ويلنقتون .

٣ ـ الجمعية الإسلامية فى كانتربري ومقرها كرايست تشريش .

٤ ـ الجمعية الإسلامية فى مناواتو ومقرها بالمرستون نورث .

٥ ـ الجمعية الإسلامية فى وايكاتوباي أوف بلنتي مقرها هاملتون .

وأكثر المسلمين النيوزيلنديين جاءوا فى الأصل من جزر فيجي وهم من مسلمى الهند الذين كانوا هاجروا إلى فيجى فى عهود سابقة .

وقد أخذت بعض البلدان الإسلامية بعدم السماح للحوم النيوزيلندية بالبيع فى أسواقها إلا إذا كانت مصحوبة بشهادات من اتحاد الجمعيات الإسلامية فى نيوزلندا بأنها قد ذبحت ذبحاً شرعياً مما أعطى الجمعيات الإسلامية دخلاً مالياً واعتباراً معنوياً .

وكانت رابطة العالم الإسلامي فى مكة المكرمة قد اصدرت قراراً أرسلته إلى عدد من الوزارات والجهات الرسمية فى البلدان الاسلامية باعتماد الشهادات التى يصدرها الاتحاد المذكور فى هذا الصدد .

هذا وسيأتى فى اليوميات ذكر معلومات كثيرة متفرقة عن المسلمين فى نيوزلندا وبخاصة فى مدينتى (اوكلاند) و (ولينقتون) بإذن الله .

علاقة المسلمين بأهل البلاد :

لا يشكو المسلمين من أية صعوبات تقيمها الاكثرية أمامهم سواء فى ذلك الرسميون الحكوميون وعامة الناس . بل أن العكس هو الصحيح فالمسلمون الذين تحدثت معهم فى هذا الموضوع كلهم يشكر الحكومة النيوزيلندية والشعب

النيوزيلندي على الموقف النبيل الذى يقفونه اتجاه المسلمين وتجاه تمتعهم بالحرية التامة فى أمور دينهم .

بل إن أحد زعماء المسلمين بالغ فى ذلك فقال : إن الشعب طيب وإن الناس هنا هم نصف مسلمين على حد تعبيره .

ويريد بذلك حسن معاملتهم للمسلمين . وعدم التعصب ضدهم ولا شك فى أن لهذه المعاملة الحسنة للمسلمين والنظرة المتسامحة نحو الإسلام اسباباً عدة منها أن القوم يعيشون فى بلاد نائية بعيدة عن مسرح الاحتكاك الدينى الذى يولد المقاومة ثم المخاصمة والمنافرة . ومنها : أن القوم أنفسهم ليس لديهم التمسك الشديد بدينهم بسبب طغيان المادة على حياتهم وتربيتهم التعليمية التى من أهم مافيها فصل الدين عن الدولة وأن الدين إنما هو مجرد علاقة بين الإنسان وربه ، ولا علاقة له بشئون الحياة إضافة إلى سبب هام جداً وهو أن الحركة الإسلامية فى نيوزلندا لا تزال فى طور النشوء ، ولم تبلغ مبلغاً من القوة يجعل المسيحيين هنا يشعرون معه بالتحدى والخوف من غلبة الإسلام عليهم .

وأعظم الأشياء إيلاماً للمسلمين هناك كما أخبرونا هو أن الشعب لا يعرف الإسلام . ولذلك يأخذ الحكم عليه من تصرفات بعض المنتسبين إليه والمتسمين به فمثلاً تتلقف الصحافة ما تذيعه الوكالات العالمية من أعمال القتل والتعذيب التى تحصل فى إيران على أيدي رجال الجمهورية الإسلامية كما يسمون أنفسهم فيعتقد الناس ان هذا هو الإسلام وأنه دين القتل والتعذيب وإهدار حقوق الإنسان .

ويقول إخوتنا المسلمون هنا : إنه من السهل محو هذه الصورة المشوهة عن الإسلام من أذهان هؤلاء القوم إذا وجد جهاز للدعوة قوي يقوم عليه أناس مؤهلون بالفهم الصحيح للإسلام والقدرة على إفهام الآخرين ذلك .

اللغات :

اللغة فى نيوزلندا السائدة ، بل السيدة التى لاتباريها لغة أخرى ، هي لغة

المستعمرين (الانكليزية) التى أصبحت لغة عالمية حتى بالنسبة إلى أعداء الانكليز .

واللغة الثانية : هي لغة (الماوري) وهى لغة غير مكتوبة لأنه ليس لها آداب مدونة وليست بلغة حضارة وكانت مهملة أو شبه مهملة لا يسمع بها سائر الناس إلا فى برامج ضعيفة من الاذاعة .

ولكنهم فى المدة الأخيرة بدأوا فى اذاعة مرئية أي متلفزة بها لمدة قصيرة .

حالة الأمن :

الأمن فى هذه الجزر مستتب بشكل عجيب ، والجرائم الكبيرة قليلة ، وجرائم الإختلاس والسرقة نادرة .

هذا ماأخبرنا به المقيمون فيها ولمسنا ذلك فى الفنادق والانزال حيث لم نجد النصائح التى توجهها إدارات الفنادق إلى نزلائها تكتبها فى غرفهم ، وتتضمن التحذير من السرقة أو الإختلاس كما تتضمن براءة ذمة الفندق عما ينتج عن ذلك من مسئولية ، وتضعها على عاتق النزيل الذى لا يتقيد بنصائح الإدارة وتعليماتها .

وهى أمور كثيرة الحدوث بل هى الشائعة فى البلاد المضطربة فى الأمن وحتى الغنية منها التى تأتى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية اغنى دول العالم ، التى لم يمنعها ذلك من أن يكون المرء الذى يحمل نقوداً فيها أكثر خوفاً على نقوده فيها من أي مكان آخر .

وأذكر من الأمثلة على ذلك اننى نزلت فى فندق (هولدى إن) من الفنادق المشهورة فى منطقة شاطىء ميامى (ميامي بيتش) فإذا بالتحذيرات المعتادة فى الفندق شديدة ، ولذلك ينصح الفندق نزلاءه الكرام بأن يودعوا ما لديهم من نقود وأشياء ثمينة فى الخزائن الحديدية فى الفندق وهذا أمر معتاد ، إلا أن غير المعتاد أنهم اضافوا : مع إحاطة النزيل علماً بأننا لا نضمن ما قد يفقد من هذه الخزائن .

فإذا كان النزيل لا يضمن حتى ما يكون فى خزائن حديدية محفوظة فى الفندق كيف يفعل بنقوده ؟

وحالة الأمن الممتازة فى (نيوزلندا) احسن منها فى جارتها (استراليا) مع أن حالة الأمن فى استراليا لا تعتبر سيئة وبخاصة إذا قيست بعاصمة الوطن الأم للبريطانيين (لندن) التى لا تبعد عن المدن الأمريكية كثيراً فى السوء فى هذا المجال .

أهم صادرات (نيوزلندا) هى اللحوم ويقال : إنها تصدر فى السنة ما يصل إلى سبعة ملايين رأس من الغنم ، يذهب قسم منها كبير إلى بلدان إسلامية .

ولذلك تطالب الجمعيات الإسلامية التى يجمعها (اتحاد الجمعيات الاسلامية النيوزيلندية) بأن تعتمد البلاد الإسلامية شهادات الذبح التى تصدرها هذه الجمعيات للمواشي المذبوحة فى نيوزلندا أسوة بما هو حاصل فى استراليا حتى تستفيد من العائدات التى تنتج عن ذلك فى تقوية العمل الإسلامي .

وليس ذلك فحسب وانما تطلب ألا تقبل البلدان الإسلامية لحماً مستورداً من نيوزلندا ما لم يكن يحمل عليه شهادة من هذه الجمعيات .

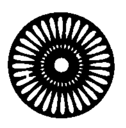
ولقد قالوا لنا : إن هذا مطلب مهم من مطالبنا ، وإذا كنتم لا تعتقدون أن لدينا الأهلية لهذا العمل والفقه اللازم له فإن بإمكانكم أن ترسلوا شخصاً ذا خبرة من المملكة العربية السعودية ليعلمنا الطريقة الشرعية فى الذبح ونحن نلتزم بما نأخذه عنه . ولا شك فى أن هذا مطلب عادل ، بل هو أمر مطلوب ففيه توثيق للذبح وفيه نفع لإخواننا المسلمين .

فمن المعلوم ان اتحاد المجالس الإسلامية الاسترالية يتقاضى خمس دولار أي : عشرين سنتيما استرالياً على كل رأس من الغنم يمنحه شهادة بأنه قد ذبح وتولى ذبحه مسلمون على الطريقة الشرعية وذلك يساوي حوالى ثلثى ريال وهو مبلغ كبير إذا

تجمع . ولذلك يؤلف فصلاً مهما من فصول الايرادات فى ميزانية الاتحاد الإسلامي فى استراليا .

ويذكر فى هذا الصدد أنه رغم كون السكان بأكثريتهم من الأوروبيين أو من أصل أوروبي فإنهم يفضلون الرعي على الزراعة وهم يشعرون بأن تربية الأنعام من الأبقار والغنم أكثر عائدة وجدوى عليهم من العمل فى الزراعة وذلك لخصوبة أرضهم وبرودتها التى تجعل من أصواف الأغنام مورداً مهماً من موارد الدخل . لأنهم يستعملون من ذلك فى البلاد ويصدرونه إلى بلاد أخري .

وليس معنى هذا أنه لا توجد فى البلاد زراعة متطورة ، بل هى موجودة غير أنها لا تجتذب العدد الأكثر من أهل البلاد .









قطيع من الأغنام النيوزيلندية معها راعيها وكلباه

الرحلة إلى نيوزيلندا □

يوم الجمعة ٤ ذى الحجة ١٤٠١ هـ الموافق ٢ أكتوبر عام ١٩٨١ م .

من فيجى إلى أوكلاند :

بكرت فى الحضور إلى المطار الدولي فى نادي فى جزر فيجى وكان الأخ شمشير علي أحد مسلمى فيجي وموظف فى المطار قد قال لى : إنه سيكون فى انتظاري فى المطار فى الساعة السابعة فوصلت قبل ذلك بربع ساعة ووقفت فى صف طويل من المسافرين فلما حضر أخرجنى من الصف ليقدمنى على غيري فكرهت ذلك لأنهم كانوا قد وصلوا قبلي غير أنه أنهى بنفسه وزن أمتعتى وقطع تذكرتى من مكتب مجاور ليس عليه أحد لأنه يعمل فى المطار فهو إذاً لم يؤخر أحداً من أجلى .

ثم أخذ جوازى وغاب قليلاً من أجل مراجعة المسئول عن الاعفاء من ضريبة المغادرة وقدرها خمسة دولارات فيجية بسبب الجواز (الدبلوماسى) ثم عاد وقال : لقد أعفوك من دفع الضريبة لأن جوازك (دبلوماسي) ولأنك لم تدفع شيئاً عند حصولك على تأشيرة الدخول إلى فيجي .

فشكرته وقلت له : إن هذا أمر ليس مهماً بالنسبة إلى وذهبت أستجلى المطار الدولي هذا وهو نظيف فى غير تكلف زائد فى النفقة أو بذخ فى الأبنية .

قامت الطائرة فى الثامنة وخمس دقائق وهى من طراز نفاث صغير لم أره من قبل تحمل فى حدود المائة راكب تابعة لشركة (ايرباسفيك) أى : طيران المحيط الهادىء .

وأما الركاب فإنهم كلهم من ذوى الأصل الأوروبي ما عدا امرأة واحدة عليها ملامح سكان جزر المحيط الهادىء وكانت جارتى فى المقعد امرأة من جماعة من السياح



تجار الصوف النيوزيلندي يفحصونه



الزهـــور في نيـوزيلنـدا

حدثتنى بأنها من أهل نيوزلندا وأنهم جاؤا إلى فيجي لقضاء عطلة الصيف فى السباحة والاستجمام . وأن أكثر الركاب هم كذلك لأن الجو الدفء هناك لا يوجد فى نيوزلندا وجميع مقاعد الطائرة مشغولة وليس فيها درجة أولى .

وأما المضيفات فإنهن من أهل جزر المحيط الهادىء هذا اللائى هن بين السود والهنود ولسن لأحد الصنفين فهن يمثلن جنساً من الناس مستقلا يتميز أكثر ما يتميز به بالشعر الجعد الغزير والأجسام الممتلئة غير المنتفخة والألوان السمر .

وقد وزعوا عندما كانت الطائرة تهم بالصعود فى الجو مناديل العطر بدلاً من الحلوى التى اعتادت شركات الطيران توزيعها على المسافرين قبيل الإقلاع .

وهكذا رأيتهم يفعلون فيما بعد فى نيوزلندا ، وذلك حتى يمسح بها الركاب عن وجوههم وأيديهم وضر الجو الحار الذي هو فى الحقيقة ليس بالغ الحرارة ، ولكنه رطب .

وبعد أن استوت الطائرة فى الجو أعلن قائدها أن الطيران إلى مدينة (أوكلاند) سيستغرق ثلاث ساعات من الآن وذلك من بين ما أعلنه من معلومات عن الرحلة كانت معظم الشركات العالمية تذيعها والطائرة على الأرض أو هى تدرج فى مدارج المطار .

وكان مما قاله القائد إن الطقس فى مدينة (أوكلاند) النيوزلندية جيد والشمس ساطعة وأننا نتوقع أن نصل إليها فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة السادسة عشرة وأن إرتفاع الطائرة ٣٣ ألف قدم كلها فوق المحيط الهادىء .

أى أن مدة الطيران هى ثلاث ساعات وعشر دقائق . وهذه المدينة هى أقرب أرض رئيسية من هذه الجهة إلى جزر فيجى . وهى فى بعد المسافة بين الرياض وجدة ثلاث مرات تقريباً .

وتلا ذلك أن وزعت المضيفات الاستمارات التى يجب على الداخلين إلى نيوزلندا أن يملؤها وهذا ايضاً غير مألوف بل المألوف أن يعطوها الركاب فى نهاية

الرحلة عندما توشك الطائرة على النزول . ولكننى عرفت السبب عندما تأملت هذه الاستمارات فهى طويلة ومعقدة ولم أر لها مثيلا فى ذلك من قبل .

وكانت الاستمارات الطويلة المعقدة التى رأيتها فى رحلاتى كلهـا هى استمارة الدخول إلى روديسيا العنصرية واستمارات الدخول إلى الولايات المتحدة من المكسيك أو جزر البحر الكاريبى ولكنها أقل تعقيداً من هذه من حيث كثرة الاسئلة والبيانات التى يطلبون من القادم ان يوضحها فالنيوزلندية هذه من ٤ صفحات كبيرة ممتلئة . وقد جعلوها على طولها داخل غلاف ملىء بالتفسيرات التى توضح السبب فى بعض الأسئلة والحكمة من بعضها .

ومما جاء فى الإيضاحات التى فى الغلاف قولهم : إننا مستقلون فى النبات والحيوان فنرجو أن تساعدنا على أن نبقى كذلك فلا تدخل نباتاً أو طعاماً أو بذوراً أو لحماً أو حيوانات ميتة أو حية أو محنطة .. الخ .

وقد خالفت المألوف فى أن تكون استمارات القادمين فى العادة صادرة من وزارة الداخلية أو من إدارة الهجرة والجوازات فقط ولكن هذه تشترك فى إصدارها عدة وزارات ومصالح حكومية منها الجوازات والهجرة ووزارة الزراعة ووزارة الأراضى والجمارك أيضاً التى تسأل وتلح عما يحمله القادم من الخمر والدخان .

كما تسأل الاستمارات عن حالته الاجتماعية من حيث الزواج والطلاق وحالته العلمية من حيث حصوله على التعليم أولا والشهادات التى يحملها من ابتدائية وثانوية وعالية أو مهنية ومن اين حصل عليها ، وعن الأشخاص الذين يعرفهم أو له علاقة بهم فى نيوزلندا .

وعن حالته الصحية والأمراض التى سبق أن أصيب بها والآثار الباقية فيه من تلك الامراض .. الخ .

وإذا كان من المقيمين فى نيوزلندا يسألونه عن العنصر الذى ينتمى إليه وهل هو من البولونيزيين أو الماوري أو أي جنس آخر .

والواقع انني استغربت هذا التعقيد فيها أول الأمر غير أنني عندما وصلت بلادهم فهمت دوافعهم إليه فهم كما قالوا مستقلون فى أكثر الأشياء بمعنى أن بلادهم تعيش وراء أسوار من مياه المحيط الهادىء ولهم أشيـاء كثيرة خاصة بهم من حيث النبات والحيوان بل والعنصر البشرى فليس عندهم مشكلة عنصرية لأن أكثرية السكان هم من ذوى الأصل الإنكليزى أو على الأدق البريطانى لأن كلمة البريطانى تشمل سكان الجزر البريطانية ، أما الانكليزية فإنها لا تشمل إلا من يكونون من الإنكليز ولا تشمل الارلنديين والاسكتلنديين وسكان ويلز .

كان الطيران فوق المحيط وكان الجو صاحيا . وقد جعلت المضيفات (الهاديات) نسبة إلى المحيط الهادىء يسعين فى تقديم الافطار على مهل رغم كثرة الركاب وذلك لكونهن يعلمن أن الرحلة تستغرق أكثر من ثلاث ساعات فكان افطارهن متوسطاً إلا أن ما نقص من طعام الافطار حاولن أن يكملنه باللطف فى الكلام .

وكان المنظر خلال ذلك بل فى أكثر الرحلة يبدو من النافذة لجة زرقاء ليس معها إلا لجة السماء . وكأن هذه الطائرة النفاثة الصغيرة بين هاتين اللجتين العظيمتين جرادة صغيرة تطير فى صحراء مترامية الأطراف واذا قسنا حجمها ذلك بحجم من فيها من الركاب فإن الواحد منهم يبدو وكأنه بعوضة صغيرة .

ولذلك كان الطيار يتكلم فى بعض الأحيان ببيانات عن الرحلة رغم أنه لم يكن فيها جديد .

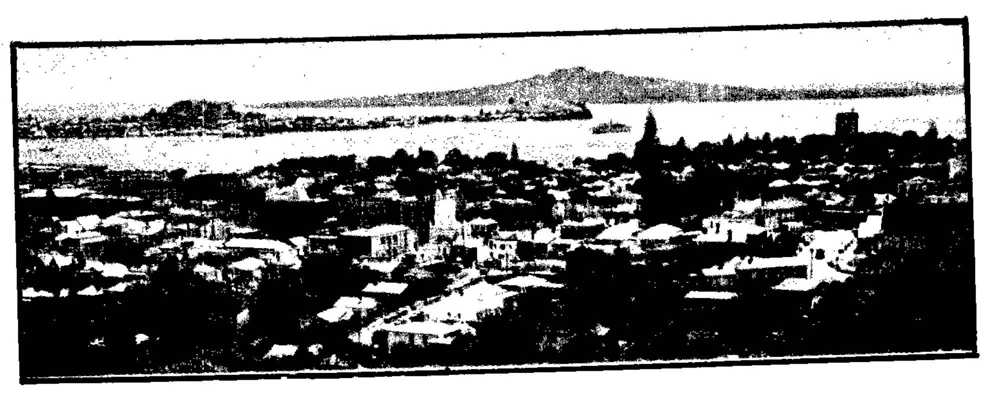
ومن ذلك أن أعلن أننا سنقابل بعد قليل طائرة قادمة باتجاه معاكس وستمر من يمين الطائرة اسفل قليلا من طائرتنا من جهة اليمين .

ولحسن حظى كان مكانى فى كرسى عند النافذة اليمنى فمرقت الطائرة القادمة من تحت طائرتنا مروق السهم وهى تطلق نهرين من الدخان فى طبقات هذا الجو المرتفع فكان منظراً جميلاً لا يكاد المرء يشاهده لأنها قريبة جداً إلا أن ذلك لم يستغرق إلا قليلا من الوقت .

وعندما مضت من مدة الطيران أكثر من ساعتين قليلا قال الطيار : نحن الآن على بعد ثمانمائة كيلو متر من مدينة اوكلاند وبعد ساعة واحدة نكون قد نزلنا فى مطارها . ودرجة الحرارة فيها ست عشرة درجة مئوية .

وست عشرة درجة مئوية فى وقت الظهر تعنى أنها تعيش فى جو مماثل للجو الشتوى فى بلادنا وتعنى جوا معتدلا فى أوروبا ولكنه بارد بالنسبة إلى جزر فيجى .

وعندما وصلت الطائرة إلى مشارف الأرض النيوزلندية التى هى كلها جزر فى جنوب المحيط الهادىء بدا الساحل ذا خلجان متعددة وجزر غير منتظمة الشطآن ، بل شواطئها متعرجة والقول كذلك فى البحر الرئيسى ففيه خلجان داخلة فى الأرض حتى إلى داخل المدينة .



ووزعت المضيفات فى الطائرة الحلوى عند النزول كما كانوا وزعوا المناديل المعطرة عند الاقلاع .

وكانت الطائرة تقترب من الأرض والبيوت فى ضواحى مدينة (اكلاند) تبدو جميلة حمراء السقوف والأرض خضراء فى السهول القليلة خضرة خالية من الأشجار الكبيرة ، والجبال مجللة بأشجار الغابات .

وكنت فى سرى أحمد الله تعالى على أن أتاح لى فرصة زيارة هذه البلاد التى لم أكن أحلم بزيارتها فى القديم ، واستعادت ذاكرتى صورة قديمة مضى عليها ثلاثون عاماً وذلك اننى عندما عينت مديراً للمعهد العلمى فى بريدة اشتريت مجموعة خرائط

كبيرة للقارات وعلقتها في مكتبي وكانت منها خارطة القارة الاسترالية وإلى الجنوب الشرقي من القارة كانت تبدو (نيوزلندا) هذه في زاوية من الخارطة ذاهبة جنوباً وشرقاً فكنت أقول لبعض الأصدقاء في بعض الأحيان : انظروا الى هذه البلاد البعيدة من الذي يستطيع أن يسبح فى الأرض حتى يبلغها ؟ .

وها أنا الآن اتيحت لى فرصة زيارتها وحمدت الله تعالى على ذلك وشكرته .

ثم تدنت الطائرة الى الأرض أكثر من ذلك فبدت منازل الضواحى ذات شوارع متعرجة غير منتظمة وكأنها بعض الشوارع والأزقة فى بعض القرى الأفريقية وقد تبين لى بعد ذلك عندما تجولت فيها على الأرض أن السبب فيه هو وجود التلال والمرتفعات التي تضطر الشوارع الى عدم الاستقامة الا ماكان من الشوارع الرئيسية الهامة .

فى مطار أوكلاند :

هبطت الطائرة فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة السابعة عشرة ضحى أى : بعد دقيقة واحدة من الموعد الذى كان حدده الطيار وبعد أن أمضت ثلاث ساعات وعشر دقائق من الطيران .

ولم يسمحوا للركاب بالنزول بعد وقوفها مباشرة كما يفعل سائر الناس وإنما صعد إليها موظف ومعه علبة مطهر أخذ يرش به الطائرة حذراً مما قد يكون فيها من حشرات ضارة غريبة ، ثم تأخرنا أيضاً بعد ذلك ولا أدرى السبب .

والمطار فى مدارجه مطار جيد رأينا فيه بعض الطائرات الكبيرة وعدة طائرات تابعة لشركة الطيران فى هذه البلاد .

ولكن الفخامة والنظام والبذخ المنظم وجدناه فى داخل المطار فهو فى هذا الأمر لا يماثله إلا المطارات الأمريكية إذ هو من أول ما تدخله تجده مفروشاً بالسجاد الفاخر الموحد (موكيت) وتنتشر فيه المقاعة الوثيرة الغالية .

وكان أول حاجز للتفتيش أمام مكاتب كتبوا عليها وزارة الزراعة فأخذ الموظفون فيها ينظرون البيانات التى كتبها الركاب عما معهم من الأطعمة أو النباتات أو ما يتعلق بذلك مما هو حى أو ميت وإذا شكوا فى أحد فتشوه ونظراً إلى أن أكثر الركاب هم من البيض فقد كان بعضهم يبادر ويفتح حقيبته ليريهم ما بداخلها إن كان معه شيء منه .

أما أنا فقد كتبت الواقع وهو أنه لا يوجد معى من ذلك شيء فأسرع الموظف يختم الاستمارة ولم يسألنى إلا قوله : أين كنت قبل فيجى لأننى تعمدت ألا أكتب فى هذا الحقل شيئاً لأننى كنت فى بلاد كثيرة فقلت له : جئت إليها من لوس انجلوس فى الولايات المتحدة . وتجاوزته إلى مكاتب الجوازات وكانوا قد كتبوا أمامها مثل ما فعل الامريكيون الرجاء عدم تجاوز الخط إلا إذا رأيت أحد الموظفين قد أنهى عمله ، ولكنهم ليسوا كالانكليز الذين يجعلون فى مطار لندن موظفاً أو موظفة يمنع الناس من التقدم إلى الموظفين حتى يفرغوا من الركاب الذين عندهم .

وقد نظر الضابط وهو أوربى الأصل ملتح بلحية ذات عارضين واللحى شائعة هنا فقد رأيت الآن وأنا لم أتجاوز إلا جزءاً من المطار عدداً من الملتحين الموظفين فيه . فأسرع يختم على جوازى وهو يقول : (هولدي) أي : إجازة لأننى قد كتبت أن الغرض من القدوم إلى نيوزلندا هو قضاء الإجازة . ولم ينظر فى الجواز : نفسه ولا فى رقمه ولا فى صورتى ولا فى صحة كتابة الاسم من عدمها وإنما قال وهو يناولنى جوازي ينبغى أن تمر بحقائبك من عند الضابط رقم أربعة فتركته شاكراً إذ لم يستغرق وقوفى عنده وأنا الغريب الجواز فى بلادهم أكثر من دقيقة واحدة .

وذهبت إلى حيث تسلم الحقائب و (الجمرك) وكنت أتأمل الناس فأجدهم يرتدون الملابس الشتوية والكبار فى السن عليهم المعاطف فوقها وكنت قد شعرت بالبرد عندما نزلت فى المطار مما جعلنى أشعر أننى فى جو شاتٍ مع أن الفصل هنا هو فصل الربيع لأنه فى بلادنا فصل الخريف وهي عكسها لأن شتاء القسم الشمالى

من الأرض هو صيف القسم الجنوبي منها والعكس بالعكس .

ووضعت حقائبي في عربة يد وخرجت ابتغي مفتش الجمارك رقم (٤) فإذا بعدد المفتشين كثير وقد وضعوا أمام كل منصة تفتيش عموداً عليه رقم المنصة أو الضابط الذي يفتش فيه وقد أضيىء الرقم بالكهرباء . والأرقام كثيرة والناس كثيرون والتفتيش دقيق مما عجبت له ومن كثرة المسافرين الذين لا يدري المرء أهم من أهل البلاد العائدين إليها أو من الغرباء ، لأن الجميع مظهرهم مظهر الاوروبيين وكأنك في أحد المطارات الأوروبية لولا فارق واحد وهو أنه لا يكاد يوجد في هذا المطار النيوزلندي من هو أسمر أو أسود اللون بخلاف المطارات الأوروبية التي يوجد فيها من العاملين أو المسافرين من أهل تلك الألوان عدد قد يكون كثيراً أو قليلاً حسب ماضي الدولة التي فيها المطار في الاستعمار وعلاقتها بالشعوب الملونة .

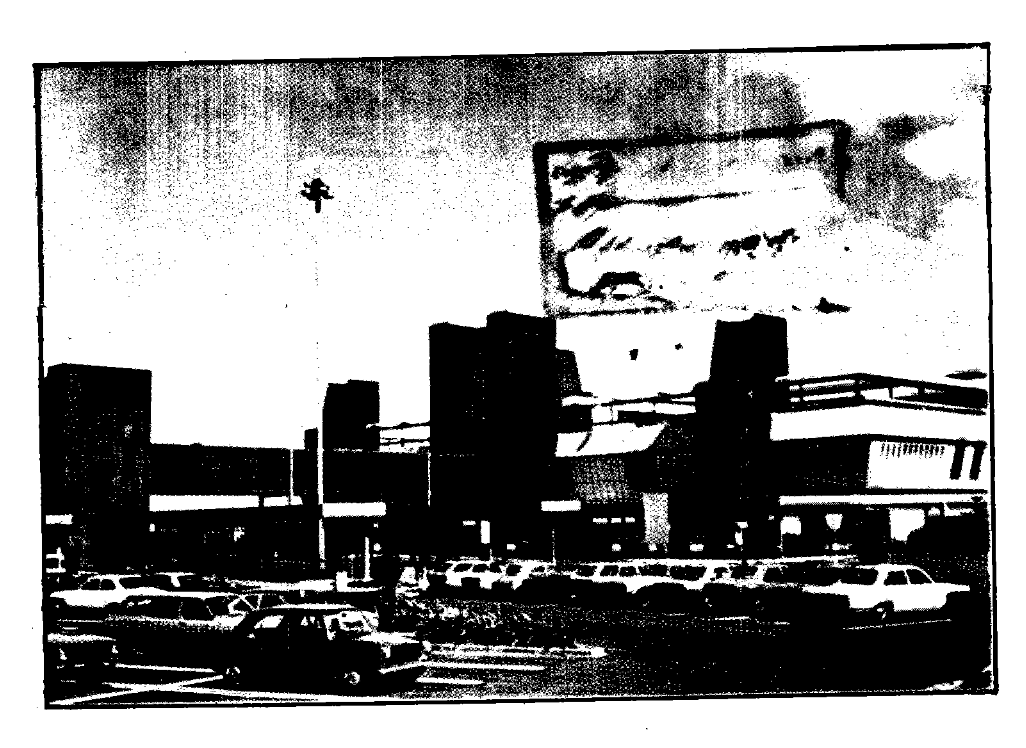
أشيـــاء لهـــا معنى :

وصلت إلى الرقم المطلوب فوجدت أمامي فيه امرأة : معها حقيبتان سارعت إلى فتح الصغيرة منهما أمام المفتش وكان رجلاً صارم النظرات ذا لحية طويلة وعارضين كثيفين . فشك في حقيبة المرأة الكبيرة فقال لها بلطف : انني احب أن افتحها وكان كلامهما بالانكليزية لانها اللغة الوحيدة المستعملة في هذه البلاد . ولم يأمرها بأن تفتحها . وإنما أخذ بنفسه يحل أولاً أحزمة جلدية موثقة فيها ثم يفتحها بنفسه ويحملها إلى المنصة ويفتشها أمامي ، ولما فرغ من ذلك أخذ هو بنفسه يعيد إغلاقها وربط الأحزمة الجلدية كلها . ثم أنزلها بنفسه إلى الأرض وألتفت يبحث عن عربة اليد التي كانت عليها حقائب المرأة فلم يجدها فقال لها أين (الترولل) التي معك ؟ وهذا هو اسمها بالانكليزية فقالت : لا أدري وكان أحد الأشخاص قد أخذها لأنها كانت فارغة وظن أنه لا يحتاجها أحد .

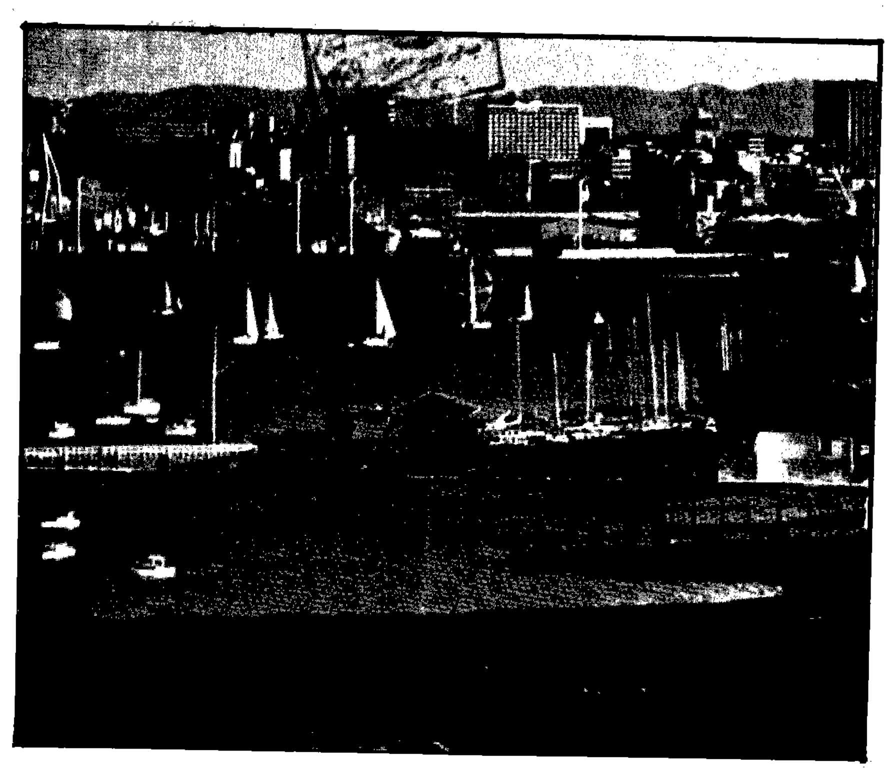
ثم ترك عمله وأنا أنظر وذهب يلتمس لها عربة أخرى ويبحث في أركان القاعة الكبيرة حتى وجدها ووضع جميع حقائب المرأة عليها ثم ودعها وهو يبتسم وكانت

معاملته لها وهو يفتش حقائبها غاية فى الرقة مع أنها كانت فيما يبدو متأثـرة من عدم تصديقه إياها وفتح حقائبها .

هكـذا قام بواجبـه وجامـل المرأة فساعدهـا على حمل حقـائبها التـى شق عليها حملها واترالها . هذا شيء صغير ولكن له معنى .. واتصور أنه لو حصل مثـل هذا فى بعض البلـدان التـى لم تأخـذ نصيبها الكـافى فى التربيـة الدينيـة والدنيوية لكـان أولـه خصاماً بين ضابط الجمرك والمسافر القادم . وآخره عتـاب وغضب إن لم يصحبهمـا سب أو دعاء بعدم التوفيق .



مـطـار أوكـلانـد



منطقة الميناء في اوكلاند

ولما فرغ من المرأة ونظر فى الورقة التى كتبتها وفى جوازى لأننى كنت قد وضعتها فى داخله لم يزد على قوله : أمعك خمر ؟ فقلت لا نحن ... وأردت أن أفهمه أن ديننا يمنعنا من تناول الخمر أو بيعها فكيف بتهريبها ؟ غير أنه لم يترك لى فرصة لذلك وإنما قال عليك أن تذهب إلى هذا الرجل الذى عند الباب وأعطه هذه الورقة وكان ختمها . ولم يفتش لى شيئاً .

فذهبت من عنده إلى مكتب الحجز فى الفنادق وفيه رجل هرم وامرأة شابة فقلت للرجل : اننى أريد فندقاً فى قلب المدينة تكون أجرته فى حدود الاربعين دولاراً امريكياً إلى خمسين دولاراً ففتش فى أوراق عنده وقال وجدت لك بخمسة وثلاثين دولاراً أمريكياً ، إلا أنه عند محادثته الفندق بالهاتف لم يجد عندهم غرفة خالية .

فعاد يفتش ثانية وقال وجدت لك فندقاً جيداً فى وسط البلد وأجرته (٢٥) دولاراً نيوزلنديا وليس أمريكياً فى الليلة .. ثم ابتسم وقال : أليس الأفضل أن نوفر هذا الفرق ؟ فقلت : كما ترى .

وهنا فرغت المرأة فترك لها الحديث معى وكانت مرحة الاعطاف مجاملة إلى حد غير مألوف ولكنى عرفت بعد ذلك أن هذه شيمة جميع النساء العاملات فى الحقل العام فى هذه البلاد فهى تحدثك وكأنها تغازلك ، بل إنك قد تلاحظ أنها أثناء الحديث تغمز بعينيها إمعاناً فى ملاطفة الرجل ومجاملته بزعمها .

وعندما كتبت أسمى استغربته ولكنها لم تسألنى عن بلادى أو جنسيتى وإنما قالت بلطف : إن المكتب يأخذ دولاراً واحداً مقابل الحجز .

فذهبت إلى بنك فى القاعة وصرفت منه مائة دولار أمريكى نقداً بمائة وستة عشر دولاراً نيوزلندياً ونصف . ولم يسألنى الموظف عن اسمي ولا طلب رؤية جوازى كما يفعل المتخلفون .

فعدت إلى مكتب الفنادق وأعطيت المرأة دولارها وسألتها عن الوصول إلى الفندق ؟ فقالت : إن ركوب (التاكسى) يكلفك كثيراً والأفضل أن تركب الحافلة إلى محطة (التيرمنال) أي : محطة الحافلات فى المدينة ومن هناك إلى الفندق لأن قلب البلد بعيد من المطار .

ثم أرشدتنى إلى موقف الحافلة خارج المطار . فقال سائق الحافلة ، إننا نذهب رأساً إلى (الترمنال) ولا نتوقف فى الطرق فإذا كنت تريد مكاناً دون ذلك فابحث عن حافلة أخرى فقلت له : إننى أريد الذهاب إلى (الترمنال) فحمل حقيبتى مع أنه مسنٌّ وطلب منى عندما ركبت الأجرة ثلاثة دولارات نيوزلندية ونصفاً ودولارهم يساوي على وجه التقريب ثلاثة ريالات سعودية .

في مدينة أوكلاند :

أول ما يلفت النظر عندما انطلقت الحافلة من المطار وجود مساحات خضراء من الحشائش ترعى فيها الأبقار النيوزلندية الشهيرة التى هي فى هذا الأمر مثل الأبقار الهولندية وقد حجرت تلك المساحات بسياج من اعواد الخشب القصير التى لا تمنع الآدمى المتسور وإنما تمنع الدواب فقط وهي بعد المطار مباشرة وكأنها فى منطقة زراعية نائية .

ولا شك فى أنها لو كانت فى بلاد حارة لأبعدوها عن هذه المنطقة من أجل ألا تولد أوراثها الذباب الذي يؤذي الذين يكونون فى المطار المجاور على الأقل .

ثم مجموعة من البيوت على هيئة ضاحية منفصلة عن المدينة وهى من طابق واحد جميلة جداً ذات سقوف من الآجر حمراء وزرقاء . وأغلب ألوان الطلاء فيها هو الأبيض والسماوي أي : الأزرق الخفيف . وكلها ذات حدائق صغيرة أمامية وخلفية والخلفية أوسع .



وما أجمل الزهـور :

ورأيت فى بعض حدائقها شجـرة كبيرة غريبـة ذلك بأن الزهـور فيها أكثر من الأوراق وكلهـا ذات لون أزرق ولهذه المجموعـة من البيـــوت سوق تجاريـــة صغيرة كل حوانـيتها من طابـق واحـد مثـل البيـوت . ثم مر الطريـق فوق خليـج يجرى هو أحـد الخلجان التى رأيتها من الجو فى هذه المدينة عليـه جسر قديم ولكننـى رأيتهم يعملـون على إقامة جسر حديث قوى على هذا الخليج .

وقبل الوصول إلى المدينـة اختـرق الطريـق منطقـة فيها منـازل أغـلبها من طابـق واحـد . وقـد أحست حدائقهـا بالربيـع فازهـرت حتـى حشائش الأرصفـــة تجد فيها زهيرات صفراء قد تفتحت تبشر بحلول الربيـع على حين أن المرء يحس أنـه ما يزال فى فصل الشتاء لبرودة الجو .

وقد تعددت ألوان الزهور فى حدائق هذه البيوت ولكـن أغـربها تلك الأشجـار التى تكون أوراقها ملونة بلون ظاهر غير الخضرة فتبدو وكـأنها منها فى رداء من الزهـور الغريبة الألوان إلى جانب الزهور الحقيقية .

ولفت انتباهي أن محطة للوقود كتب عليها بخط بارز واضح أنها تبيع الوقـود فى كل أيـام الأسبـوع وهـذا يدل على أهميـة الوقـود وقلتـه عندهـم إلى درجـــة أن بعض المحطات لا تبيعه إلا فى أيام معينة من أيام الأسبوع .

ويـرى المرء المارة وهـم هنـا ليسوا كثرة لأننـا مازلنـا فى الضواحـى التـى يكـون لأصحاب المنازل فيها فى العادة سيـارات خاصة وهـى منـازل مستقلـة ولـيست شققـاً سكنية يرى المرء على هؤلاء ملابس الشتـاء ، وإلا فهـو لا يحس بالبرد داخـل السيـارة لأن زجاجها مغلق محكم الاغـلاق والجو صافٍ والشمس تدخـل إلى الحافلـة فيـحس الراكب بحرارتها .

ثم قلب المدينة وهو ذو عمارات عالية يشبه بعض المدن الأمريكيـة الصغيرة لأن علو العمارات لا يزيد على عشرين طابقاً .

ولكن كل شيء فيها مرتب وجميل ونظيف أفضل من المدن الأمريكية المختلطة بين السود والبيض فى هذا الأمر . وإلا فإن الأحياء البيضاء من المدن الأمريكية الحديثة أمر لا تكاد تطاوله مدن أخرى إلا ما ندر .

وبجانب موقف الحافلة كان موقف سيارات الأجرة فركبت فى احداها مع سائق مسن إلى الفندق الذى حجزت فيه وكانت الأجرة ثلاثة دولارات إلا ربعا .

ووجدت فى مكتب الاستقبال فيه فتاة كالتى رأيتها فى مكتب حجز الفنادق فى المطار رقيقة جداً بحيث أنها إذا كلمت الرجل صار يكلمه كل جزء من جسمها وليس لسانها فقط ، وكانت ابتسامتها العريضة المرحة لا تكاد تفارق شفتيها كما رأيتها بعد ذلك .

وأعطتنى بطاقة كتبت فيها اسم أسرتى والعنوان ولم تزد على ذلك ولا سألتنى عن بلادى أو طلبت منى إبراز جوازى . ولم تعرف جنسيتى حتى الآن .

وإنما اعطتنى المفتاح فسألتها عن أجرة الغرفة من باب التأكد من الأمر فقالت إنها خمسة وعشرون دولاراً ويساوى ذلك اثنين وعشرين دولاراً أمريكياً أو أربعة وسبعين ريالا سعودياً .

وعندما دخلت الغرفة لم أصدق ذلك لأنها تحتوى على جميع ما يحتاجه النزيل إلا ما كان من أمر جهاز التلفزة فهو ليس موجوداً فيها كما أنها صغيرة نسبياً غير أن الأثاث فيها مرتب بحيث لا يتضايق النزيل من وجوده ففيها سرير واحد لا يتسع إلا لشخص واحد . ولها نافذة عريضة على الشارع العام إذا أزيحت الستارة عنها أصبحت كأنك فى مكان مكشوف .

وهذا ما أريده لأننى استطيع أن أجلس فيها أو أكتب وأنا أشاهد ما يكون خارجها .

وبعد أن قرأت النشرات الموجودة فى الغرفة إزداد عجبى من رخصها إذْ ذكروا أن طعام الإفطار فى مطعم الفندق داخل في إيجار الغرفة كما أننى وجدت فيها

ما وجدته فى فنادق فيجى وما وجدته بعد ذلك فى فنادق نيوزلندا واستراليا وهو صنع الشاى والقهوة فى الغرفة بالمجان وقد وضعوا فى الغرفة مقداراً كافياً من أكياس الورق التى تحتوي على الشاى والسكر والقهوة السريعة التحضير والحليب ومطبخ القهوة فما على النزيل إلا أن يضع الماء فى الوعاء ثم يوصلها فى المكان المخصص لها من التيار الكهربائى وله ثلاثة عيون بدلاً من اثنتين تمييزاً له عن غيره فيفور الماء بسرعة ويصنع القهوة والشاى فى غرفته فى وقت قصير ودون أي مبالغ إضافية .

ويقع هذا الفندق فى قلب المدينة كما قلت على بعد نحو من خمسين متراً من شارع الملكة أو (كوين ستريت) الرئيسى فى المدينة كما أنه يقع فى بناية على شارع رئيسى هام آخر .

جولة فى قلب المدينة .

لم أتمالك نفسى فلبست بدلة صوفية ثقيلة كنت قد أحضرتها معى من المملكة ولم استطع لبسها فى هذه الرحلة الطويلة إلا فى مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك لأن الأقطار التى زرتها حتى الآن كلها حارة ما عدا مكسيكو فهى باردة وما عدا لوس انجلوس فى أمريكا فهى معتدلة فى هذا الفصل .

وخرجت أتمشى على قدمي فى هذه المدينة النائية عن بلادنا التى ربما لا يكون أكثر الناس فى بلادنا قد سمعوا باسمها من قبل مع أنها مدينة هامة فى شمال نيوزلندا وفيها المطار الدولى وبعض الدوائر المهمة أيضاً .

وأول انطباع صار فى ذهنى عن هذه المدينة التي هي فى الواقع تمثل بقية بلاد نيوزلندا من حيث طبيعة السكان . أنها تشبه الأجزاء البيضاء من مدن إفريقية الجنوبية العنصرية . وأن السكان فيها يشبهون أولئك البيض غير أن هؤلاء النيوزيلنديين مؤدبون مهذبون ليس لديهم تمييز عنصرى ولا عقد تجاه من يخالفونهم فى اللون من الناس ..ولذلك تجدهم أكثر تواضعاً من أولئك وأقل عنجهية منهم .

والسبب فى ذلك ظاهر فكونهم ليست عندهم عقد عنصرية مرجعه إلى أنهم لم يواجهوا مشكلات عنصرية ولا ينتظر أن يواجهوها فى المستقبل لأن سياستهم فى الوقت الحاضر تقوم على تحديد الهجرة إلى بلادهم بوجه عام وعلى إغلاقها فى وجوه السمر والسود بصفة باتة .

ولذلك لا تجد الفرد الواحد منهم يواجه فى يومه ما يشد انتباهه إلى اختلافه عن غيره فى اللون من المواطنين كما هي الحال عليه فى جنوب افريقية لأن الناس هنا كلهم من ذى اللون الأبيض ما عدا أقلية قليلة من (الماوريين) وهم سكان البلاد الأصليين الذين كانوا فيها قبل وصول الانكليز إليها وهم لا يؤلفون مشكلة عنصرية لقلة عددهم وضعف امكاناتهم عن ذلك كما أنهم ليسوا من السود وإنما هم من السمر غير أن ديانتهم فى الوقت الحاضر هى ديانة هؤلاء الأوروبيين المسيحيين ولذلك تجدهم فى بعض الحالات ينصهرون فى الأوروبيين فيرتبطون بهم برابطة الزواج أو رابطة أخرى هامة مثلها .

وهناك وجه شبه آخر بين هؤلاء الأوروبيين فى هذا الركن المنعزل من العالم فى (نيوزلندا) وبين الأوروبيين أو البيض الإفريقيين كما يسمون أنفسهم وهو ان النيوزلنديين البيض يعيشون وسط خضم من محيط عظيم داكن المياه على حين أن البيض الإفريقيين الجنوبيين يعيشون وسط محيط بشرى ضخم أسود يمتد من بلادهم إلى عدة بلدان أخرى تعاديهم ويعادونها بسبب سياستهم العنصرية وفرق بين المحيطين .

ومع ذلك فلا أزال أذكر الشبه بين الفريقين لأنك ترى أناساً من الأوروبيين يعيشون فى بلاد غير أوروبية حياة لا تقل فى مستواها عن حياة الأوروبيين إن لم تكن تفوقها .

ولأننى قد لقيت من الترحيب وحسن الاستقبال والخدمة الممتازة فى المحلات العامة فى البلدين كليهما ما لم أكن أتوقع أن أجده فى هذين الركنين من الكرة

الأرضية الذين يقع كل واحد منهما في جنوب الأرض ، بل في طرفها الجنوبي الذي ليس بينه وبين القطب الجنوبي من الأرض المأهولة شيء .

ورأيت حوانيتهم مليئة بالبضائع والسلع مما يدل على أن البلاد مزدهرة اقتصادياً وأنه لا مكان لليسارية فضلاً عن الشيوعية فيها .

ويحفل قلب المدينة هذا بالمطاعم والمشارب ومحلات بيع المأكولات الخفيفة (السناك) بصفة كبيرة مما يدل على أن القوم هم ونساؤهم من العاملين خارج البيوت ولذلك يأكلون طعامهم أو بعضه في تلك المطاعم .

وأما النساء فأنهن الأوروبيات اللاتى لم يتغيرن إلا نضارة فى الوجوه واعتدالاً فى الأجسام وندى ظاهراً فيها مما يدل على أنهن ينلن هنا غذاء يفوق فى نوعه وقيمته الغذائية ما يكون هناك . اللهم الا ما يكون فى البلاد التى تعتنى المرأة فيها بنفسها قبل أي شيء آخر مثل فرنسا .

ولذلك يلاحظ الزائر الغريب عليهن أنهن يتميزن بقسط أكبر من الجمال إلا أن تكون هذه الملاحظة من وحي زيارة فيجى التى يعتبر النساء فيها من (المستورات) كما يقال . والمرور فى شوارعها منظم كالمرور فى شوارع المدن الأمريكية رغم أن هذه المدينة لا تعتبر مزدحمة بالسيارات ففى الإشارات الضوئية أزرة يضغط عليها الماشى على قدمه إذا أراد عبور الشارع أما إذا لم يكن هناك سائر على قدميه فإنه ليس هناك من داع لضياع وقت أمام سائقى السيارات فى انتظار فتح الإشارة الخضراء أمامهم . كما هو الحاصل فى أكثر البلدان التى تكون إشارة عبور المشاة تعمل فيها ولو لم يكن هناك مشاة .

وسيارات الأجرة لها مواقف معينة فى الشوارع يمكن أن تجدها فيها كما أنك يمكنك أن تطلب سيارة أجرة فى أي وقت من الأوقات فتجدها غير بعيدة منك لأن سائقيها يبلغون باللاسلكي من أماكن إدارة لها خاصة .

والحافلات كثيرة ويقبل عليها الناس لرخصها وبسبب غلاء وقود السيارات عندهم .

فى مطعم نيوزلندي :

حان موعد الغداء فدخلت أحد المطاعم ولا مجال للقول بأنه مطعم أوروبي أو غير ذلك لأن جميع المطاعم هى للأوروبيين لأن السكان أكثرهم منهم وكان جميع العاملين فيه من النساء ما عدا رجلاً أظنه مديره أو صاحبه فاستقبلتنى احداهن بابتسامة عريضة مهللة مرحبة وقدمت القائمة فاخترت شواء من لحم العجل وطبقا من السلطة الخضراء وكأساً من عصير البرتقال .

غير أنها أمطرتنى بوابل من الأسئلة والاستفسارات كما يفعل بعض الاوروبيين عن نوع الطبخ هل هو طبخ شديد أو متوسط أو قليل .

ثم جاءت بالجميع تسعى فى أطباق نظيفة وغطاء من معاملتهم الرقيقة .

فأكلت هنيئاً وشربت مريئاً وكانت قيمة الجميع تسع دولارات وربعاً أى ما يساوى ثمانية وعشرين ريالاً سعودياً رغم كون بلادهم من البلاد التى لديها لحم كثير بل هى من البلاد المصدرة للحوم .

ولذلك كان اللحم الذي قدموه وافر الكم لذيذ الطعم متقن الشئ .

ومن لطيف المجاملات أن العاملة عندما قدمت قائمة الحساب كتبت على ظهرها جملة اشكرك (ثانك يو) قبل دفع النقود .

ويحس المرء أن هؤلاء الاوروبيين الذين اكثرهم كانوا من البريطانيين قد زايلهم التزمت البريطانى والثقل فى التصرفات ، وعدم إظهار العواطف تجاه الآخرين ولكن لم تزايلهم اللباقة فى التصرف فى التعرف على الآخرين فلم يسألنى أحد منهم حتى الآن عن بلادى فضلاً عن أن يسألنى عن غرضى من القدوم أهو للعمل أم للإجازة كما

يفعل بعض الفضوليين من البلدان المتخلفة الذين يسألون أيضاً عن أسماء الأشخاص الذين تعرفهم وعن أعمالهم ..الخ .

ويلمح المرء جماعة الماورى سكان البلاد الأصليين ولكن على قلة ويتميزون أكثر ما يتميزون به بالشعور الكثيفة المنتفشة فوق رؤوسهم حتى ليكاد المرء يحس عندما يرى المرأة أو الرجل الشاب منهم أنه يحمل على رأسه شيئاً شبيهاً بإطار السيارة الصغيرة .

وشيء آخر مما يميز مظهرهم غير اللون الأسمر الخفيف السمرة هو كون أجسامهم منتفخة كأجسام المكسيكيين وأذكر أننى عندما رأيت بعضهم هنا خيِّل إلى أننى قد رأيته من قبل فى بلاد المكسيك لولا أن غزارة الشعر فى رؤوس هؤلاء الماوريين لا يدانيها أحد فضلاً عن أن يشابهها .

وهذا القول يصدق على هذا الجنس الذى رأيته منهم الآن فى مدينة أوكلاند وإلا فإن منهم جنساً آخر أكثر بياضاً وأقل انتفاخاً فى الوجوه وأقرب شبها إلى سكان البحر الأبيض المتوسط ولم أر منهم الكثير حتى الآن .

وهؤلاء الماوريون مثل اغنياء الهنود كلما رأيت الشخص كبيراً فى السن رأيته كبيراً فى الوزن ولعل سبب ذلك شيء فى غذائهم أو فى طريقة إعداده .

وفى المساء ركبت سيارة أجرة وتجولت فى شوارع هذه المدينة التى أصبحت مكتظة بالناس فى أول الليل لأن هذا اليوم الجمعة يسفر صباحه عن يوم عطلة هو يوم السبت لذلك كان الناس مزدحمين على دور اللهو مثل البارات التى تسمع فيها الرقص وبعضها ترى الراقصين فيه .

ومن غير المألوف فى الأمر أن تكون قاعات الرقص وملاهيه مجانية الدخول بدون تذاكر فقد كان بجانب فندقنا محل وقفت عند ظاهره من باب الفضول فقال لى رجل عنده كالبواب : تفضل بالدخول .

فقلت له : ألا تأخذون تذاكـر على من يدخلـون ؟ فأجـاب : لا كل من أراد الدخول فإنـه يستطيـع ذلك . واكتفـيت بالقـاء نظـرة من الداخـل فإذا بهم يرقصون رقصاً منفصلاً بمعنى أن كل من أراد الرقص فعل ذلك بنفسه وحـده ولـيس كالـرقص الأوروبى التقليـدى الـذى لا بد من أن يكـون مع أحـد الجنسين آخـر غير جنسه يراقصه .

وقد وصلت فى تجوالى إلى شارع فيـه حوانـيت لبـعض الهنـود الذيـن هم أقليـة ضئيلة فى هذه البلاد رغم أن القياس أن لا يكونوا كذلك لأن الهنـد كانت مستعمـرة بريطانية وكان أهلها يعـتبرون رعايـا بريطانيـين مثـل سكـان المستعمـرات والممتلكـات البريطانيـة كهـذه الجزر . ولـذلك كثر الهنـود المهاجـرون الى المستعمـرات البريطانيـة ولايـزال بعضهـم باقيـاً فيها حتـى الآن وان كان قسم منهم كبير قد هجرهـا بعـد الاستقلال بدافع الخوف من المستقبل أو لسبب ألجأه الى ذلك .

وأكثر حوانيت الهنود تبيع الفاكهة والأطعمة المعلبة .

يوم السبت ٥ ذى الحجة ١٤٠١ هـ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٨١ م

رحلة في ضواحي أوكلاند :

هذه من الرحلات التى تنظمها شركات الرحـلات والجولات فى داخـل المدن وضواحيها فى العادة وهى مفيدة لأنها لا تحتاج إلى وقت كثير ويكون فيها أدلاء مهرة مدربـون على شرح ما يحتاج المسافر إلى معرفته فى مدة قصيرة .

مرت عليَّ حافلة الشركة فى الفندق وكان فيها رجل مسن من البرتغـال وعجـوز من بورتوريكو فى البحر الكاريبى وقد عرفنى السائق باسمائهما وبـلادهما كما عرفهمـا بى من اسمى المكتوب فى التذكرة (العبودي) وبلادى بأننى من البلاد العربيـة كما اخبرتهم كما كان من الرفقة امـرأة امريكيـة من بنسلفانيـا ورجـل أعمـال أمريكـى أيضاً أخذتـه الحافلة من فندق آخر وهنـدي وزوجتـه وهما من رجـال المال ثقيـلا الجسم والـروح .

وهؤلاء هم كل الرفقاء فى السيارة . وكان الجو فى هذا الصباح شاتياً فدرجة الحرارة عشر درجات مئوية بعد طلوع الشمس بساعتين .

فاخترقت الحافلة الصغيرة الحي التجاري من قلب المدينة الذي فيه فندق بحوانيته ومحلاته التجارية المتلاصقة العامرة بالسلع .

الجسور التى استفادوها من طبيعة الأرض :

طبيعة الأرض التى فيها مدينة (أوكلاند) هذه ليست منبسطة بل هى تلال فيها أراضي منخفضة تكون أحياناً على هيئة الوديان .

وقد عالجوا ذلك بأن ركبوا فوق الضيق منها جسوراً تسير عليها السيارات فاستفادوا من تسهيل حركة السير . ولم يضطروا إلى دفن هذه الأماكن المنخفضة .

وفى بعض الأحيان يكون فوق الجسور وهى اسمنتية قوية جسور اسمنتية أيضاً والعليا منها تمر منها بعض الشوارع فى خط مستقيم ليس فيه صعود ولا هبوط لأنها تمتد من أماكن مرتفعة إلي أماكن مرتفعة أخرى .

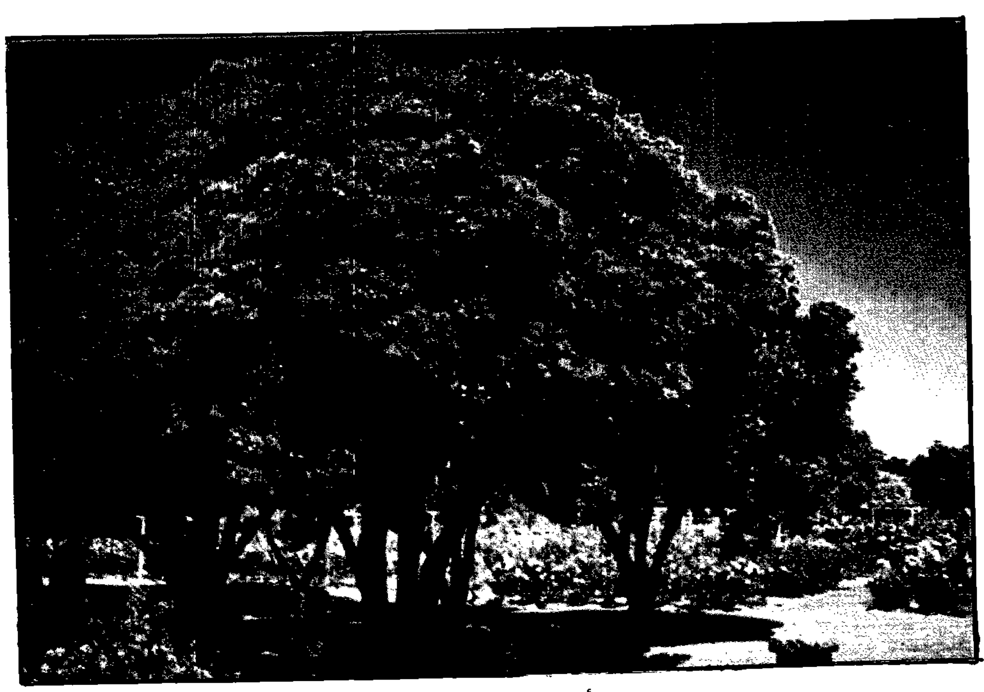
فيشهد السائر بسيارته من ذلك منظراً أنيقاً ويكمل ذلك المنظر منظر زهيرات الربيع الذى هو هنا كربيع أوربا وليس كربيع البلدان الحارة حاراً مغبراً تصفعه رياح الخماسين ببساط من التراب .

وكانت الحافلة تمر بضواح ذات حدائق وحشائش وأعشاب نامية فى الأماكن الخالية على قلتها وكلها تشعرك بأنك الآن فى فصل الربيع .

وكان السائق يشرح ما تقع عليه العين مما يستحق الشرح فهو السائق وهو الدليل . أو المرشد كما يسمى بالانكليزية .

وكان الجو شامساً بل ساطع الشمس وكأننى فى بلادنا في فصل الشتاء الشامس .

ورأينا في بعض حدائق البيوت أشجاراً أوراقها ارجوانية فتبدو على البعد كأنها وهى شجرة كبيرة باقة فخمة من الزهور الارجوائية اللون .



أشجار الزهور

ولم يكدر المتعة بهذه الجولة من أولها إلا كون السائق يسرع فى شرحه بالانكليزية معتمداً على كون الذين معه كلهم ــ ماعداي ــ يتكلمون الانكليزية بطلاقة أو هى لغتهم الأصلية . والسبب فى ذلك أنه قد تدرب على هذه الجولات فلديه حصيلة من المعلومات يحب أن يفضي بها فى وقت قصير ..

فى حديقة لوقان :

هذه حديقة نباتية ولكنها ليست مخصصة للنباتات المختلفة بل هى مثل بعض الأجزاء فى (هايدبارك) فى لندن من حيث أن معظم أرضها أعشاب خضراء نامية

مهذبة وفيها أشجار من أشجار الظل ضخمة معمرة . ومن ذلك نخيل كذكور النخيل فى بلادنا ولكنها لا تثمر بطبيعتها . وفيها إلى ذلك تل هو أحد التلال المشهورة فى مدينة أوكلاند .

ومع أن هذا اليوم هو يوم السبت أحد يومي العطلة فإن عدد الناس فيها قليل وربما كان ذلك لكون الوقت ما يزال مبكراً على خروج الناس من بيوتهم إلى الحدائق بعد سهر الليلة الماضية .

ومن أطرف ما رأيته فيها منظر رجل يسابق كلبه فى الحديقة وقد اختفيا عن عينى وهما يجريان ولا أدرى أيهما السابق فالكلب هو من النوع القصير اليدين والرجلين الغزير الشعر وهو ليس مشهوراً بسرعة العدو مثل الكلاب السلوقية المعروفة بذلك فى بلادنا .

وخراف بيض ترعى العشب فى عدة أماكن من الحديقة وهم يسمحون لها بذلك ضمن مساحات مقفلة عن الشوارع التى تمر بها السيارات فى الحديقة لئلا تسبب عرقلة المرور أو هى تأكل أوراق العشب الزائدة فتكون بمثابة التقليم أو القص له .



المراعي في نيوزيلندا

وقد اعجبنى منظرها عندما رأيتها من أعلى التل وكأنها الودعات البيض المنشورة فوق فراش أخضر .

ثم صعدت الحافلة إلى التلة التى فى وسط الحديقة وهى إحدى تلال ثلاث مشهورة فى مدينة (أوكلاند) .

وقد وقفت فى رأس التلة عند نصب تذكارى قائم كالمسلة تحته تمثال لأحد زعماء قبيلة الماوري ولرجل انكليزى من أوائل الذين وصلوا من الانكليز إلى هذه الجزر وأدى لها خدمة ممتازة .

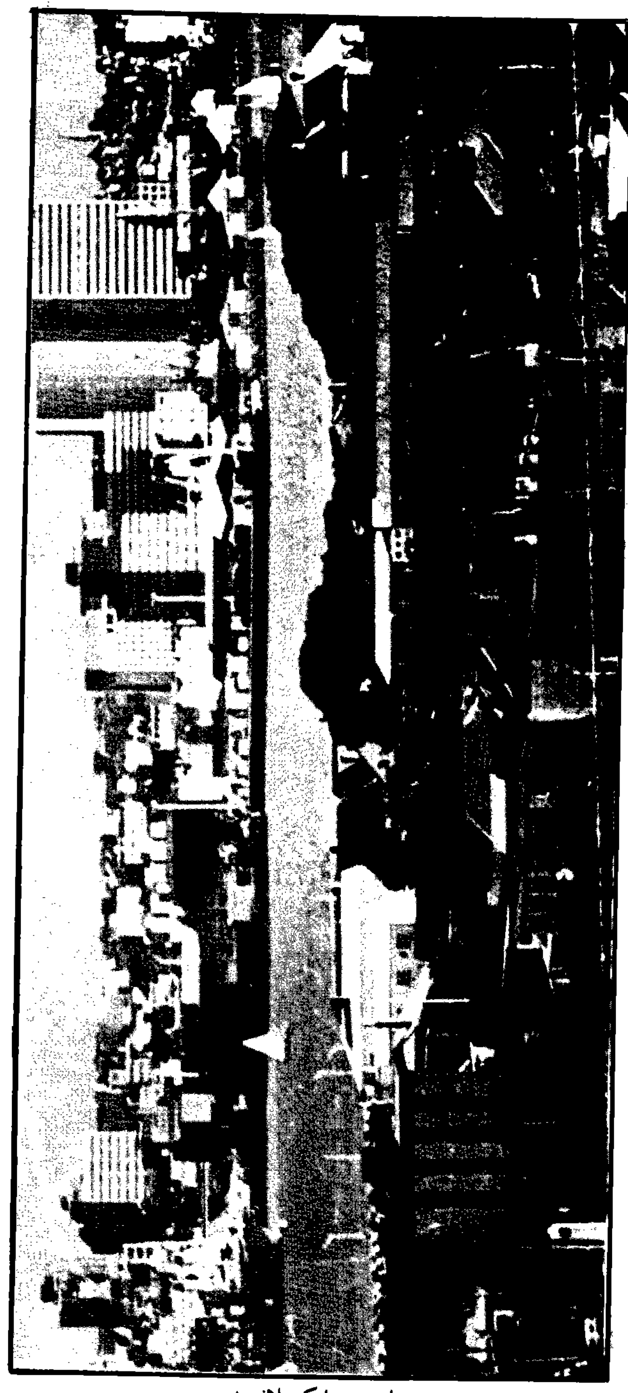
ومن هنا يستجلى المرء انحاء واسعة من مدينة أوكلاند وبخاصة لكون النهار مشرقاً والشمس ساطعة .

وتتضح للناظر صورة هذه المدينة وهى متفرقة فى الجزر والألسنة الأرضية وبين مياه البحر وأحياناً خلجانه الضيقة .

الملعب الذى سار ذكره فى الأقطار :

ومن هذه التلة وغير بعيد من الحديقة لفت الدليل أنظارنا إلى ملعب رياضى وقال : هذا هو الملعب الذى حدثت فيه حوادث الشغب منذ عدة أسابيع عندما أقيمت مباراة فى الهوكى بين فريق أبيض من جنوب افريقية العنصرية وبين فريق من أهل هذه البلاد . فقامت مظاهرات معارضة للدعوة العنصرية وسارت إلى الملعب واقتحمته فى بعض المرات رغم استعداد الشرطة لمنع المتظاهرين من بلوغه .

وذكرت بهذه المناسبة شيئاً اعجبنى فقد كانت التلفزة فى بلادنا قد بثت أخبار هذه المظاهرات عدة مرات من بين ما كانت قد بثته من الأخبار العالمية المصورة . فقالت لى بنتي الصغيرة . هل زرت هذه البلاد يا أبي ؟ فأجبتها : كلا إنها من البلاد القليلة فى العالم التى لم أزرها من قبل .



خليـج اوكـلانـد

وشاء الله تعال أن تتحقق هذه الزيارة ولم يكن فى ذهنى أن أطلب زيارة هذا الملعب الذي شهد هذه الأحداث التى صارت عالمية لأننى قد نسيته حتى ذكرنى به الدليل ، وأراني إياه رأي العين .

العودة إلى الجولة :

انحدرت الحافلة من هذا التل مستأنفة الجولة فى ضواحي المدينة التى يلفت نظر القادم من البلاد النامية إليها أنها كلها حتى الأزقة الصغيرة مرقمة بأرقام واضحة تبين الحي الذي تقع فيه وتبين أرقام المنازل والحارات بحيث يستطيع المرء وهو راكب على السيارة أن يقرأ أرقامها .

ويلفت النظر أيضاً أنه لا يصطدم نظر السائر فيها بأي شيء باهت الطلاء أو قديم الطلاء فالأعمدة فى الشوارع مثل المنازل تكاد تجزم أنها قد طليت بطلاء جديد لتوها مثلها فى ذلك إشارات المرور وأماكن عبور المشاة مع بيان الجهة من الشارع أو الزقاق التى ينبغى أن تكون الأولوية فيها للسيارة القادمة أو للسيارة التى تسير فى اتجاه معارض لها .

المقبرة بين الدليل النيوزلندى والدليل السويسري :

مرت الحافلة بمقبرة وكان الدليل السائق يعلق على كل شيء تمر به مما يستحق الاهتمام إلا أنه لم يعلق على المقبرة بشيء .

وهنا عادت بي الذاكرة إلى مقارنة ما فعله هذا الدليل بما فعله زميل له فى الدلالة أو الإرشاد كما يسمونها ولكن فى مكان مختلف بل مبتعد عن هذه البلاد كل البعد هو سويسرا .

فقد ركبت مع دليل حافلة ثرثار وكانت الحافلة مليئة بالركاب وأخذ الدليل يجوس خلال المنطقة الجميلة التى تقع فيها او بقربها مدينة (جنيف) ومنها منطقة

قصور فاخرة تطل على البحيرة فنوه بغلاء أقيامها وأجورها ثم مررنا بفنادق جميلة وسط جنان خضر على روابٍ محيطة بالبحيرة فأشاد بهذه الفنادق ولكنه ذكر أنها غالية جداً . بل إنها من أغلى الفنادق فى العالم .

وقال : الحقيقة أن الناس يقولون : إن جنيف من أغلى المدن فى العالم ليس فى الفنادق وحدها ولكن حتى فى المساكن المعتادة ، وكان يقول هذا والحافلة ماضية فى طريقها المرسوم ، إلا أن هناك منازل فى جنيف رخيصة جداً لأن الساكن فيها لا يدفع الأجرة لها إلا مرة واحدة من غير أن يطالب بأجرة شهرية أو سنوية ثم رفع صوته وقال بتأثر : انظروها إنها هذه التى على يساركم قال هذا وأشار إلى مقبرة إلى الناحية اليسرى من الحافلة وأضاف : إن هذه المنازل رخيصة جداً بالنسبة إلى المنازل الأخرى . وهنا اختلط عجب الركاب بتأثرهم فبعضهم ضحك . وبعضهم لا يدري أيضحك أم يبكي فبقى واجماً لا يبين .

وقد رأينا فى هذه المدينة رغم الجو البارد بعض الناس يفعلون ما يفعله كثير من الناس فى مدينة لوس انجلوس عندما مررت بها قبل عدة أيام وهو أن يركضوا فى الشوارع كما يركض الأطفال وقد تخففوا من الملابس إلا ما كان من ملابس الرياضة . وذلك بقصد الانتفاع الصحى بالرياضة وعدم ارتخاء الأجسام . لأن الركض إحدى الوصايا الهامة عند الأطباء فى المحافظة على الرشاقة البدنية وفى التوازن الصحى ما بين مقتضيات المدنية التى تشغل الفكر أكثر مما تشغل البدن أو على الأدق تجهد الفكر أكثر مما تجهد البدن ، وبين قواعد الصحة العامة التى تقول إن الجسم البشرى خلق ليتحرك فإذا لم يتحرك بقدر كاف فإنه يفقد قدراً مهماً من مرونته .

والراكضون هنا كما فى الولايات المتحدة يكونون من الجنسين الذكور والاناث ، ولكن الغالب عليهم أن يكونوا ممن هم فى سن الشباب ، أو فى أواسط العمر وليسوا من الفتيان الأغرار ، ولا من الشيوخ الكبار .

هذا وكان السائق يجهد نفسه فى شرح أشياء ليست بذات بال ولا تستحق مثل ذلك الاهتمام ولكن بلادهم حديثة النشأة وليس لديهم من الأماكن الأثرية القديمة أو من الأشياء الجديدة على القادمين من الزوار الذين يكونون فى الغالب من البلاد الأوروبية أو الاسترالية أو من القارة الأمريكية الشيء الكثير .

فأين ما عندهم من حيث الأهمية مما عند المصريين — مثلاً — من آثار الفراعنة والرومانيين ثم العهد الإسلامي القديم .

فجميع مارأيناه حتى الآن على جماله ونظامه هو حديث لا يلفت أنظار كثير من الناس .

إلا أن من يأتى من بلاد مثل بلادنا يعجبه منظر البيوت الصغيرة النظيفة المظهر التى لا بد من أن تكون فيها حديقة ولو صغيرة .

ويلاحظ هنا أمر له دلالة وهو أن أسوار البيوت قصيرة جداً يمكن لأي شخص أن يتسورها فهى من الأسلاك غير القوية أو من الأخشاب القصيرة مما يدل على أنها جعلت من أجل أن تمنع الحيوانات وليس الآدميين فهى لا تستطيع أن تمنعهم . ويدل هذا على الأمن فى بلادهم إذ لو كان الأمن فيها غير مستتب لظهر ذلك جلياً فى الأسوار القوية المرتفعة ووجود الكلاب الشرسة عند البيوت وحتى وجود بعض الحراس من الرجال عند بيوت بعض الأثرياء وذوى النفوذ كما هو حاصل حتى فى بعض البلاد التى تقدمت فى مضمار الحضارة ولم تتقدم فى مضمار الأمن مثل ذلك ، بل ربما صح القول بأنها تأخرت فى هذا الميدان كالولايات المتحدة الأمريكية التى يقول المسنون من أهلها ومن غير أهلها ممن خبروها أن الأمن كان فيها منذ نصف قرن على سبيل المثال أوفر ، وعدد الجرائم فيها أقل .

الصعود إلى التل :

عادت السيارة إلى الصعود إلى تلة أخرى من تلال مدينة (أوكلاند) وهو صعود نوه به السائق الدليل مثلما نوه بالصعود إلى التلة الأولى التى قصصنا قصتها .

وهذه التلة كبيرة واسعة فى سفوحها منازل ذات حدائق متسعة وفى أعاليها أشجار من أشجار الغابات .

ثم خرجت السيارة من الأماكن المكتظة بالبيوت إلى ريف فيه أعشاب برية مزهرة إلى التلة المسماة (أراتاكي) فوقفت فى موقف معد هناك فى رأسها وهو غير شامخ إلا أنه موقع مهم يشرف على بعض الأماكن المذكورة فى المدينة .

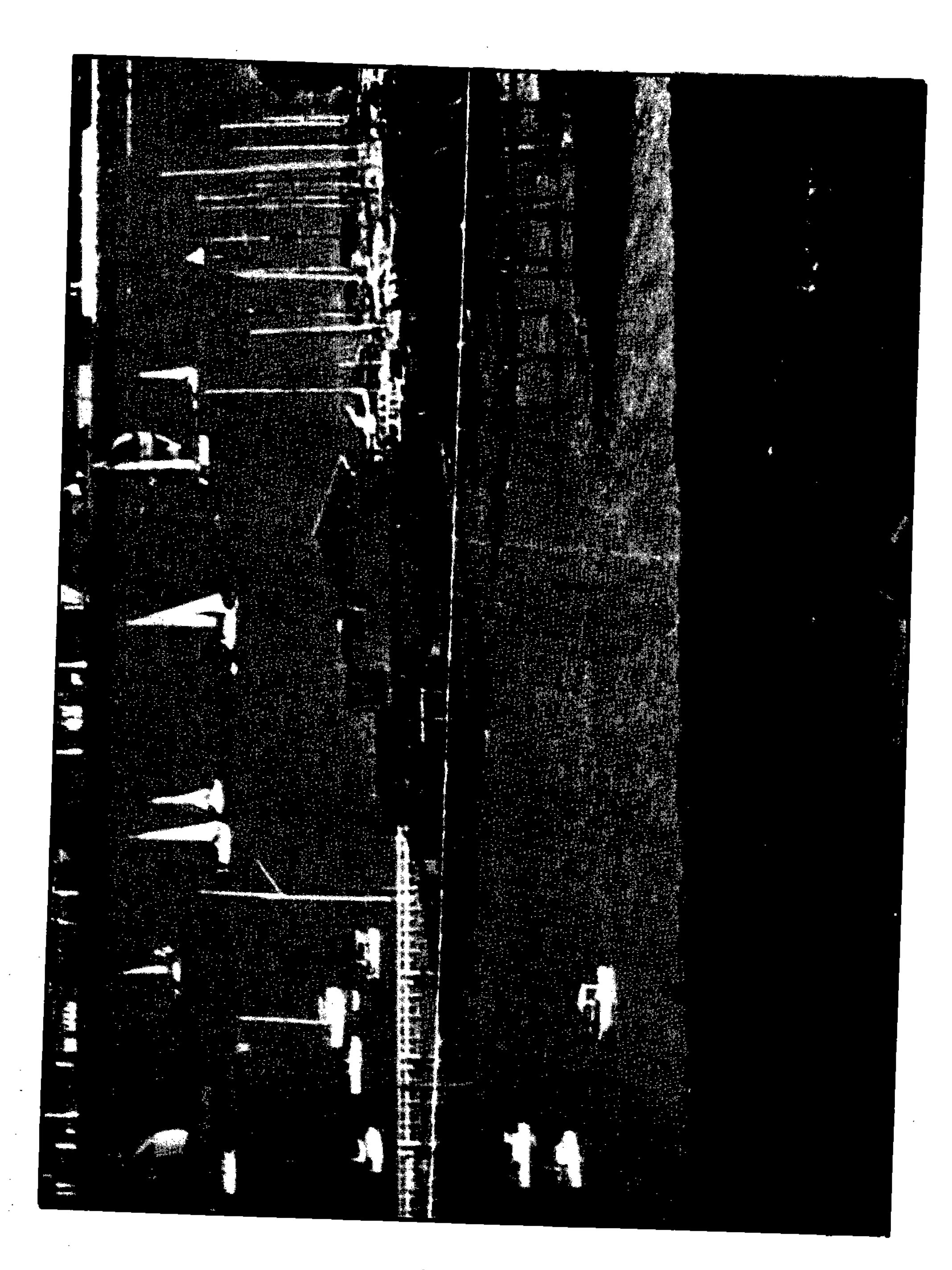
ومن لطيف ماعملوه فيه أنهم كتبوا لافتة كبيرة على هذا الموقف المرتفع أوضحوا فيها الأماكن والأشياء التى يمكنك أن تراها من هذا المكان مثل الميناء وسد للمياه غير كبير بنى فى عام ١٩٤٥ .

وبنوا هناك مكتباً اشتمل على مكتبة صغيرة لبيع الكتب وكتبوا عليه بأنه مكتب المعلومات عن الحدائق ، وذلك بأن هذا التل يقع فى منطقة خصصتها الحكومة لتكون حدائق وطنية من حدائق الغابات لا يجوز قطع شيء من أشجارها أو أعشابها بل تظل غفلاً كما كانت فى الزمن القديم قبل المدنية وذلك ليستمتع الناس برؤيتها وليتمكن الدارسون لأمثالها من دراستها ، حتى إنهم لم ينسقوا فيها أي تنسيق .

وقد راقنى من بين الكتب المعروضة فيها كتيب صغير يتحدث عن هذه الغابات أو الحدائق كما يسمونها (باركز) فأردت شراءه غير أنه لم يكن معى ولا مع الموظف فيها نقود صغيرة ولم يكن حولنا من يستطيع أن يصرف النقود الكبيرة فتركته آسفاً .



في الغابة في أوكلاندا



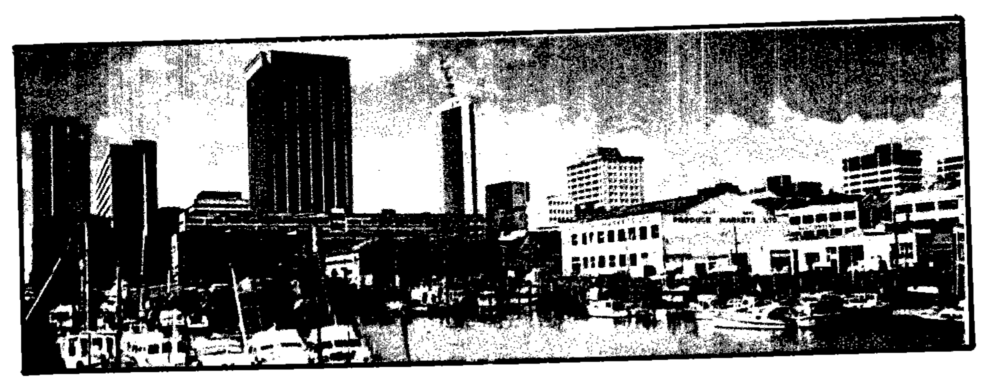
خليج في مدينة أوكلاند

وكانت مدة الوقوف هنا كما حددها السائق هى ربع ساعة وقال فيها إنه يمكن لمن يريد منكم أن يلتقط صورة لهذه المناظر أن يفعل ذلك . ولم يقل شيئاً آخر وهو أنه يمكن من كان مدخناً من الركاب أن يدخن خلال الربع ساعة هذا .

لأن السيارة ممنوع فيها التدخين كلها وقد كتبوا عليها ذلك بعبارات واضحة وعافانا ذلك من وجود أي رائحة للدخان فيها .

ومن لطيف الأمر هنا أنهم كتبوا تحت العبارات الواضحة التى تمنع التدخين فى السيارة عبارة يقرأها من يريد الخروج من باب السيارة وهى جملة : (شكراً على عدم تدخينك) .

ثم تحركت السيارة مع طريق غير واسع فى هذه المنطقة الطبيعية غير الواسعة جداً إلى أن وصلت إلى قسم فيه أشجار منسقة لأنها مغروسة غرساً .



منظر اوكلاند

وعند الخروج من هذه المنطقة أوقف السائق السيارة عند حانوت مركزي أو ما يسمى بالسوبر ماركت فى حدود ضاحية سكنية ، وقد كتبوا عليه بخط بارز (هنا يمكنك أن تشرب عصير التفاح الطبيعى) يريدون أنهم يعصرونه لك وأنت تشاهده .

وهذا التنويه بهذا الأمر شيء غريب لأن شرب عصير التفاح الطازج أمر أصبح

مألوفاً فى أكثر بلدان العالم حتى فى البلدان التى تستورد التفاح ولا تنتجه مثل بلادنا .

ولكن الظاهر أن هذا تحته أمر باطن وهو اتفاق مع أصحاب الحانوت على أن يتيحوا فرصة لهم كي يدخل الركاب والسياح إلى حانوتهم ويشتروا منه ما يروق لهم .

إذ تبين أنه ليس مجرد حانوت للعصير وإنما هو سوق — كما قلت — حافل . وقد رأيت طوائف من الناس من المواطنين وهم يشترون منه تدل على ذلك سياراتهم الخاصة .

وكانت جميع السلع والمعروضات فيه قد ألصقت عليها أسعارها بشكل واضح وأكثر ما فيه هو الأغذية والفواكه وفيه قسم صغير للتحف والمصنوعات اليدوية المحلية التى قد يروق لبعض السياح أن يشتروها وقد أشتريت منه بالفعل شيئاً للذكرى صغير وهو زهرية من الفخار وتحفة صغيرة من الخشب .

وكانت هذه فرصة للإطلاع على أسعار الفاكهة والخضروات في هذه البلاد ، ومقارنتها في ذهني بأسعارها في بلادنا وتبين من ذلك أنها أغلى مما هو عندنا بكثير رغم كون البلاد مطيرة بل إنها ذات أنهار وأمطار كثيرة .

وبعضها يبيعونه بأسعار لا تكاد تصدق لغلائها . كما كانت هذه فرصة للإطلاع على نوع الخضروات والفاكهة عندهم .

وهذه بعض الأسعار المكتوبة وقد اشتريت شيئاً من الفاكهة بالأسعار المحددة مثل غيري لأنه لا مجال هنا كما في البلاد الأوربية للسؤال عن الأسعار إلا من باب الإطلاع فإما أن تشتري بالسعر المحدد أو تترك السلعة .

أوضح شيء من ذلك الطماطم فقد عرضوا منه مقداراً كبيراً في صندوق كبير كتبوا عليه سعره ثلاثة دولارات ونصفاً أي ما يساوي عشرة ريالات ونصف للكيلو الواحد بريالاتنا السعودية أو ثلاثة دولارات أمريكية .

وقد سألت السائق عن سبب غلائها فقال : لأنها وبعض الخضروات الأخرى تزرع في هذا الفصل في بيوت من الزجاج وتحتاج إلى التدفئة بسبب شدة البرد في الشتاء .

ومن ذلك نوع من القرع معروف في بلادنا النجدية باسم القرع المصري وهو هنا أصغر من حجمه في بلادنا عدة مرات ويباع الكيلو الواحد بدولار نيوزلندي ونصف، أى أربعة ريالات سعودية ونصف.ونوع آخر من القرع نسميه (قرع الشام) مثله بدولار ونصف للكيلو الواحد .

وفي هذا السوق نوع من البطاطس غير مألوف في بلادنا وإن كان يوجد في البلاد الباردة لأنه أسود اللون . وليس أبيض ، أو يميل إلى الحمرة كما هي العادة في البطاطس المعروف عندنا .

ونوع من الجزر أبيض اللون وليس برتقالياً كما هو عندنا . وباذنجان أسود مثل الذي عندنا تماماً .

ومن الأشياء المعروضة التي لفتت انتباهي بغلاء أسعارها الثوم فقد رأيت عندهم ثوماً كبير الفصوص نوعاً كتبوا عليه سعراً خيالياً : أنه ١٥ دولاراً نيوزيلنديا ويساوى ذلك خمسة وأربعين ريالا سعودياً مع أنه يباع عندنا في حدود عشرة ريالات للكيلو الواحد . ويباع بالجملة أرخص من ذلك . والعنب أيضاً سعر الكيلو الواحد منه ستة دولارات ونصف (حوالي عشرين ريالاً) .

في المتحف العظيم :

أوقف السائق سيارته وحق له أن يفعل ذلك عند متحف كتب عليه اسمه (موتات) وهذه حروف أوائل الكلمات التي يتألف منها اسمه ويمكن أن أطلق عليه اختصاراً (متحف وسائل النقل) .

وقال السائق : سوف اترككم تتجولون في هذا المتحف مدة خمس وأربعين دقيقة أعود اليكم بعدها فأرجو أن أجدكم في الموعد المحدد عند بوابته .

دخلنا إليه في فضاء واسع مكشوف قد عرضت فيه نماذج حقيقية لوسائل من وسائل المواصلات القديمة مثل الطائرات القديمة وعربات السكك الحديدية وحتى عربات (الترام) .

وفيه غرف عديدة واسعة دخلنا منها غرفة واسعة مرتفعة السقف وتسميتها غرفة هو من المجاز وإلا فهي قاعة كبيرة خصصت لعرض نماذج من المحركات التي تسير بالبخار ويشمل ذلك محركات القطارات وغيرها من الآلات . ويعرضون نماذج حية حقيقية عن كيفية تطور هذه المحركات وتحسينها .

وقاعة أخرى فيها طائرات صغيرة من أوائل ما استخدم من الطائرات وهي أيضاً حقيقية وليست مجرد نماذج مجسمة بل كانت تطير قبل ذلك اشتروها ووضعوها هنا لمحبى المعرفة والاطلاع وهي إلى ذلك ذات نفع كبير ودلالة ظاهرة اذ رأيت طائفة من الأطفال يركبون فيها ويلعبون حولها وهذا بلا شك مما يوجد بينهم وبين الآلات رابطة من الإلفة قد تساعدهم على أن يصبح منهم في المستقبل من يتخصصون في تشغيلها أو صيانتها فضلاً عن صناعتها .

ثم قاعة للجرارات الزراعية وغيرها من الجرارات (التراكورات) ورصاصات الأرض وكيف كانت في أول الأمر ثم كيف أصبحت في الوقت الحاضر .

ثم قاعة أخرى واسعة لمضخات المياه التي تسحب الماء أو تدفعه وكيفية تطورها بعرض أنواع منها .

ثم قاعة أكبر من ذلك لعابرات المحيط من طائرات حقيقية ونماذج مصغرة لسفن شراعية وسفن تسير بالمحركات . ومن الطائرات ماهي بمحرك واحد ومنها ماهي بمحركين وكلها من عابرات المحيط في أول عهد الإنسان بذلك .

والأهم من ذلك عندي أو هذا هو ما أحسست به هو غرفة لما يتعلق بشئون الفضاء .

يرى المرء أول ما يدخل فيها نموذجاً مصغراً لسطح القمر بغباره وترابه وجباله

الجرداء مرسوماً عليها أيضاً بصفة مصغرة انموذجاً لسفينة الفضاء التي حطت على ظهره وأحد راكبيها يهم بالخروج منها للنزول إلى سطح القمر .

وذلك كله الى جانب وجوده مصنوعاً في الأنموذج فإنه مشروح شرحاً وافياً يفهمه الشخص غير الملم بمثل هذه الأمور .

ثم نموذجاً بالحجم الطبيعي لبدلة رجل الفضاء بكل تفاصيلها وهي بدلة حقيقية بالحجم الطبيعي إلا أنها لم تستعمل لهذا الأمر من قبل . وإنما المدهش أنهم عرضوا سفن فضاء حقيقية من السفن التي سافرت بالفعل إلى الفضاء ثم عادت إلى الأرض .

وكان في القاعة موظف يلبس لباساً كلباس الطيارين وربما كان من العاملين في الطيران في الماضي يشرح للناس من كبار وصغار كل مايحتاجون إلى شرحه مما يتعلق بهذا الموضوع ولما رآني أحد النظر في هذه السفينة الفضائية الحقيقية قال يحدثني عنها :

إنها سفينة جيمى الثانية عشرة وهي ثالثة سفينة أمريكية ذهبت الى الفضاء ودارت حول الأرض ثم عادت إليها وملاحها هو جون يانج وقال : إنها ذهبت إلى الفضاء في اليوم الحادي عشر من شهر نوفمبر عام ١٩٦٦ م وعادت إلى الأرض في الخامس عشر من الشهر نفسه .

وقال : إننا اشتريناها وهي بهذه الصفة بخمسة وثلاثين مليون دولار .

أنظر إلى دولة لا تعتبر غنية بل تعتبر فقيرة بالنسبة إلى عدم وجود موارد لها من غير تعب كالمعادن ونحوها تشترى هذه العربة بهذا المبلغ الضخم الذي جمعته كما تفعل في سائر مواردها من الضرائب والمكوس على الشعب حباً في العلم والإطلاع على أحدث فنون المعرفة . وقارنها ببعض البلدان الغنية وبخاصة فيما يسمى بالعالم الثالث الذي حصلت بعض أقطاره على الثراء الفاحش من غير كد أو تعب وكيف ينفقون أموالهم أو بعضها على أشياء لا علاقة لها بالمعرفة أو العلم وإنما هي مظهرية أو ترفيهية

زائدة عن الحاجة مثل المغالاة في شراء السيارات الفخمة الفارهة ، والقصور المشيدة ولو سألت بعضهم عن الجديد في العلوم والفنون لكانت معرفته بها قاصرة لأن بضاعته فيها خاسرة .

وقد رأيت المعلومات التي ذكرها كلها وغيرها من التفصيلات مكتوبة على لوحة بجانب هذه السفينة الفضائية .

ولكني لاحظت أنهم وضعوا عليها غطاء من اللدائن (البلاستيك) فسألته عنه فقال : نعم لقد فعلنا ذلك لئلا تتأثر السفينة بكثرة المس بالأيدي . وذلك لأن كل مافي المتحف الذي هو في الحقيقة معرض وليس متحفاً فقط ليس عليه حاجز ولا يمنع لمسه والتحقق من المادة التي هو مصنوع منها .

فقلت له مداعباً : ماذا يصنع مثلى إذا أراد أن يلمس المادة الحقيقية التي بنيت منها السفينة فلا يستطيع ذلك ؟ .

قلت ذلك له استزادة من الاستفادة والاطلاع وإلا فانني سبق أن لمست مثل هذه السفينة من السفن التي عادت من الفضاء في متحف مركز تجارب الفضاء في مدينة هيوستن في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٧ م .

فما كان من هذا الرجل اللطيف إلا أن تلطف وأزاح بيده بشدة جزءاً من طرف هذا الغطاء البلاستيكى السميك وقال : تفضل إلمس المادة الحقيقية للسفينة . فلما لمستها وجدتها كالتي رأيتها في الولايات المتحدة مصنوعة من مادة لا يستطيع المرء منا أن يعرفها لأنها غير طبيعية يعنى أنها لا توجد في الأصل ، وإنما ركبوها تركيباً كيميائياً من مواد مختلفة .

وفي هذه القاعة نماذج غير حقيقية لسفن الفضاء ابتداء من أول اطلاقها وللصواريخ التي أطلقتها وحتى المكوك الفضائي الذي أطلق هذا العام من فوق ظهر طائرة عملاقة من طراز جمبو . مما يدل على متابعتهم لعرض التقدم التقنى في هذا المجال حياً على جمهور الناس الذين رأيتهم حضروا ومعهم أطفالهم لا يردهم عن ذلك

راد ولا يمنعهم عن الاستمتاع به مانع .

ولم يكن الوقت يسمح بمواصلة التمتع بمشاهدة هذا الانجاز الرائع لهذا المعرض الذي أسموه متحفاً وهو متحف عظيم في معرض أعظم .

فقد انتهت المدة التي حددها السائق فوجدناه في الانتظار .

ولما صعدنا إلى السيارة أخذ يتسلم منا قيمة التذاكر وهي اثنا عشر دولاراً نيوزيلندياً للشخص الواحد ولم يكن قد أخذها من قبل وهي جولة استغرقت من التاسعة صباحاً حتى الثالثة ظهراً فما أرخصها .

إلى الجمعية الإسلامية :

خصصت النصف الثاني من هذا اليوم والنصف الأول من هذه الليلة للقاء بأعضاء الجمعية الإسلامية في أوكلاند .

وكنت أحمل عنوانها من مكتبي في الرياض . فركبت سيارة أجرة إلى المسجد الجامع في أوكلاند ولو كنت هتفت بإخواني في الجمعية لسارعوا إلى لقائي وحملي



قبة مسجد أوكلاند كما ترى من بين البيوت المجاورة

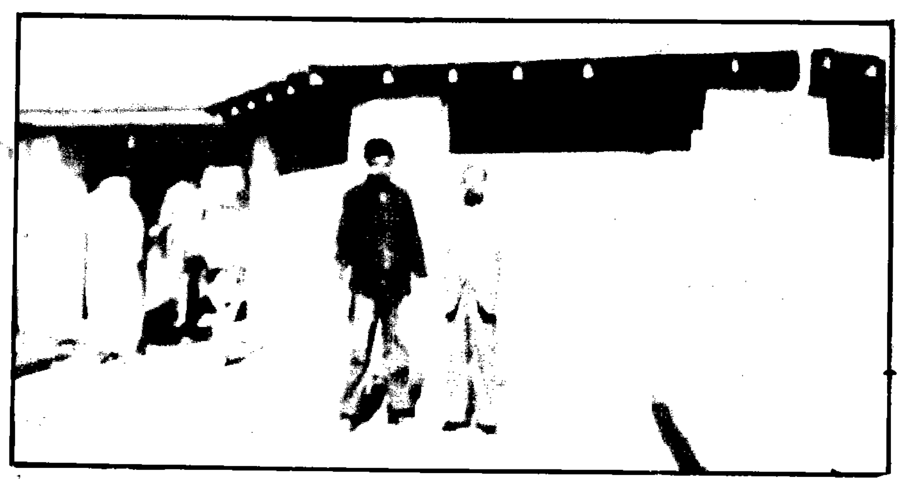
بسياراتهم ولكنني لم أرد ذلك .

ويقع المسجد في حي يسمى (بون سمبي) يبعد حوالى ٤ كيلو عن الفندق الذي أسكن فيه من قلب المدينة ، وليس بعيداً عن محلة (منقرى) التي فيها مطار أوكلاند .

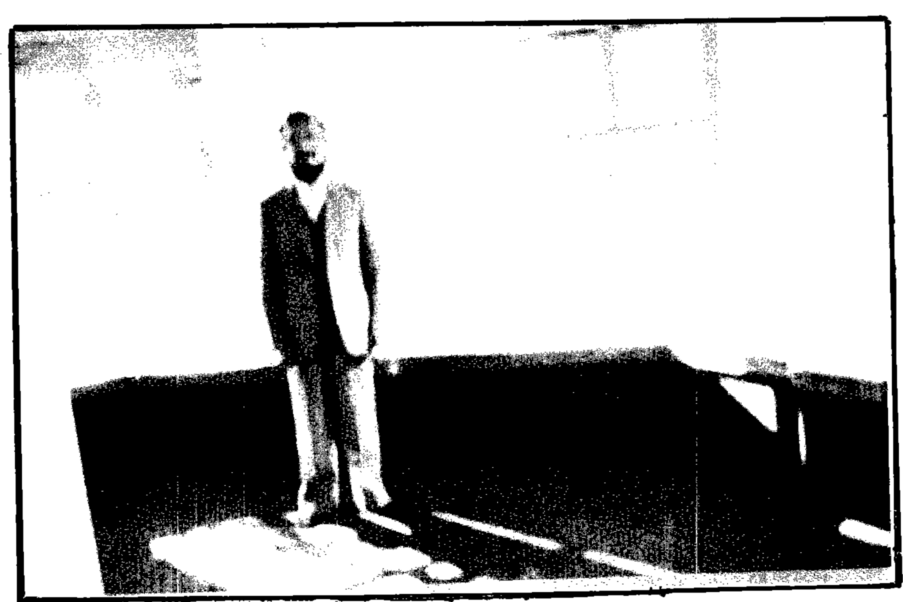
منظر مؤثر :

عندما وصلت المسجد رأيت عدداً من الأشخاص ظننتهم عمالاً من عمال البناء في أول الأمر لأنهم يعملون في خلط الأسمنت وعليهم ملابس عمل قد لوثت بالماء والأسمنت فسلمت عليهم ، وسألتهم عن العاملين في الجمعية الإسلامية فسألوني من أكون ؟ .

فأخبرتهم فتركوا عملهم في الطين وقالوا : نحن العاملون في الجمعية ـــ هذا هو المهندس محمد علي سكرتير الجمعية وهو مهندس كهربائي والأخ محمد أعظم أمير التبليغ فيها . والأخ ياسين علي رئيس جمعية الشباب المسلم في نيوزيلندا وهو مهندس ميكانيكي . ثم شمس الحق صاحب سكرتير الشباب المسلم فيها وهو محاسب . واسماعيل يوسف عضو الجمعية .



بقرب مسجد أوكلاند مع أحد الاخوة العاملين في الجمعية الإسلامية . وهو ياسين علي وهو مهندس ميكانيكي



المؤلف في ركن داخلي من جامع أوكلانـد



المؤلف في ركن آخر من الجـامـع

وقالوا : إنهم أصحاب أعمال ومهن مهمة كما سمعتها ولكن اليوم هو السبت يوم عطلة فنحن نعمل فيه محتسبين الأجر من الله ونباشر خلط الإسمنت والبناء في مرافق المسجد التي نراها تحتاج إلى ذلك . وبالفعل رأيتهم يعملون في أماكن الوضوء إذ بنوا عليها قبة جميلة وهم يقومون بطلائها .

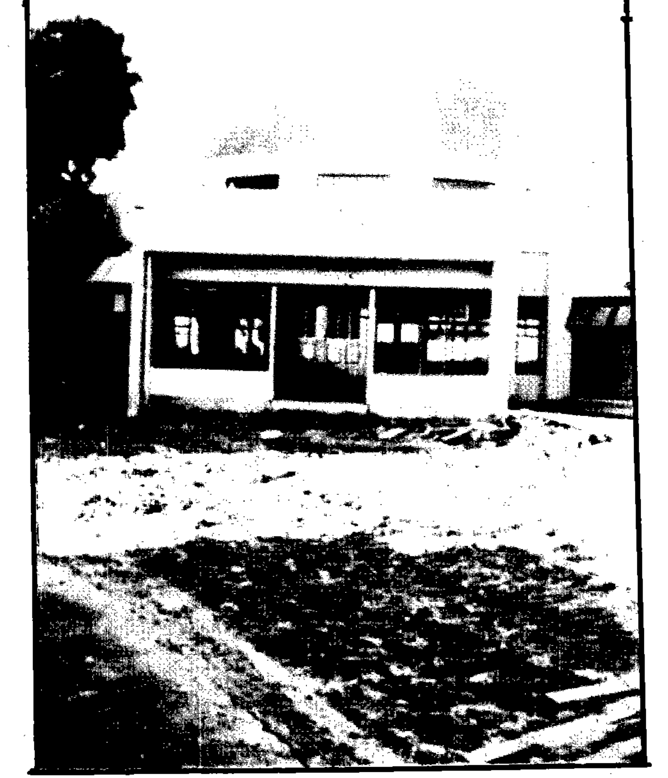
ولقد تأثرت من هذا المنظر لهؤلاء الإخوة الذين هم من المثقفين من ذوي المؤهلات العالية وقد خصصوا يوم راحتهم للعمل بأيديهم في المسجد ، ابتغاء للثواب من عند الله وتوفيراً لصندوق الجمعية الذي يشكو العوز وما قصة بناء المسجد في أوكلاند إلا مثالاً على الصبر والمثابرة في انجاز هذا العمل الخيرى العظيم في هذه البلاد النائية عن الوطن الإسلامي .

وكانت الساعة تقارب الخامسة لذلك تركوا العمل وأذنوا لصلاة العصر لأن الشمس تغيب عندهم في هذا الفصل في السادسة والنصف .

فأذن مؤذن منهم بصوت كله خشوع وإيمان لا سيما في أذني وقد تأثرت من حالهم وإخلاصهم في العمل لله .

وكنت قد صليت العصر جمعاً مع الظهر قبل ذلك فأخذت أتأمل المسجد والأرض التي تتبعه وهم يصلون وهو ذو قبة خضراء عربية الطراز أي على مثال يقرب من القبة الموجودة في مسجد الرسول ﷺ في المدينة وهي بهذا الشكل وبهذا البناء معلم متميز من المعالم في هذه المدينة لا يشاركه فيها مشارك ولو كانت فيه منارة مثل قبته لكان من المحتمل أن يوضع في الأماكن الهامة التي يزورها السياح في هذه البلاد لأنها بالنسبة إليهم شيء غريب يستحق الإطلاع لا سيما أن عدد المسلمين هنا قليل وأكثر سكان البلاد والسائحين فيها من استراليا ليست عندهم فكرة عن المساجد ، كما تفعل كثير من شركات السياحة بزيارة المساجد خلال الجولات السياحية .

وأذكر أنني كنت في مدينة هامبورج في ألمانيا لمدة قصيرة فخرجت في جولة سياحية مع إحدى الشركات فكانت أول وقفة للحافلة التي تقلنا وهي من طابقين مليئة بالأجانب عند المسجد الجامع أو المركز الإسلامي في تلك المدينة كما يسمونه .



مدخل مسجد أوكلاند



قبة جامع أوكلاند

وقد أخذ بعض السياح يلتقطون له صوراً من مصوراتهم الخاصة وبعضهم يشتري صوراً له جاهزة على بطاقات بريد كانت معدة للبيع من قبل .

وداخل المسجد نظيف جداً ومفروش بفراش جيد من السجاد الموحد (الموكيت) وقد رفعوا فراشه من الأرض إلى مستوى النوافذ وثبتوا ماتحتها بأفاريز من الخشب الصقيل الغالي الثمن . وكذلك المنبر الذي فيه مفروش بالسجاد نفسه وفق ذوق سليم . اما المحراب فإن داخله مكسو بالخشب الصقيل .

والمسجد مستدير الشكل قائم على أعمدة أربعة تحمل القبة الكبيرة وقد جعلوا لها نوافذ فوق مستوى السطح دائرة مع دورانها على المسجد وهي زجاجية تنشر الضوء وترد الهواء البارد الذي يتقى في هذه البلاد الجنوبية الباردة .

وفي جانب المسجد قبة صغيرة تحتها محلات الوضوء ، وبجانبها غرفة أخرى منفصلة لتجهيز الميت وتغسيله .

ويقع المسجد وسط أرض واسعة تملكها الجمعية مخصصة للمسجد ومرافقه يريدون أن يبنوا في مؤخرتها أي خلف المسجد من جهة الشرق مدرسة إسلامية ولكنهم الآن لم يحصلوا على مبلغ من المال كاف ويقولون : إن بناء منارة للمسجد مهم أيضاً ولم يعقهم عنه إلا قصور النفقة ولكنهم يؤملون في أن يحصلوا على معونات من إخوانهم المسلمين في خارج البلاد يضيفونها إلى ماجمعوه من داخلها كما فعلوا عند بناء المسجد إذ إستعانوا بإخوانهم المسلمين في الخارج فأتتهم مساعدات من المسلمين في ماليزيا وكندا وفيجي واستراليا ومساعدة من المملكة العربية السعودية مقدارها عشرون ألف دولار .

وكان يمكن أن تكون مساعدة المملكة لهم أكثر لو أنهم عرفوا كيف يقدمون طلب المساعدة وعينوا شخصاً أو أشخاصاً يساعدونهم على إنجاز المعاملة المتعلقة بها .

وقد وعدتهم خيراً في أن يحصل لهم من الجهات الحكومية المختصة في المملكة

مساعدة قيمة لبناء منارة المسجد وإكمال مرافقه وعلى البدء في بناء المدرسة الإسلامية فقالوا لي : إننا سنعتبر أنك ممثلنا في المملكة فقلت لهم : إنني أتشرف بأن أكون ممثلاً لإخواني المسلمين في البلاد البعيدة أشرح أحوالهم وأبين ماشاهدته من نشاطهم وأسعى في وصول المساعدات الإسلامية إليهم فذلك ما أريده وأهدف إليه . وهو أيضاً من عملي الرسمي الذي أتقاضى من الدولة راتباً عليه .

وقد بنوا المسجد في مكان مرتفع نوعا ما من حيّ من أقدم ضواحي المدينة عمارة إذ بدأت العمارة فيه منذ مائة سنة ويشرف مكانه بحيث يشاهد منه خليج بحري كبير يقسم المدينة وتقع المنازل على ضفتيه ولذلك إذا بنيت منارته فإنها ستكون مشرفة ظاهرة على البعد .

وقد تكرر عجبي من القبلة لديهم وكونها أيمن من مغرب الشمس بقليل في هذا الفصل الربيعي عندهم لأن البلاد البعيدة عن خط الإستواء جهة الشمال أو جهة الجنوب يتغير فيها مغيب الشمس بتغير الفصول بخلاف البلاد الواقعة تحت خط الاستواء أو قريباً منه والواقع أن الشمس لا تغرب هنا في مكانها الذي تغرب فيه في بلادنا ونسميه جهة الغرب وإنما تغرب في الجهة التي نعتبرها في بلادنا جهة الشمال وذلك من أجل موقع نيوزيلندا وهذا هو اتجاه القبلة عندهم لما ذكر .

وقد كنت صليت في الفندق جهة مغرب الشمس مائلاً الى اليمين قليلاً وذلك حسبما دلت عليه بوصلة كانت معي وكنت خائفاً أن أكون قد غلطت أو تكون إبرة البوصلة قد اضطربت عندما أبعدت عن القطب الشمالي . ولكنني رأيت محراب المسجد إلى تلك الجهة مع أن القياس المتبادر للذهنو لأول وهلة أن تكون القبلة بالنسبة إليهم إلى الشمال الغربي .

غير أن الواقع أن حجم الأرض لديهم غير عريض إن صح التعبير ــ لأنهم في طرفها الجنوبي ، لذلك لا تكون القبلة عندهم إلى المغرب بل إلى الشمال ، وذلك هو موقع غروب الشمس بعيداً عن خط الاستواء لأنهم على خط العرض ٤٣ جنوباً وبعد أن فرغوا من الصلاة قرأوا مثلما رأيت إخوانهم المسلمين في جنوب إفريقية



في أوكلاند قرب الجامع مع بعض الإخوة أعضاء الجمعية الإسلامية

يفعلون أحاديث نبوية كريمة مختصرة مع ترجمتها إلى الانكليزية لمدة قصيرة .

وقد تفرقوا بعدها وكانوا قد هتفوا برئيس الجمعية الإسلامية الأخ عبد الرحيم عبد الرشيد فلم يجدوه في بيته فأخبروا زوجته بحضوري وأننى أود للقاء به وعدت إلى الفندق على أمل العودة إلى المسجد بعد المغرب .

الاجتماع في المسجد :

وقبل الثامنة بقليل كنت أعود إلى المسجد فأجد فيه جمعاً من إخواني المسلمين لا بأس بعدده وهم ينصتون إلى درس يلقيه فيهم أحد إخواننا من مسلمي الهند باللغة الأوردية فاستقبلني رئيس الجمعية الأخ عبد الرحيم رشيد أو عبد الرشيد ورغب إلى في أن ألقى في القوم كلمة أشرح فيها عملي وتتضمن النصيحة والتوجيه حسب قوله .

فألقيت فيهم كلمة بالانكليزية فيها طول لأنه ليس فيهم من يحسن العربية فيستطيع أن يترجم كلامي بالعربية وإلا لما خطبت بغير العربية .

وقلت في تلك الكلمة : انكم هنا في مقام المجاهدين الصابرين لأنكم من المتمسكين بدينهم ، رغم بعد الديار عن بلاد المسلمين ، وقلة الأنصار وإنني لأرجو أن تكونوا من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ (سيأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر له أجر خمسين . قالوا : منا أم منهم ؟ قال : بل منكم) . أي : إن الذي يصبر على دينه في ذلك الزمان له أجر يعادل أجر خمسين من صحابة رسول الله ﷺ وهذا فضل عظيم ينبغي إغتنامه والحرص عليه ، ثم بينت لهم فضل الدعوة إلى الله وأجر من اهتدى على يديه ولو رجلاً واحداً .

كما رغبتهم في الأخذ بالإسلام قولاً وعملاً واعتقاداً فلكي يكون المسلم قدوة حسنة لغيره لابد له من التمسك بأوامر الدين والعمل بما أمر الله به في شئون الدنيا والآخرة وبخاصة فيما يتعلق بمعاملة غير المسلمين في بلاده حتى يكون عمله دعوة إلى الإسلام .

وقد حضر أثناء كلامي شخص إيراني يلبس لباس طلاب العلم في إيران

فأخبرني إن إسمه « محمد شريف مهدوي » وأنه مبعوث من حكومة إيران إلى هذه البلاد نيوزلندا للإشراف على ذبح المواشي التي ترسل لحومها إلى إيران .

وبعد التعارف أذنوا لصلاة العشاء فصلينا معاً وعدت إلى الفندق بعد أن اتفقت مع الأخ رئيس الجمعية على الطريقة التى ينبغي أن تسلك في إيصال المساعدة إليهم من المملكة العربية السعودية في المستقبل .

يوم الأحد ٦ ذي الحجة ١٤٠١ هـ الموافق ٤ أكتوبر ١٩٨١ م .

كان موعد مغادرتي الفندق في الساعة السادسة من هذا الصباح وكانت المناوبة في الإدارة عجوزاً في السبعين من عمرها ضعيفة البنية ولكنها قوية العمل دقيقة فيه . طلبت منها أن تخبرني بالطريقة المفيدة الموفرة للوصول إلى المطار لأن موعد سفري إلى مدينة ولنقتون عاصمة نيوزلندا في الساعة الثامنة والمطار بعيد .

فقالت إن الأفضل أن تأخذ سيارة أجرة إلى محطة وقوف الحافلات ومن هناك بالحافلة إلى المطار وسوف أسأل عن موعد قيام الحافلة لئلا تصل إليها وقد فاتتك وإذا انتظرت التي بعدها فأتتك طائرتك وسوف أدعو لك الآن سيارة أجرة تأتيك في الساعة السادسة من صباح غد فشكرتها ونمت وصحوت من النوم في السادسة إلا ربعاً ولم أكن اعددت أمتعتى وحقائبي للسفر قبل نومي كما أعتدت أن أفعل وعلى أيضاً أن أصلي لذلك رأيت أنه لا يمكننى أن أنتهى في السادسة فنزلت إلى العجوز في الاستقبال فوجدتها نائمة فنبهتها من النوم وأخبرتها أننى لا أستطيع أن أنطلق في السادسة وإنما أحتاج إلى ربع ساعة بعد ذلك .

فلم تتأنف وإنما قالت : لقد أخبرت سائق الأجرة من البارحة أن يأتي في السادسة فإذا كان ربع ساعة وإلا فإنه ليس في الأمر مشكلة وإنما أصرفه وأطلب لك سيارة أخرى في الموعد الذي أردته .

ولما فرغت في السادسة والربع نزلت إليها لتطلب لي سيارة فقالت إن السائق الأول ينتظرك فقلت لها : إذاً يكون عداد سيارته قد سجل نقوداً كثيرة فقالت : إنه

لن يسجل شيئاً أو (نوتشارج) . ثم ودعتها ونزلت وأنا أقول في نفسي : ماذا سيقابلني به هذا السائق غير أنه قابلني بأن رد على تحية الصباح (قود مورننج) بأن أسرع يحمل حقيبتي الكبيرة ويضعها بنفسه في السيارة وهو يبتسم .

وهنا حاولت أن أعتذر إلا أنني لم أره قد توقع مني ذلك ، ولم أفهم منه أنه قد تأثر من تأخري ووصلت محطة الحافلات فأنزل أمتعتي بنفسه عند واحد منها وقال : الأجرة ثلاثة دولارات إلا ربعاً أي أرخص من أجرة المجيء فهو إذاً لم يسجل أية زيادة .

وقد أسرعت أريد أن أضع حقيبتي في تلك الحافلة التي رأيت فيها ركاباً وراكبات فقال سائقها : إن هذه مخصصة للملاحين والمخصصة لعموم الركاب هي تلك الأمامية . وقد لاحظ سائق سيارة الأجرة ذلك قبل أن يتحرك لأنني رأيت أنه يريد أن يطمئن على ركوبي وخروجي إلى المطار قبل أن يتحرك . لذا نزل من سيارته وأسرع يساعدني على حمل الحقيبة الكبيرة التي هي ثقيلة ، رأيت وزنها في المطار بعد ذلك فإذا هو (٢٤) كيلو . وقد عجبت من هذه المعاملة الممتازة التي هي بالطبع ليست خاصة بي وإنما هي عامة للجميع . وحاولت أن أقارن بين ما كنت أتوقعه أن يحدث لو فعلت مثل ذلك في بلاد بعض الناس المتخلفين في التربية ومن بعض المسلمين الذين لا يلقون بالاً للمعاملة الحسنة مع أن القرآن والحديث يحثان عليها حتى في الكلام كما قال النبي ﷺ (الكلمة الطيبة صدقة) وقال : (لا يحقرن أحدكم من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) .

وربما لو حصل هذا في بلاد معينة ليست بعيدة من بلادنا لكان الصباح الجميل قد انقلب إلى صباح للمخاصمة والملاحاة ثم للتكدير والتنغيص .

سارت الحافلة في شوارع قلت فيها حركة الناس والسيارات وبعضها خال تماماً إلا من طيور النورس الكبيرة ذات الظهور الرمادية والبطون البيض التي إذا رأيتها تطير على البعد حسبتها قطعة صغيرة شاردة من الغمام الأبيض .

ومنظرها هذا ذكرني بمنظر أمثال تلك الطيور في شوارع وحدائق مدينة كيب تاون في إفريقية الجنوبية . إلا أن هذه النيوزلندية أكبر من تلك الافريقية الجنوبية بشكل ظاهر .

وقد وصلت المطار وفي الوقت بقية وكنت مشفقاً من ألا يكون كافياً ولكن تبين أن موعد مغادرة الطائرة هو الثامنة والاربعون وليس الثامنة .

ومن الأشياء غير المعتادة في هذه الرحلة أنهم لم يعطونا بطاقة الصعود إلى الطائرة ولم يقوموا بأي تفتيش للأمن لا على الأشخاص ولا على الحقائب . وإنما أركبونا فيها كما يركب الناس في الحافلة . وهذا يدل على أنهم لا يتخوفون من اختطاف الطائرة في هذه الرحلة الداخلية .

إلى عاصمة نيوزلندا :

غادرت الطائرة مطار أوكلاند في الثامنة والدقيقة الأربعين تماماً وقد أمتلأت بالركاب الذين كلهم من البيض ذوي الأصل الأوروبي ما عداى وأمرأة سمراء أظنها من البولنيز الذين هم جنس من سكان جزائر المحيط الهادىء .

والطائرة من طراز بوينج ٧٣٧ ذي المحركين فليست كبيرة . ومع ذلك رأيتهم خصصوا منطقة كبيرة فيها لغير المدخنين . وقد رسموا عليها علامة ذلك (لفافة من التبغ مضروب عليها بالحبر الأحمر) مما دل على أن نسبة غير المدخنين كبيرة في هذه البلاد .

عندما فارقت الطائرة أرض المطار كانت فوق مياه خليج ضحل ثم تجلت منها منطقة المدينة ، مدينة أوكلاند بخلجانها البحرية الضيقة الداخلة في الأرض وألسنتها الأرضية الخضراء الداخلة في البحر .

وبدأ المضيفات اللائي هن من الأوروبيات الأصيلات اللاتى سكن مع أهلهن في هذه الجزائر البعيدة فأصبحت لا تستطيع أن تقول إنهن أوروبيات ولا إفريقيات ولا آسيويات ولكن إذا اعياك وصف بلادهن فإنك لا تستطيع إلا أن نقول إنهن جميلات

وقد يشط بك الخيال فتقول إنهن من اللبنانيات .

إلا أن ضيافتهن كانت خفيفة بسبب قصر الرحلة فقد قدمن الشاي أو القهوة مع صحون مليئة بما شئته من مآكل خفيفة مثل الجبن الأصفر والحلوى والشكولاته وأنواع البسكويت إلا أنهن يعوضنك عن خفة تلك المآكل بإعادة عرضها عليك مرة بعد الأخرى حتى تأخذ ما شئت من زيادة وتغير ما شئت من لون .

كانت الطائرة تطير فوق الساحل الغربي للجزيرة الشمالية من جزيرتي نيوزلندا الرئيسيتين وكنت استمتع بالنظر إليها من الكرسي الذي بجانب النافذة لانني أحرص على أن أكون بجانب النافذة في الرحلات التى لم يسبق لي القيام بها .

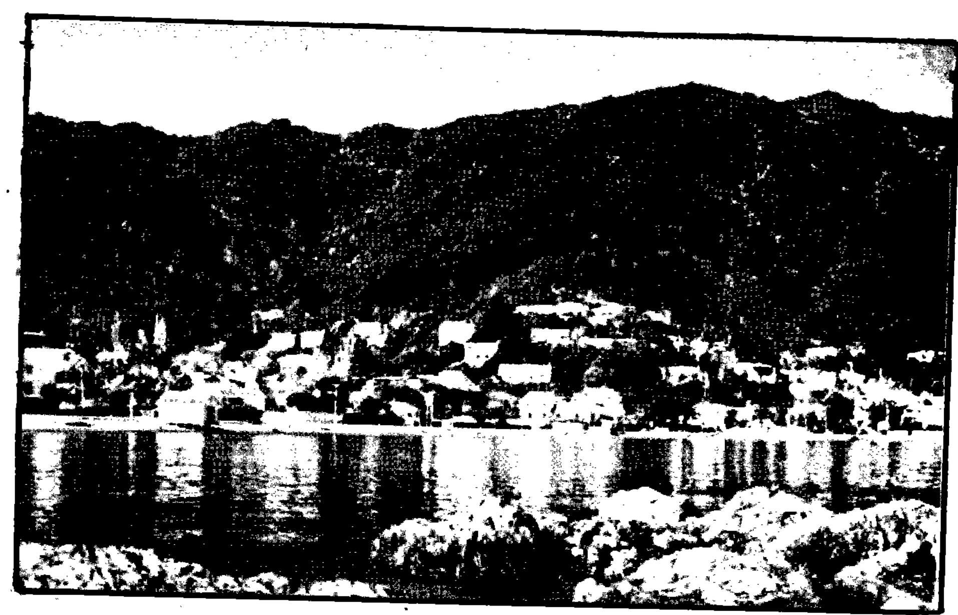
إلا أن سحاباً ثقيل الظل ــ على الأرض طبعاً ــ قطع عليَّ تلك المتعة إذ حجب الرؤية ، فأصبحت لا أستطيع النظر إلا إلى ما في داخل الطائرة وليس فيها إلا المضيفات الجميلات يسعين في الضيافة ويسرعن لمعرفتهن بضيق الوقت والطائرة تسعى فوق السحاب بسرعة ثمانمائة وعشرين ميلاً في الساعة كما قال قائدها ، وهى متجهة إلى جهة الجنوب لأن الشمس تدخل من نافذتى على الجانب الأيسر من الطائرة .

وكان يتردد في ذهني شيء قد يكون تافهاً بالنسبة إلى غيرى ولكنني شعرت بأهميته عندى وهى اننى الآن أبلغ ابعد نقطة بلغتها في حياتي من جنوب الأرض لأنها كانت قبل ذلك إلى رأس الرجاء الصالح في آخر قارة إفريقية جهة الجنوب ، بل أنه لا يفوق هذه البلاد التى أنا ذاهب إليها في دخولها جهة الجنوب وقربها من القطب الجنوبي إلا طرف امريكا الجنوبية الذي لم أزره من قبل ، هذا وقد اعلن الطيار أن درجة الحرارة في مدينة ولنقتون هى أربع عشرة مئوية . وهذه باردة في هذا الوقت من فصل الربيع وإن لم يكن بردها إلى حد مزعج . وجميع من في الطائرة هم كذلك لا يبدو عليهم أي إزعاج للراكب معهم بل هم مؤدبون مهذبون ومنذ خرجت من فندقي حتى آخر هذا النهار لم أجد شيئاً بكدرتي من الناس لا مقصوداً ولا غير مقصود بل العكس هو الصحيح لأنك تجد من يبتسم لك أو يجاملك في عبارة أو حتى في تقديمك في الدخول أو الخروج من الأبواب .

ثم وزعوا الحلوى الممزوجة بالنعناع على الركاب عند النزول ولم يكونوا وزعوها عند الاقلاع .

في مطار ولنقتون :

قبل الوصول واجهت الطائرة سحاباً كثيفاً فكانت تهتز وتضطرب إضطراباً مزعجاً . كما أنها كانت كذلك وهي تهم بالنزول وذلك لأن المطار محاط بتلال جبلية في أكثر جهاته فتضطر الطائرة أن تسلك طريقاً إلى النزول ربما لا يكون ملائماً الملائمة لنزولها من حيث إتجاه الرياح وهو على البحر من تلك الجهة . ولم يمنع اضطراب الطائرة ونزولها نزولاً سريعاً من التمتع برؤية هذه التلال التي تحاصر المطار والتي لبست حللاً خضراً وقد رصعت ببيوت متفرقة بهيجة الألوان .



التـــلال الخضـــراء في ولينقـتون

ونزلت الطائرة نزولاً غير مريح بعد أن أمضت (٤٣) دقيقة من الطيران .

كان الهواء البارد شديداً ، إلا أن بناية المطار كانت مدفأة كما تكون في مطارات البلاد الأوروبية وهذا المطار أقل وجاهة من مطار أوكلاند وأدنى تأثيثاً إلا أن يكون ذلك لكون الطائرة في رحلة داخلية فتكون نزلت في مطار غير دولي .

غير أن الإعلانات والمكاتب الموجودة فيه لا تدل على أنه مخصص للرحلات الداخلية .

بعد أن أخذت حقيبتي وهم هنا كما في أوكلاند لا يسألون الراكب عن الحقيبة التى أخذها أهى حقيبته بالتأكيد ولا ينظرون إلى القسيمة التي معه فيطابقونها بالتي على الحقيبة بل لا يراقبون الركاب أصلاً فكل انسان يأخذ أمتعته وينصرف مباشرة للخارج إلى حيث الحافلة . أو سيارة الأجرة .

أما أنا فلم أذهب إلى الخارج وإنما عدت ابحث عن مكتب الاستعلامات الخاص بالفنادق فوجدت أنهم كتبوا عليه أنه في هذا اليوم الأحد لا يبدأ عمله إلا في الساعة الثانية عشرة . فسألت موظفة في المطار عن ذلك فقالت : اذهب الى مكاتب شركة الطيران النيوزلندية وهم يساعدونك فسألت رجلاً مهذباً في مكتبها عن ذلك . وأخبرته بالمبلغ الذي أريد أن استأجر به الفندق وهو أربعون دولاراً أمريكياً . فنظر في جهاز الحاسب الآلى أو (الكمبيوتر) يجس أوتاره ويستطلع أخباره ، ثم يقول : إننى لم أجد فندقاً في قلب المدينة كما طلبت إلا في حدود (٥٢) دولاراً للغرفة وهو فندق سان جورج .

فشكرته وقلت له : أرجو أن تكتب لي عنوانه ففعل ثم أرشدني إلى موقف الحافلة وسيارة الأجرة وقال إن سيارة الأجرة تأخذ حوالى سبعة دولارات وأن المطار يبعد خمسة أميال .

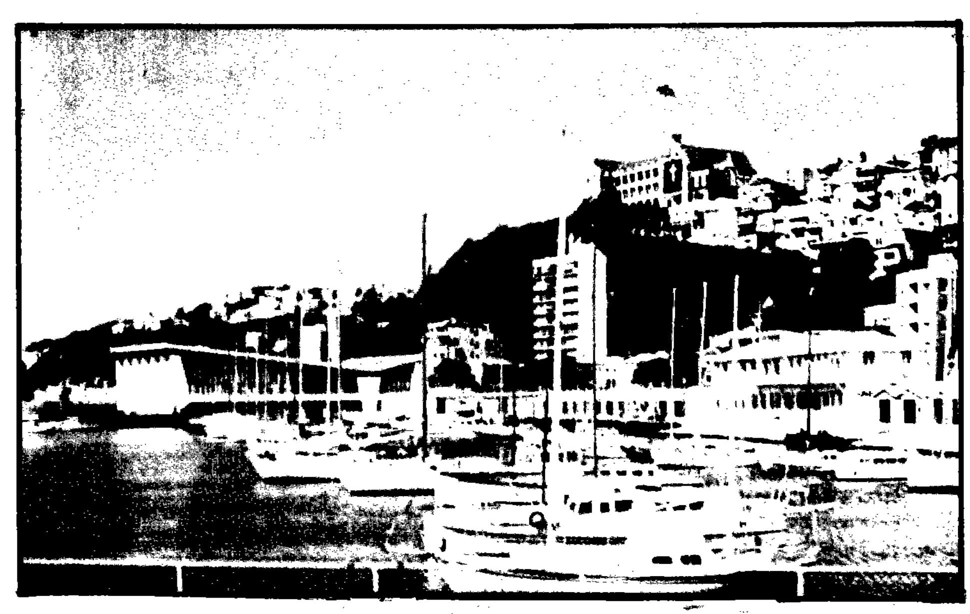
في مدينة ولنقتون :

ركبت مع سائق أجرة اسمر اللون نسبياً فسألته أأنت من أصل هندي ؟ فأجاب : كلا أنا من (الماروي) الذين هم السكان الأصليون لهذه البلاد قبل وصول الأوروبيين .

كان رقيقاً مهذباً كبقية أهل هذه البلاد وقد عرف مدى إهتمامي بمعرفة ما أمر به فكان يشرح كل شيء مهم .

وأول ما يلفت نظر القادم إلى هذه المدينة من المطار هو وجود التلال العديدة التى نثرت عليها المنازل نثراً . فيشعر بأنها عاصمة مبعثرة غير متجمعة . وهذا صحيح بالنظر إلى أنها ليست واقعة في أرض مستوية منبسطة .

ولكن أهلها قد تعبوا في تهيئتها وإصلاح طرقها وممراتها بل وجسورها حتى أصبح السير فيها رغم هبوط الطريق وإرتفاعه وتلويه في بعض الأحيان ، ممتعاً بدلا من



جانب من شاطىء ولينقتون الذي تطل عليه التلال الخضر

ان يكون متعباً .

الا أننا عندما وصلنا إلى قلب المدينة التجاري أو ما يسمى عند الأمريكيين **بالداون** تاون صار يبدو للنظر أكثر إتساعاً في الشوارع وأرضه أكثر استواء وإن كانت التلال الخضر تطل عليه بل تحيط به من كل جهة إلا من جهة البحر التى فيها الميناء . .

وجدت في مكتب الاستقبال في الفندق امرأة متوسطة العمر على درجة عالية من التهذيب فطلبت منها غرفة فقالت : أحجزت من قبل ؟ فلما أجبتها بالنفي . قالت : إنه من الصعب . فقلت لها : إننى قدمت من المطار الآن إلى فندقكم ومن الصعب عليَّ أن أخرج في هذه الريح الباردة ومعي أمتعتي الثقيلة في هذه المدينة التى لا أعرفها .

فنظرت في أوراقها مليا ثم قالت : وجدت لك غرفة لليلة واحدة وعليك أن تغادر الفندق في الساعة العاشرة من صباح غد .

فقلت لها ؟ لك ذلك وألف شكر .

وسكنت في غرفة في الطابق السابع مثل غرف الفنادق في الدرجة الأولى بدون أي فارق إلا أنها باردة رغم كون المدفأة فيها وفي حمامها مشتعلة وهى مدافيء من أنابيب المياه الحارة إلا أن الخادمة كانت قد تركت جزأً من النافذة مفتوحاً لتهوية الغرفة وأسبلت عليها الستائر وفيها تلفاز ملون ذو عدة قنوات وإبريق وفناجين مع مقادير وافرة من القهوة والشاي والسكر والحليب ليصنع النزيل قهوته أو شايه في غرفته دون أن يضاف شيء عن ذلك إلى قائمة الحساب التى تسجل عليه .

إضافة إلى أنواع المناشف من الورق والقماش وسريرين متسعين . وستائر مزدوجة . ودفايات متقدة . ولم أبق في الغرفة بل نزلت من هذا الفندق الذي أجرته ــ كما عرفت بعد ذلك ــ هى أجرة الدرجة الثانية ومستواه في الخدمة والنظافة والمعدات مستوى الدرجة الأولى .

وقد عرفت من هذا سبب كونه محجوز الغرف وأنه لا بد من الحجز فيه . إضافة إلى ما عرفته بعد ذلك من أن الحصول على غرفة في فنادق مدينة (ولنقتون) على وجه العموم فيه صعوبة قرأت ذلك في جريدة وجدتها في الغرفة اليوم ، وعرفته من حديث إخواني المسلمين بعد ذلك . وخرجت إلى الشارع الذي هو سوق رئيسية في هذه البلاد تعج بالمتاجر والمحلات الكبيرة فإذا به هادىء ساكن إلا من بعض السيارات القليلة التي تمر مسرعة لأنه لا يعيق سرعتها إلا إشارات المرور المنظمة لأن اليوم هو يوم الأحد ، ويستمتع الناس فيه بالبقاء في بيوتهم لشدة هبوب الريح وبرودتها .

كانت السوق شبيهة بالمهجورة لهذا السبب وكانت الريح الجنوبية الباردة بل الشديدة البرودة تصفع الوجوه وتضرب الأيدي وتحاول أن تخلع الملابس عن الأجساد حتى يتعلق بها المرء بكلتا يديه يحاول بذلك منعها ويحاول بذلك أيضاً أن يمنع تسربها من خلال ثيابه إلى جسمه . إنها ريح باردة شديدة ذكرني بردها بريح مماثلة لها شعرت بها عندما كنت في مدينة أوسلو عاصمة مملكة النرويج فكانت تلك الريح باردة حتى في الصيف لأنها تأتي من ناحية القطب الشمالي غير البعيد ـ نسبياً ـ عن تلك البلاد .

وهذه الريح باردة شديدة البرد لأنها تأتي من القطب الآخر الجنوبي الذي يقع ـ نسبياً ـ غير بعيد من هذه البلاد .

وقد ذكرتني شدة لفح الريح هذه بخبر قرأته في الجريدة هذا اليوم عن بيوت ريفية خربتها الرياح وكان الجو مظلماً أيضاً فهناك غيوم إلا أنها غير ممطرة . وأنت تحس لذلك أنك في أوروبا ولست في بلاد نائية عنها جهة الجنوب لا سيما إذا نظرت إلى المارة على قلتهم فإنك تجدهم الأوروبيين الذين لم يتغير منهم شيء في المظهر واللباس .

وقد سألت نفسي وأنا أسير في شوارع هذه المدينة لأول مرة أنتفض من البرد

رغم الملابس الصوفية الثقيلة التي أرتديها وقد أحضرتها معي وتحملت عناء حملها من أجل هذه البلاد وأمثالها من البلاد الجنوبية الباردة : أكل هذا العناء الذي تحملته للوصول إلى هذه البلاد يكون لكي أرى قطعة من أوربا ؟

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم أختصر الطريق والوقت وأزور أوربا نفسها التى تعتبر من جيراننا بالنسبة إلى بعد هذه البلاد ؟

ثم تذكرت أن الاطلاع في حد ذاته وبدون شيء آخر هو أمر يستحق التعب والعناء .. وفيه من المتعة ما قد يخفف من ذلك .

خيمة السلطان :

بينما كنت أفكر في ذلك وفي قرب أوروبا من بلادنا وفي بعد هذه البلاد منها رأيت في الشوارع الخالية محلاً عليه كتابة بارزة وقد كتبوا عليه أنه (خيمة السلطان) وكلمة السلطان بلفظها العربي كما هو معروف .

فأسرعت إليها متسائلاً : ما لهذه البلاد وللسلطان والسلطنة التي منبعها من بلادنا ولا تزال موجودة مستعملة فيها ؟ فإذا بي أجدهم كتبوها على محل للمساج وفيه يقولون كما كتبوا على اللوحة الخارجية إنه محل المساج والحمام الساخن حيث تجد ذلك كله في (خيمة السلطان) في الداخل .

ألا قبح كاتبو ذلك الذين لم يجدوا ما يذكرون به كلمة من الكلمات الشائعة في بلادنا إلا في معرض الحديث عن هذه الأمور السفلية .

لأن الحمام والمساج الذي هو تدليك الجسم ــ قد أصبح معناهما مفهوماً مخالفاً لما نعرفه أو يعرفه القدماء منا عن معناهما فلا يقوم بهما إلا نساء لا يعتبرن من الشريفات فضلاً عن أن يكن من العفيفات .

وكان كل شيء في هذه الأسواق يدل على النظام ، بل على المبالغة في النظام . ويدل على العناية البالغة والنظافة الفائقة .

وقد وضعوا في إشارات العبور أزارير خاصة يضغط عليها من يريدون قطع الطريق من المشاة فيطول لبثها لهم كما في مدن الولايات المتحدة الأمريكية.

وعندما حان وقت الغداء رأيت مطعماً كتب عليه أنه مطعم صينى وانه يقدم أطعمة من أطعمة البحر فدخلت وطلبت شربة القواقع وكنت ذقتها في كوريا حيث كنت لا آكل إلا طعام البحر لأنهم ممن لا تحل ذبيحتهم أما أهل هذه البلاد فإنهم من أهل الكتاب الذين يحل طعامهم غير أنني إشتبهت ذلك الطعام وخصوصاً أن الصينيين لا يوثق بطعامهم إلا إذا كانوا مسلمين أو مقيمين في بلاد اسلامية تراقب الأطعمة لأنهم يأكلون أشياء لا يأكلها إلا هم وأمثالهم من الآسيويين ومنها أشياء لا تستطيبها أنفسنا ولو لم تكن حراماً صريحاً .

وطلبت مع تلك الشوربة إربيان وهو صغار السمك المسمى الروبيان في لغتنا العامية وفي مصر بالجمبري مع أرز وسلطة غير أن عاملة صينية ضيقة العينين فطساء المنخرين طلبت منى أن أدفع القيمة قبل أن تحضر الطعام .

فعجبت من ذلك وأبيته وقلت : طعامك لك ولن أكون كمن يأتي إلى بغي قبيحة تطلب منه الثمن قبل أن يكتشف القبح ، ثم خرجت وتركتها وطعامها .

ودخلت مطعماً لأهل البلاد محترماً قابلتنى فيه مضيفة باسمة ــ ربما كانت من أصل انكليزى ــ وبعد الطعام نقدت ثمن الوجبة من شواء اللحم البقري الفاخر ومعه الخضار والبطاطس المقلي وشيء من الفطر المسمى عندهم مشروم . وكان ثمن ذلك كله مع عصير من شراب البرتقال سبعة دولارات من دولاراتهم أضفت إليها حلواناً سخياً وهو (البقشيش) بالعامية : دولاراً نيوزيلندياً واحداً .

ورجعت إلى الفندق فشعرت بالبرد ورأيتهم وضعوا أغطية صوفية مضاعفة . رغم كون الغرفة فيها مدفأة من أنابيب المياه الساخنة .

وقد انقضى بقية هذا اليوم فى مطالعة التلفاز وطلباً للدفء في الغرفة . وإن كنت عاودت الخروج ثم الرجوع بسبب البرد وخلو الشوارع من الناس .

يوم الإثنين : ٧ ذي الحجة ١٤٠١ هـ ٥ أكتوبر ١٩٨١ م .

فندق اليهود وفندق النصارى :

كان أول هم لى هذا اليوم أن أجد غرفة في فندق وقد حاولت مع أصحاب هذا الفندق الممتاز الذي أسكن فيه (فندق سان جورج) فعبروا عن أسفهم لعدم وجودها فأنزلت أمتعتى وفوجئت بأن أجرة الغرفة داخلاً فيها طعام إفطار فخم على طريقة الفنادق الراقية حيث يأخذ المرء بنفسه ما يشاء من الطعام والفاكهة واللحوم والأشربة دون حد .

والأهم من ذلك عندي هو معاملتهم الرقيقة المهذبة ونوع النزلاء فيه حتى إن قاعة الإفطار فيه وهى مزدحمة بالآكلين لا تكاد تصدق بأنهم أناس ناطقون بل إنهم يأكلون ويتحركون وكأنهم أشباح لفرط الهدوء .

ومع ذلك عللت نفسي بأننى مررت بفندق غير بعيد لعليَّ أجد فيه غرفة فلما أتيتهم سألتهم عن ذلك فأجابوا : نعم بكل تأكيد ولم يسألوا عن الحجز فطلبت أن أرى الغرفة فلما رأيتها وجدتها دون غرفتي التي تركتها في فندق سان جورج فليس فيها مثلاً إلا سرير واحد يتسع لشخص واحد .

ومع ذلك كنت مضطراً إذْ لا أعرف غيره ولدي موعد للسفارة[١] الاسترالية والسماء ملبدة بالغيوم وترسل رذاذاً فسألتهم عن أجرتها فقالوا : إثنان وستون دولاراً دون طعام الافطار فعجبت من هذا التفاوت وقلت : أتكون الغرفة الدنيا أغلى من الغرفة المثلى ؟

ولم أمانع في ذلك لأننى مضطر ، غير أنهم قبل أن يعطوني المفتاح طلبوا مني أن أدفع الأجر مقدماً (٦٢) دولاراً فأشمأزت نفسي من ذلك فسألتهم عن صرف الدولار الأمريكي عندهم فقالت التي في المكتب وتظهر على وجهها بعض السمات الشرقية إنه ١١٢ دولاراً نيوزيلندياً وكنت قد صرفته هذا الصباح في فندق سان جورج بمائة وتسعة عشر دولاراً فأعطيتهم عملة نيوزلندا .

وذهبت احظر حقائبي أجر الكبيرة بقلادتها على الرصيف والمطر ينزل رذاذاً ولم أجد منهم من ساعدني حتى على إيصالها إلى الغرفة .

ودخلت غرفتهم مشمئزاً ولم يشفع لهم عندي أن جاءت إحدى العاملات بطبق من الخشب الصقيل فيه تفاحة واحدة وبرتقالة واحدة وفاكهة من الكمثرى ليس فيها الشكل الكمثرى المشهور وإنما هي مستديرة إستدارة التفاحة وفوق هذا الطبق بطاقة كتب عليها الجملة التالية (مع تحيات ابل تسمان) .

وعندما أمعنت النظر في هذا الإسم وهو اسم الفندق (هوتيل تسمان) وكنت ظننته من قبل دون أن أتحقق منه مأخوذاً من اسم (تسمانيا) الجزيرة الجنوبية التى تقع جنوباً من قارة استراليا فتذكرت أن هذا اسم يهودي وأنه أراد أن يخادع النزيل فأخذ منه زيادة عشرين دولاراً في الأجرة ودفع إليه هدية من الفاكهة تساوي دولاراً ونصفاً . ومما اعتبرته مضايقة منهم أنهم رغم هذا الاستغلال للنزيل كتبوا لافتة صغيرة في الغرفة تتضمن رجاءهم بأن يطفيء النزيل الكهرباء إذا خرج توفيراً للكهرباء فعجبت من وقاحتهم ومن سوء معاملتهم التى من أهمها سوء ظنهم بالنزيل وطلبهم الأجرة مقدمة على النزول .

وقارنت بين فندق اليهود وفندق النصارى فكانت المقارنة في صالح الأخير من جميع النواحي .

وتمنيت هنا أن تكون هناك سلسلة من الفنادق العالمية للمسلمين تراعى فيها بعض المميزات الخاصة بالمسلمين من دون أن تكون الفنادق خاصة بهم وحدهم فمثلاً يطمئن المسلم فيها على أن اللحم الذي تقدمه حلال مذكى ويجد فيها ما يحتاج إلى معرفته عن اتجاه القبلة ، ومكان ملائم للصلاة ومصحف في الغرفة أو يحضره له الفندق عند الطلب .

في السفارة الاسترالية :

كان المطر يهطل لذلك طلبت سيارة أجرة بالهاتف وإذ كان لأمر كذلك أي

المطر يهطل سألوني عن المكان الذي نذهب إليه لأنه إذا كان قريباً جداً فإنهم لا يستجيبون لطلبك بسبب كونهم يأتون إليك ولا يحصلون منك على نقود كافية ، وإلا فإن طلب سيارة الأجرة بالهاتف واستجابتهم لك هو الأمر الشائع . وقد تجد سيارة أجرة في موقف في الشارع في الساعات المعتادة .

تقع السفارة الاسترالية في طرف المنطقة الحديثة أو قل الفاخرة من المدينة ، وقد بلغت الأجرة إليها ثلاثة دولارات ، والطريقة عندهم في معرفة مقدار الأجرة أن عداد السيارة يعد بالأميال وليس بالنقود حتى إذا ما وصلت إلى هدفك قرأت عدد الأميال التى قطعتها السيارة ثم أخذ السائق يقرأ في قائمة معلقة أمامه مقدار أجرة ذلك بالدولارات لأن أجرة الميل تقل وتختلف بين الكثرة والقلة في العدد .

وجدت في الطابق الأول من السفارة فتاة في مكتب الاستعلامات فأخبرتها بهدفي فقالت : اصعد إلى الطابق الأول تجد قسم تأشيرات الدخول هناك .

عندما دخلت وجدت مكتباً خالياً مكتوباً عليه (تأشيرات) وفيه جرس كتب عليه (من فضلك اقرع الجرس) وهذه طريقة جميلة في حفظ وقت الموظفين فما دامت هناك حاجة إلى الموظف على المكتب جلس إليه وإلا عمل في المكاتب الأخرى ولا يبقى منتظراً للمراجع على مكتبه بدون عمل .

حتى إذا حضر المراجع قرع الجرس فأتى الموظف وقضى حاجته ثم عاد إلى الداخل .

عندما قرعت الجرس حضرت امرأة مهذبة وقالت لي ينبغي أن تملأ هذه الاستمارة ثم تخبرني وذهبت إلى عملها وكانت استماراتهم بسيطة وليست معقدة مثل استمارات الأمريكيين والنيوزيلنديين .

عند تقديم جوازي والاستمارة مملوءة عادت إلى بعد قليل وقالت : هل قدمت من قبل طلباً للحصول على التأشيرة من السفارة الاسترالية في جدة ؟

فقلت لها : كلا ، فقد ظننت أن الأمر لا يحتاج إلى ذلك .

فتوقفت قليلاً فقلت لها : إن هذا جواز سياسي كما ترين ، وأنا لن ألبث طويلاً في بلادكم . فقالت : هذه هى المشكلة أن يكون رجل دبلوماسي يحمل جواز سفر دبلوماسياً يزور البلاد ولا تعرف السفارة الاسترالية في بلاده ذلك ولا يكون عند الحكومة الاسترالية خبر عن زيارته . فلم أشأ أن أقول لها : إنني غير (دبلوماسي) لأنها لم تسألنى عن ذلك ولأن الجواز يدل على خلافه . وإنما قلت لها : إننى في رحلة حول العالم ومعي تذكرتي التي قطعتها من السعودية لهذا الغرض فذهبت ثم عادت إليَّ موظفة أخرى معها وقالت : الا يمكنك أن تؤجل وصولك إلى استراليا ؟ .. وكنت كتبت أنه سيكون بعد يومين .. فقلت : لا .

فذهبت ثم عادت إليَّ ثانية وقالت ، المستر فلان سيتحدث إليك ثم حضر ذلك الرجل الذي تبين لي بعد ذلك أنه ذو رتبة كبيرة في السفارة فأخذني إلى مكتبه وقال : ألديك مانع من أن نتحدث قليلاً ؟ فقلت . لا .

قال : أزرت استراليا في السابق ؟ قلت : لا ، ثم سألني عن الهدف من زيارتي وعن الأشخاص الذين سأتصل بهم . ولم أكن احضرت معى شيئاً من عناوين الجمعيات الإسلامية التى أنوى الاتصال بها . فقال : الحقيقة أننى سوف أرسل رسالة إلى حكومتى في مساء هذا اليوم وغداً سوف أخبرك فهل عندك مانع من ذلك . ؟

فقلت له : بل إننى أشكرك وإنني مستعد لدفع قيمة تلك الرسالة . فقال : لا نحن نرسلها وندفع أجرها .

وكان كلامه في غاية المجاملة .

وخرجت من عنده مشفقاً من سوء فهم يحدث لحالتي وقد وصلت إلى قرب القارة الاسترالية التى كانت زيارتها أمنية من أمنياتي .

كان المطر يهطل بغزارة فطلبت موظفة الإستعلامات لي سيارة أجرة بالهاتف .

الحبس في الفندق :

استمر نزول المطر من سماء مظلمة وكان البرد شديداً إلا أن الريح الجنوبية الباردة التي كانت تهب بالأمس قد سكنت .

فخرجت اتمشى قريباً من الفندق فلم استطع ذلك بسبب كثرة المطر وصعوبة إنتقالي أما القوم فإنهم قد أخذوا للأمر أهبته فلا تجد أحداً منهم إلا معه مظلة واقية (شمسية) أو قد لبس لباساً من اللدائن فوق ثيابه حتى رأسه وسار في المطر لا يخشى منه بللاً .

وحاولت الإتصال بأحد من المسلمين وكان معى عنوان المركز الاسلامي في ولنقتون) ورقم الهاتف للأخ محمد حبيب الله من النشطين في الجمعية الإسلامية فسألت رجلاً وامرأة في أحد الحوانيت عليهما مظهر الهنود فلم يعرفاه .

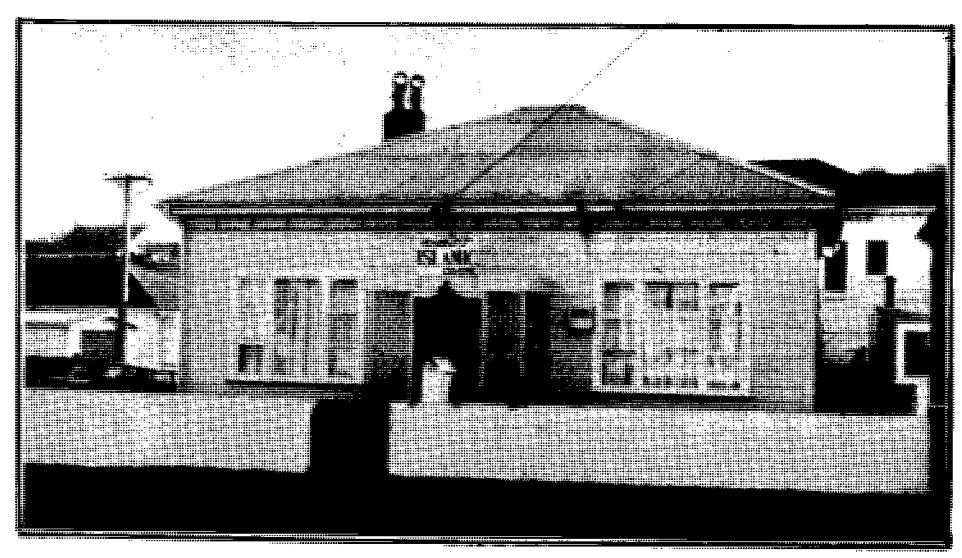
وقد تأكدت في ذهني الصورة الأوروبية إن لم أقل النسخة الأوروبية المكررة في هذه البلاد فعدت إلى هذاالفندق الذي لم ترتح نفسي إليه .

وقضيت أكثر هذا اليوم حبيساً فيه . ليس لي هم إلا أن أرقب نزول المطر من نوافذه وهو لا يكف عن الهطول والسماء لا يبدو فيها أي علامة للإسفار .

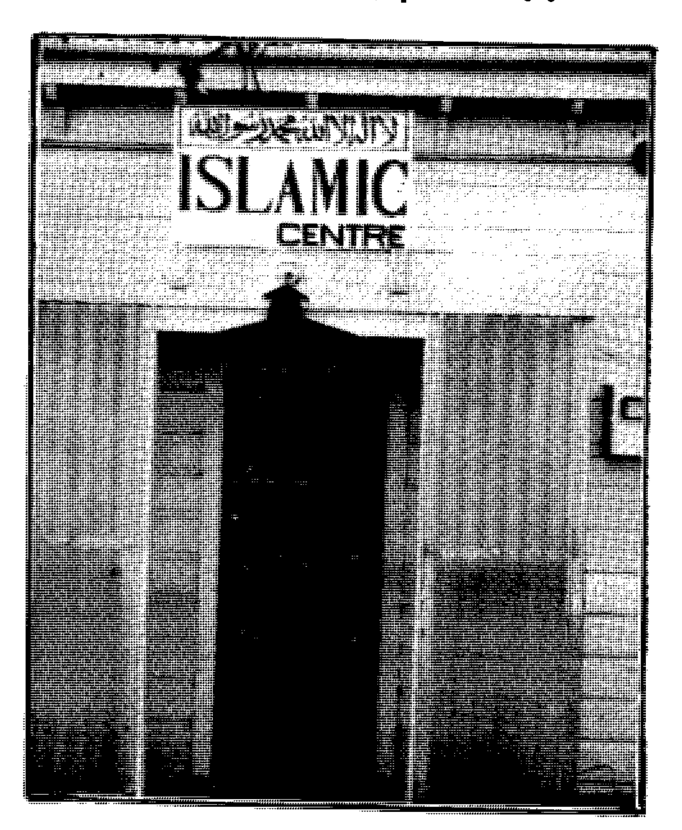
اليوم الضائع :

واعتبرت هذا اليوم ضائعاً لولا أننى سودت أوراقي بما تقرأه الآن .

فقد طلبت سيارة أجرة بالهاتف والمطر يهطل مدراراً وذهبت معها إلى مقر المركز الاسلامي فوجدته مغلقاً ونزلت إليه في المطر أقرع بابه فلم يستجب للقرع



المركز الاسلامي في ولينقتون



لافتة المركز الاسلامي

أحد إذْ كان خالياً وقد آنسني منه اللوحة المكتوبة عليه فيها الشهادتان لا إلٰـه إلا الله محمد رسول الله بخط عربي واضح وتحتها بالانكليزية (اسلاميك سنتر) أي : المركز الإسلامي . فقلت للسائق وهو من الماوريين : إذهب بي إلى أي حانوت للهنود فدار قليلاً حتى وقف بي عند حانوت رأيت فيه رجلاً وامرأته من الهنود الذين لم يخالط هنديتهم مخالط بسمرتهم التي صقلها الجو في هذه البلاد .

فسألتهما عن اسم حبيب الله فلم يعرفاه فقلت : إذاً دلاني على أي مسلم هندي في هذه المنطقة :

فقالا : إننا لا نعرف أي مسلم هنا .

فعدت إلى فندقي كاسف البال وبدأت اكتب ولم أكف عن الكتابة منتظراً أن يكف المطر عن الهطول ولكنه لم يفعل .

وحاولت الإتصال بهاتف الأخ حبيب الله مع إشفاقي من حضوره في هذا الجو العابس لأن المطر كان معه برد . ولكن هاتفه لم يجب .

وكان حرصي على التحدث إليه لنشاطه ومعرفته بشئون الدعوة في هذه البلاد ولأنه سبق أن زارني فى مكتبي في الطائف قبل شهرين ودعوته إلى بيتي هناك فرجاني وألح في الرجاء أن أزور نيوزلندا وأعرف شيئاً عن أوضاع المسلمين فيها .

ولم أجد شيئاً ساراً لي في هذا اليوم إلا كوني عدت إلى فندق سان جورج وقلت لامرأة فيه رضية الخلق : يا هذه أنا كنت ضيفكم أمس ووعدتموني بالنظر في أمر البحث عن غرفة لي عندكم غداً فهل وجدتموها ؟ فقالت : إننا نبحث عن ذلك وحتى الآن لم نجد إلّا غرفة معها استقبال (سويت) أي أنها غرفتان وهى غالية .

فسألتها عن أجرتها فقالت : هى خمسة وخمسون دولاراً . فحجزتها فوراً وسارعت هى مشكورة فاعطتني ورقة الحجز ورقم الغرفة وقالت . تأتي غداً لتجدها جاهزة .

وكنت ضيق الصدر من أمر التأشيرة إلى أستراليا ومن أجل الحجز الذي لم

أستطع البت فيه إلّا بعد التأشيرة ولما حان وقت الغذاء خرجت أتمشى فكان السوق مليئاً بالناس الذين كلهم تقريباً من الأوربيين ولم أر بينهم رجلا واحدا أسود أو من أصل إفريقي وهذا عجيب لأن المفروض أن يكون هناك بعض الأفريقيين الذين كان الانكليز يحضرونهم إلى هناك بمثابة خدم أو عمال كما فعلوا بي بلادهم البريطانية . وانما هناك على ندرة قليلة بعض الماوريين وأقل منهم من هم من أصل هندي .

وبعد أن تناولت الغداء في مطعم تجولت قليلاً في الحوانيت المفتوحة فوجدت أن المطاعم والمشارب عندهم كثيرة وهذا يدل على أن النساء يعملن كالرجال وأن أفراد الجنسين يقضون وقتاً خارج بيوتهم لذلك يضطرون إلى دخول المطاعم كما هي الحال في معظم البلاد المتمدينة الحديثة .

وفي بقالة من بقالاتهم كنت أتفرج برؤية ما فيها وأقارن أسعارهم بأسعارنا فلفتت نظري أكياس من اللدائن (البلاستيك) فيها الحلبة النابتة التي كنا نشتريها في الحجاز من الباعة المتجولين وكنت أحبها فاشتريت كيساً وكانت لذيذة كبيرة الحبات ريانة العروق .

ولاحظت أن الفطر الذي هو نوع من الكمأة التي تستنبت استنباتاً وهو الذي يسمى بالانكليزية (المشروم) كثير عندهم وهو أنواع منوعة مابين أبيض الى رمادي اللون إلى شيء يغلب على لونه السواد واسعاره ليست غالية بالنسبة إلى أسعار الفواكه والخضروات الأخرى .

كما لاحظت أن اللحم رغم وفرته ليس بالغ الرخص وإنما يباع لحم البقر بأربعة دولارات ونصف أي أربعة عشر ريالاً ولكنه جيد النوع فهو رخيص وكذلك اللبن يوجد عندهم طازجاً فاخراً وافراً كانكلترا ولكنه ليس رخيص الثمن بالنسبة إلى وفرته في بلادهم .

ورأيتهم هنا رغم برودة بلادهم يقبلون كما يقبل الاسكندنافيون على شراء ايس كريم والتهامه ولا يكثرون من وضع الفلفل الحار في طعامهم عكس ماعليه الحال في البلاد الحارة كالهند وافريقية الذين يكثرون من وضع الفلفل الحار بل الشديد الحرارة

في طعامهـم رغـم حرارة الجو . ولا يقبلـون كثيراً كما يفعـل هؤلاء على التهام المثلجـات كالآيس كريم .

يوم الثلاثاء ٨ ذي الحجة ١٤٠١ هـ الموافق ٦ أكتوبر ١٩٨١ م .

اصبحت على جو ماطر وقد استمر هطول المطر حتـى الآن حوالى ٢٤ ساعـة وإن كان في بعض الأحيـان لا يكـون شديـداً ورغـم ذلك كلـه فلـم نر له أثـــراً في الأسواق والشوارع لأنها كلها مبلطة لا مجال للوحل فيها ولأنهم قد أعدوهـا لمثـل ذلك من قبل فنراه يسيل كله إلى جهة البحر .

وقد سارعت إلى السفارة الاسترالية فجاءت الفتاة التي أعرفها وقالت : إن المستر فلان تريد الذي كان تحدث إلي امس—يريد أن يتحدث إليك فأوجست خيفة من ذلك غير أنه عند ما حضر قال لي معتذراً : إننـا نعمـل الآن في إصدار التـأشيرة لك فهل تتفضل بالإنتظار مدة دقيقتين ؟ .

وقبل أن تمضي الدقيقتان جاء بنفسه ومعه الجواز قد وضعـوا فيـه زيـارة استراليـا لمدة ثلاثة أسابيع مع إنني كنت قد طلبت عشرة أيام وهو يعتذر .

فقلت لسائـق ركبـت معـه إذهـب بي أولاً إلى فنـدق تاتسمـان لآخذ حقائبـي وأوصلها إلى سان جورج وكنت قد أنـزلتها عندهـم في الاستقبـال لأنهم أخبروني أننـي إذا لبثت في الغرفة بعد العاشرة والنصف حسبوا عليَّ أجرة يوم مهما تكن مدة اللبث وقد رأيتهم كتبوا هذه في أوراقهم أي : أن موعد مغادرة النزيل للغرفـة هو عندهـم في العاشرة والنصف صباحاً وليس في الثانيـة عشرة كما هو الحال في أكثر الفنـادق العالميـة أو الثانية بعد الظهر كما عليه الحال في المكسيك التـي كنت قد زرتها في هذه الرحلـة أو الثالثة من بعد الظهر كما هو عليه الأمر في مكة المكرمة .

عندما دخلت الغرفة الجديدة في فندق (سان جورج) الذي عدت إليـه مرة ثانية لم أصدق أنها بهذه القيمة فهـي (سويت) كما يقولـون أي : غرفتـان لا واحـدة إحداهما غرفة جلوس فيها أثاث للجلوس فاخر وثلاجـة فيها أنـواع المشروبـات من أثقـل الخمر الى اللبن وعصير الفاكهة وفيها الشاي والقهوة التي يستطيع أن يعدها النزيـل له

ولضيوفه بنفسه بالمجان إضافة إلى التلفاز الملون .

وغرفة للنوم فيها سريران ومكتبان وكلا الغرفتين والحمام فيها مدافىء للأنابيب الحارة مشتعلة .

وكل هاتين الغرفتين وما فيهما مع إفطار سخي بخمسة وخمسين دولاراً على حين أن فندق اليهودي (تسمان) باثنين وستين دولاراً دون طعام الافطار .

وعندما استقر بي المقام في الغرفة وحصلت على التأشيرة طلبت من مكتب الاستقبال أن يعطوني رقم خطوط الطيران النيوزلندية فلما أعطوني إياه تأكدت أن الرقم الذى معى للأخ (محمد حبيب الله) غير صحيح إذ فيه زيادة رقم عن الأرقام المستعملة في الهواتف هنا .

فاتصلت بالخطوط النيوزلندية وطلبت الحجز غداً إلى سدنى في استراليا فاعتذروا بأن جميع المقاعد محجوزة غداً كما أخبروني حينما سألتهم عن أي خطوط أخرى بأنه لا تقوم إلى سدني غداً إلا هذه الرحلة المحجوزة ، فطلبت من الموظفة التى كلمتني أن تحجز لي على قائمة الأنتظار ففعلت وأخذت رقم الغرفة في الفندق واسمي كاملاً وسجلته على (الكمبيوتر) وأنا أسمع ذلك من سماعة الهاتف .

وبعد ساعتين اتصلت موظفة من الخطوط المذكورة بالهاتف وقالت لى : لقد وجدنا لك مقعداً إذْ ألغى أحد الركاب سفره فأصبح حجزك مؤكداً .

في المركز الإسلامي :

حضر إلي في الفندق الأخ (محمد حبيب الله) والمطر يهطل في سيارة لابنه يسوقها الابن واسمه شميم وهو موظف في إحدى الشركات يعمل على (الكمبيوتر) وذلك في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم . ولامنى على عدم معرفته بقدومي لكي يستقبلني هو وإخواني المسلمون في المطار فشكرته على ذلك وقلت : هذه عادة لي لا أحب تغييرها وهي ألا أجشم أحداً مشقة الخروج لاستقبالي ولا لتوديعي إلا إذا عجزت عن ذلك .

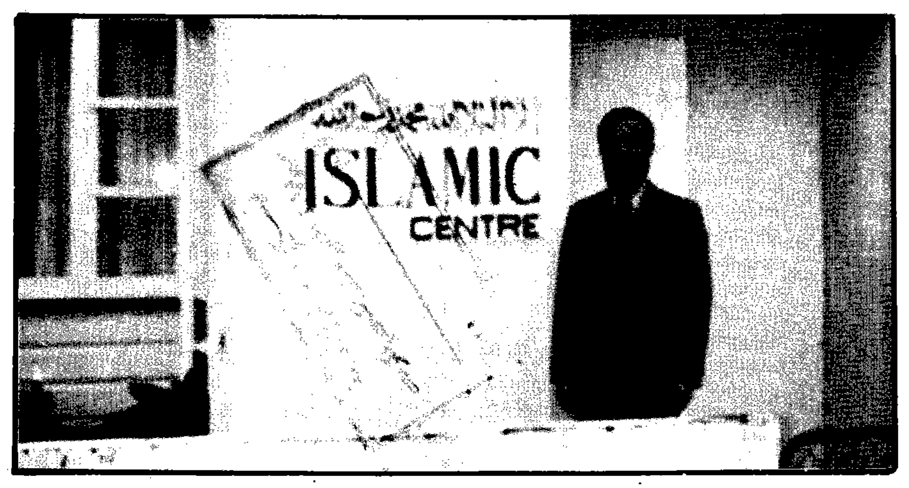
تركنا الشارع الذي عليه فندقنا ويسمى (ويلسون ستريت) أي شارع ويلسون وهو رئيسي في منطقة المال والأعمال في هذه المدينة .

ولما أخبرتهما بقصة الفندق قالا : إن فندق (تسمان) صاحبه يهودي إسمه إبل تسمان معروف بذلك .

وأخبرني الأخ حبيب الله أن رئيس الجمعية الإسلامية في ولنقتون الأخ سلامة خان قد ذهب هو وزوجته للحج وإنهما ولا أحد غيرهما كل من حج فى هذه السنة من هذه المدينة الكبيرة .

ركبت فى المقعد الأمامي المجاور للسائق لأتمكن من الرؤية أكثر فأخبرونى أنه لابد من ربط الحزام وإلا كانت غرامة على السيارة قدرها أربعون دولاراً لأن مثل هذا الحزام يخفف من الأثر الأكبر لحوادث السيارات وبخاصة حوادث الإصطدام وهو قانون لهم فى هذه البلاد .

وفارقت السيارة الحي التجاري فى قلب المدينة فمررنا بالأخ حنيف علي نائب رئيس الجمعية الاسلامية وهو موظف فى مصلحة المواصلات اللاسلكية الحكومية فأخذناه معنا إلى المركز . فمررنا بأحياء سكنية جميلة أكثر ما فيها ظهوراً مستشفى



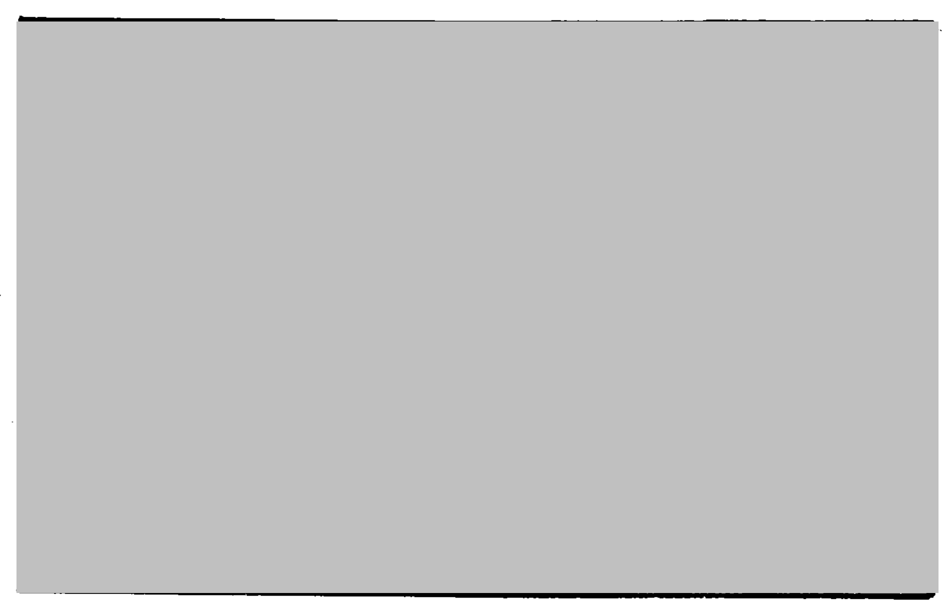
المؤلف بجانب لافتة المركز الاسلامي في ولينقتون

حكومي كبير . حتى وصلنا إلى المركز الإسلامي الذي وجدته بالأمس مغلقاً ويقع فى حي إسمه (نيوتاون) أي المدينة الجديدة على شارع اسمه (دانييل ستريت) .

وأهم ما فى هذا الشارع مما هو قريب من المركز الإسلامي كنيسة ظاهرة قال إخوتنا : إن بناءها قد كلف أهلها ثمانمائة ألف دولار أي مليونين وأربعمائة ألف ريال سعودي .

أما المركز فإنه بيت صغير حولوه إلى مركز فيه المسجد ولذلك ليس له محراب وقد فرشوه فراشاً جميلاً وكسوا جدرانه بالورق النظيف حسب الذوق العام فى هذه البلاد النظيفة .

وفى خلفه قسم صغير يفصل عنه بستارة متحركة من القماش خصصوه للنساء وهو ضيق لا يتسع لأكثر من ثمانى عشرة امرأة يقولون إنه لا يحضر من النساء أكثر من من هذا العدد فى المعتاد . وهو مثل المصلى الرئيسى مفروش بسجاد موحد (موكيت) جيد .



النساء في صلاة العيد في ولنقتون



محمد حبيب في يمين الصورة فالمؤلف فالأخ حسين علي

وجميع اللافتات التى فى المسجد باللغة العربية وهى آيات قرآنية وأدعية مثل (توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين) كما علقوا اللوحة الكبيرة التى تشتمل على القرآن الكريم كله مكتوباً بحروف صغيرة ويتبع المسجد غرفة أعدوها فصلاً دراسياً صغيراً قالوا إنه تلقى فيه زوجة السفير المصري فى نيوزلندا درساً فى البالغين والأطفال يوم الأحد لأنها أكثر المسلمين الموجودين القادرين على ذلك فى هذه البلاد وهى تفعل ذلك متبرعة محتسبة جزاها الله خيراً .

وقالوا بهذه المناسبة إن السفارة المصرية وهي السفارة العربية الوحيدة فى هذه البلاد تتعاون معهم تعاوناً جيداً فى مثل هذه الأمور وفى المبنى غرفة فيها مطبخ قالوا إنه لصنع المأكولات فى رمضان وفى المناسبات .

ثم المكتبة وهى في الوقت نفسه مكتب الأمين العام للجمعية الإسلامية وليس فيها إلا كتب قليلة مع الحاجة الماسة إلى المكتبة الإسلامية فى هذه البلاد حاجة يشعر بها المسلمون وحاجة يشعر بها المهتمون بالدعوة تتمثل فى إطلاع غير المسلمين



مائـدة عيـد الفطـــر في الـمركـز الاســـلامي

على حقيقة الدين الإسلامي ونفي الشبهات والأكاذيب عنه .

جلسة عمل :

لم يكن الرئيس موجوداً كما قدمت لذلك عقدنا مع نائبه وبعض من حضر هنا جلسة عمل فى المسجد أو على الأدق فى المصلى من هذا المركز الإسلامي وقد بدأوا بأن أشعلوا مدفأة كهربائية وقربوها منا مع أن النوافذ كلها مغلقة ولكن البرد شديد فى هذا الفصل الربيعي من فصول بلادهم .

قال نائب الرئيس : مشكلتنا الكبرى هى عدم المعرفة بالإسلام فمثلاً أنا زوجتى هولندية ورئيس الجمعية زوجته انكليزية وبعض المسلمين كذلك ولا نعرف نحن شيئاً هاماً عن الإسلام فكيف بأولادنا وأولاد المسلمين ؟

إننا نريد مرشداً ومبلغاً إسلامياً يستطيع أن يشرح للمسلمين ولغيرهم حقيقة الإسلام . وقال : إننا نريد أيضاً كتباً إسلامية باللغة الانكليزية .

وقال أيضاً إن مشكلتنا أيضاً فى هذه المدينة أن المسلمين متفرقون فى منازلهم فلا يحضر الصلوات الخمس منهم إلا القليل لأن مساكنهم بعيدة عن هذا المركز الذي هو المركز والمسجد الوحيد فى هذه المدينة إلا أنه فى يوم الجمعة يحضر للصلاة ما بين ١٥ ـ إلى ٢٥ مصلياً .

وأما يوم العيد فإن المسجد يمتلىء ويضيق بهم ويحضر إليه بعض الدبلوماسيين من السفارتين المصرية والماليزية وقال : إن المساعدات المالية مهمة جداً لأننا نستطيع أن نبنى منارة للمسجد تكون شعاراً ظاهراً للإسلام فى هذه البلاد .

ونود أن نشتري هذا البيت المجاور للمركز فأهله يعرضونه بخمسة وأربعين ألف دولار ومساحته مع حديقته حوالى خمسمائة متر مربع وقالوا إنهم اشتروا المركز بخمسة وأربعين ألف دولار .

وقد حاولت أن أطيب نفوسهم ووعدتهم بالعمل على مساعدتهم وبخاصة إرسال مرشد لهم من دار الافتاء فى المملكة .

وبعد الإنتهاء من ذلك التقطوا صوراً تذكارية عند مدخل المركز الإسلامي .



مجموعة من المسلمين المخلطين من جنسيات شتى يجمع بينهم الاسلام في المركز الاسلامي في ولنقتون بنيوزيلندا



واجهة المركز الاسلامي في ولنقتون من اليسار الشيخ محمد حبيب الله على يساره المؤلف فالأخ (حنيف علي)

وكنا نتهيأ لذلك وأنا أرى فى حديقة المنزل المقابل للمركز نخلة عربيـة غريبـة فى هذه الديار غربة الإسلام فيها إلا أنها عقمت عن العطاء فى حين أن ديـن الله لا يزال يعطى القلوب المؤمنة السكينة والطمأنينة حتى فى البلاد النائية عن الوطن الرئـيسي من أوطان المسلمين .

جولة فى مدينة ولنقتون :

عرف الأخ حبيب الله رغبتى فى التجول فى هذه المدينـة فيمـا بقـى لى فيها من الـوقت فأرسل معـى سيارتـه التـى يقودهـا ابنـه شميم والأخ حنيـف علي نائب رئـــيس الجمعية الاسلامية ويسمونه أحياناً الرئيس العامل أما هو فقد بقـى فى المركـز يحاول أن يدعو الأخ سليم مالدون الأمين العام للجمعية للـحضور إلى المركـز وعقـد اجتماع معـه بعد الجولة .

وقـد هبت الـريح الآن جنوبيـة باردة فوقـف المطـر غير أن برودة الجو زادت مما حمل الأخ حبيب الله على أن يعطينى معطفاً معه رغم أننى أرتدي ملابس صوفية ثقيلة فأبيت ذلك وقلت له : أنت أحق به منى لأنك أسن منى كثيراً .

يبلغ سكان مدينـة ولنقتـون هذه اربعمائـة وعشريـن ألـف نسمـة من مجمـوع سكان نيوزلندا البالغ عددهم ثلاثة ملايين ومائتى ألف نسمة .

أول انطباع عن الجولة فيها هو تأكيـد ما لاحظتـه عندمـا دخـلت إليها أول مرة من انها مبنية فوق مجموعة من التلال وهذه التلال كثيرة لأن المدينة منسقة فلـم يتركـوا المنازل فيها مكومة تكويماً ، بل تركوا فراغات واسعة بين مجموعات المنـازل وبين المنـازل نفسها إلى جانب الحدائق التى لا تكلفهم فى الحقيقة كثير جهد لغزارة المطـر وبـرودة الجو فى أكثر فصول السنـة بل فى فصولها الثلاثـة عدا فصل الصيـف الـــذي هو فى الحقيقة ليس حاراً ولكنه ليس بارداً .

فى جامعة فيكتوريا :

كانـت أول وقفة فى جامعة فكتوريا وهى جامعة رئيسيـة فى المدينـة ومضافـة إلى

فيكتوريا الملكة الانكليزية الشهيرة التي كان عصرها من ألمع العصور وأكثرها إزدهاراً في تاريخ الاستعمار والاستملاك البريطاني .

والسبب في هذه التسمية أن أغلبية السكان هم من البريطانيين في الأصل يليهم الهولنديون ولكنهم لا يقربون منهم في الكثرة وتقع في حي يسمى (كلبن) ومدخلها مع بناء فخم قوطي الطراز يسمى (هنتر بلدنج) أي : بناية هنتر وهو مرتفع المدخل قديم البناء نسبياً يرجع تاريخ بنائه إلى عام ١٩٠٤ م وهذا تاريخ يعتبر قديماً في هذه البلاد التي لا تحفل بالآثار القديمة . وقد جلل هذا البناء نبات أخضر صاعد من الأرض متسلقاً الجدران إلى إرتفاع يساوي إرتفاع خمسة طوابق من عمارة حديثة .

وقد أمعنت النظر فيه فعرفت أن السبب في ذلك أنهم وضعوا في الحوائط ما يشبه الإبر والمسامير الصغيرة تتعلق بها أوراق هذا النبات ولا تبدو للعيان فيخيل لمن يراه أنه متسلق بنفسه وليس هو بالكثيف الأوراق حتى يحجب منظر البناء ولكنه يكون بمثابة الحلية الخضراء الجميلة وهو أقدم بناء في الجامعة لذلك كانت الدرج فيه كلها من الخشب الثمين الصقيل . وتحمل أعمدة المدخل فيه عقود شبيهة بالرومانية . ومنه ينتقل المرء إلى أقسام حديثة البناء .

وقد أرانا إخواننا قاعة في هذه الجامعة قالوا : إنهم كانوا قبل أن يشتروا المركز الإسلامي هذا يستأجرونها من الجامعة للاجتماعات وإقامة صلاة العيد ونحوها . وكانوا يدفعون أجرة لذلك أربعين دولاراً للساعة أي : مائة وعشرين ريالاً سعوديا . أو ثمانية وتسعين دولاراً أمريكياً .

ملاحظة صغيرة :

وقد لاحظت شيئاً صغيراً ولكن له معنى فالدرج القصير في الجامعة موضوع في ركن منه قسم بدون درج حتى تنزلق عليه عربات العاجزين عن المشي أو العربات التي تدفع باليد .

وعندما ذكرت ذلك للمرافق علق عليه الأخ حنيف علي نائب رئيس الجمعية وقال :ألا ترى أن هذا من رقتهم فى المعاملة حيث راعوا العاجز والضعيف ولم يتركوه يعانى المشقة أو النزول على الدرج الذي لا يقوي عليه إلا الأصحاء ؟

فقلت : ما أحوجنا نحن المسلمين إلى أن نضرب المثل فى هذا الأمر للناس جميعاً لأن الرسول ﷺ قال : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ، وقال ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

وعلق الأخ حنيف بملاحظة ثانية أيضاً وهى قوله :

انظر إلى هذه الجامعة وفيها ممتلكات ثمينة فإنه ليس فيها حراس ولكن الذين يدخلونها ليس بينهم لصوص بل أنهم يحرصون على ممتلكات الجامعة كما تحرص إدارتها على ذلك .

لا يدرسون الإسلام :

وسألتهم عما إذا كان فى الجامعة أقسام أو كراس لدراسة الدين الإسلامي والثقافة العربية ؟ فأجابوا : إنه ليس فيها من ذلك ، وأضافوا أن الصعوبة هنا تكمن فى عدم وجود المدرسين لهذه الموضوعات إلا إذا استقدمتهم إدارة الجامعة من الخارج ودفعت تذاكر سفرهم ورواتبهم وما هى بفاعلة ذلك .

فقلت فى نفسي : إنها حتى وإن فعلت ذلك فربما يكون من تحضرهم لتدريس هذه الموضوعات من غير الموثوق بهم كما هو ظاهر حتى فى بعض الجامعات الأوروبية والأمريكية حيث يقوم بتدريس هذه المواد أحياناً أساتذة من اليهود الذين يعرف عنهم على وجه العموم العداوة للعرب وعدم الانصاف فى الحكم على الأديان .

فلماذا لا تجري جامعاتنا الاسلامية اتصالات مع الجامعات الأجنبية المهمة ومنها هذه الجامعة على أن تخصص دراسات إسلامية وعربية وأن توفر المملكة المدرسين والأساتذة المحاضرين الذين يقومون بتدريس هذه المواد من المسلمين الموثوق بهم سواء أكانوا من السعودية أم غيرها من البلاد الإسلامية .

وإذا تعذر ذلك فإنها يمكن أن تختار من تعرفهم بالانصاف وعدم التحيز من الأوروبيين من غير اليهود .

الدراسة ليست بالمجان :

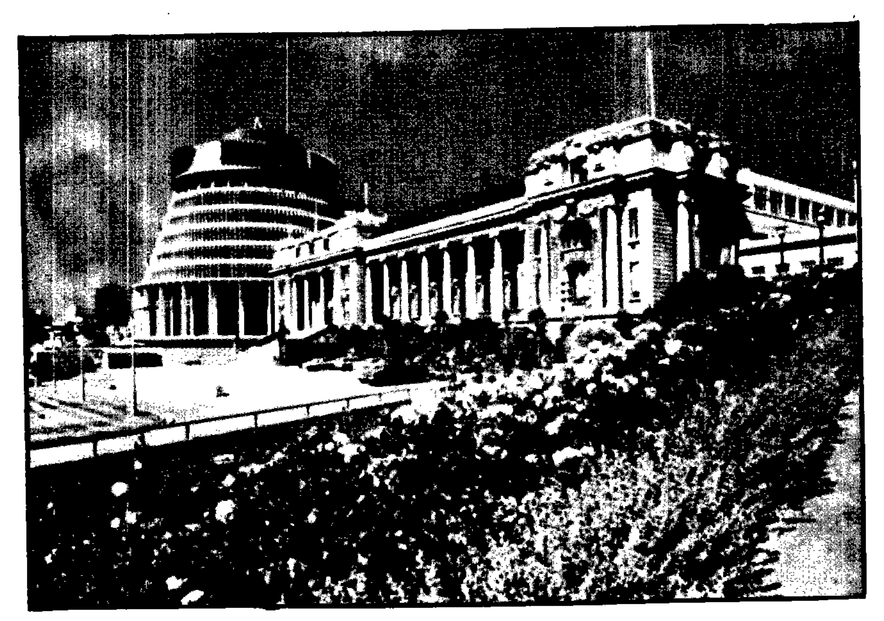
وهنا سألت إخوانى الذين معى وكان أحدهم يدرس فى هذه الجامعة عما إذا كانت الحكومة تدفع مكافآت للطلبة الذين يدرسون فى الجامعة من باب تشجيعهم على اتمام دراستهم الجامعية ؟ مثلما تفعل حكومتنا ؟ فقالوا : إن الحكومة لا تدفع وإنما تأخذ من الطلاب مصاريف على الدراسة الجامعية إلا أنها قد تقدم منحاً لعدد من الطلاب قليل لبعض الأسباب . قالوا : ولذلك تجد الطلاب يعملون فى العطلة فيخرجون إلى المزارع أو يجزون صوف الأغنام حتى يحصلوا على شيء من المال الذي يساعدهم على استمرار الدراسة .

وبعد اللبث قليلاً فى تفقد هذه الجامعة عندنا إلى السيارة وقد اشتد عصف الريح الباردة وتوقف المطر منذ قليل فعدنا للسير فى قلب المدينة التجاري بعماراته الشاهقة ومحلاته التجارية ومكاتبه المنظمة فمررنا بمبنى السفارة المصرية ثم بالسفارة الماليزية وقال إخواننا إن هناك أيضاً سفارة أندونيسية وقالوا : إن موظفى السفارة الماليزية يشهدون معهم صلاة الجمعة .

وفيما يتعلق بالعرب قالوا : إن هنا فى ولنقتون عربياً واحداً مسلماً من لبنان وقلة ضئيلة جداً من المسيحيين اللبنانيين .

ووقف الاخوان عند بناء (البرلمان) وهو على شكل الاسطوانة المنبعجة قليلاً أو على شكل (البرميل) كما تقول العامة وحوله حديقة منسقة ويرتفع وهو بهذا الشكل الغريب إلى عدة طوابق .

وأمامه تقع مبانٍ هامة منها مبنى قديم يستعمل الآن مكاتب حكومية ويعتبر فى هندسته وبنائه من الأماكن القديمة فى هذه البلاد ومكاتب مركزية للشركات الرئيسية .



مبنى البرلمــــان النيــوزلنـــدي



أمام برلمـان نيوزلنـــدا مع شميم بن الشيخ محمد حبيـب الله

ثم مررنا بمكتب الأخ حنيف علي ومعه مفتاح خاص له . ورأيتـه مكتوبا عليـه (مكتب الطباعة الحكومية قسم الترنك) .

فسألتهم بهذه المناسبة عن مدة العمل اليومي فى مكـاتب الحكومـة ؟ فقالـوا : إنه من الثامنة صباحاً حتى الرابعة بعد الظهر تتخلل ذلك مدة نصف ساعـة للغـداء ونصف ساعة لشرب الشاي أي : ساعة كل نصف على حدة فيكون مجموع التوقف عن العمل خلال اليوم ساعة واحدة وتبقى ساعات العمل سبعاً .

العودة إلى المركز الإسلامي :

ومن هنـاك كانت العـودة إلى المركـز الإسلامـي مع ضواحٍ من ضواحـي مدينـة (ولنقتون) كلها مطلية بطلاء جديد . وهـى لذلك ذات منظر بهيـج حتـى الحارات والأزقة مخططة تخطيطـــا واضحاً يبين من له حق المرور أو من يجب عليه التريث قبل العبور من السيارات .

وكانت الشمس توشك على الغروب والريح الجنوبية تعصف باردة تختـرق نطـاق الملابس الصوفية الثقيلة فتنفذ إلى داخل الجسم ومـا شبهتها إلا بريح الشتـاء الشاق فى بلادنا مع أنهم يقولون حقيقة بأن هذا الفصل هو فصل الربيع عندهم .

فوجدنا الأخ (سليم مالدون) الأمين العام للجمعية الإسلامية فى ولنقتون رجـلاً أبـــيض أوروبي الأصل ولكنـــه لا يحفل بذلك فحين سألتـــه عن أصلـــه ؟ قال : نيوزلندي . قلت : هذا صحيـح ولكـن كل الذيـن مثلك هم من نسل الذيـن وفـد آباؤهم وأجدادهم على هذه البلاد .

فقال : هذا صحيح ولذلك أنا فرنسى الأجداد .

عقدنـا جلسة معـه فى مكتبـه الـذي هو فى الـــوقت نفسه مكتبـــة المركـــز الإسلامـي ، فكـان مما قالـه : إننـا نريـد الدعـوة إلى الإسلام والدعايـة له بين أوساط الناس الذين لا يعرفون عن الإسلام شيئاً إلا ما يريد أعداء الإسلام أن يعرفوهـم بأنـه هو وحده الإسلام مثل تعدد الزوجات والطلاق .

وقال : إننا نريد كتباً توضح حقيقة الإسلام لهؤلاء تكون باللغة الانكليزية .

وقال : إن كثيراً من النيوزيلنديين غير المسلمين يأتون إلى المركز من دون أن ندعوهم إلى ذلك يريدون معرفة الإسلام ويطلبون كتباً توضح ذلك وليس لدينا القدرة على إجابة طلبهم .

وقال : على سبيل المثال ، لقد جاءت قبل أسبوع امرأة تعمل فى السفارة الماليزية فى ولنقتون تطلب معرفة الإسلام وتبحث عن كتب توضح ذلك .

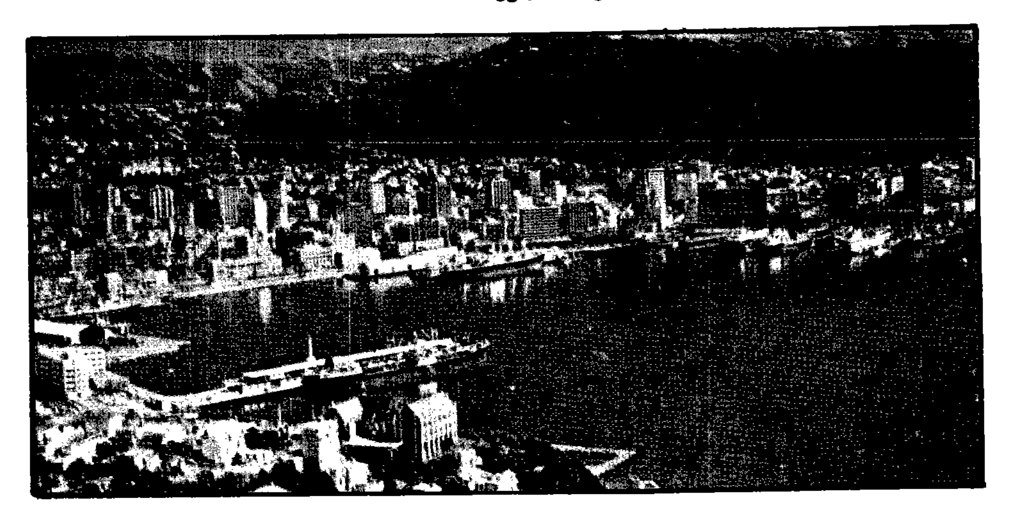
وإننا بحاجة إلى مساعدة إخواننا المسلمين فى الخارج على هذا الأمر .

ثم قال : إننا نواجه مشكلة أخرى خاصة بنا وهى أن المسلمين متفرقون فى منازلهم ، ولذلك لا يجتمعون كلهم إلا فى العيد .

وقد أطلعنى على نشاط المركز وعلى الأوراق والصور المتعلقة بذلك لأنه هو المسئول المختص بذلك فى المركز كما أخبرنى به إخواننا ودعته وانصرفنا إلى :

مونت فيكتوريا :

وهى قمة جبلية فى مدينة ولنقتون تسمى بهذا الاسم الذي يعنى جبل فيكتوريا إضافة إلى فيكتوريا ملكة الانكليز المشهورة .



منظر ولنقتون كما ترى من جبل فيكتوريا

وأوقفنا السيارة فى هذا المكان المرتفع الذي نشاهد منه مدينة (ولنقتون) وأماكن مهمة منها المطار والميناء وتتجلى منها تلالها المكسوة بحلل خضر ترصعها المنازل البيض ذات السقوف الحمر الجميلة .

ومن أهم ما يلفت النظر هنا عدا جبال التلال المحيطة بالمدينة منظر الميناء الذي يقع على خور أي خليج صغير من البحر داخل بين تلال ترتفع رويداً رويداً وبقربه يقع قلب المدينة التجاري أو الداون تاون بعماراته الضخمة العالية البهيجة .

ومن ألطف المناظر أقسام من التلال فى المدينة قد منعت الحكومة العمارة فيها فبقيت غابات وأرضاً عذراء فكأن المرء يشاهد بذلك طبيعة هذه الأرض قبل أن تغيرها المدنية الحديثة .

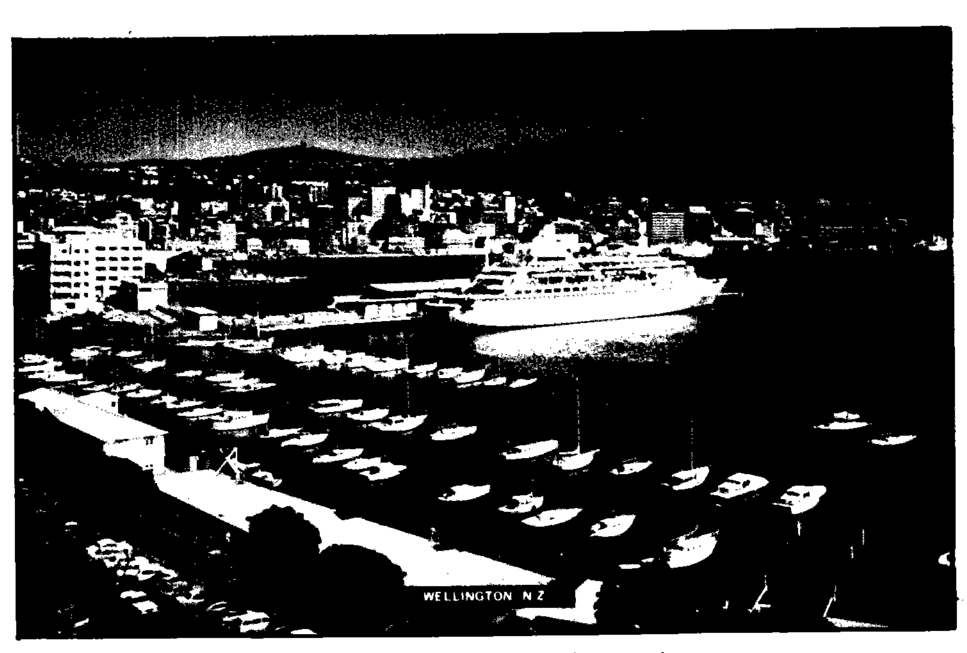
وقد نزلنا على طريق يدع أحد هذه التلال يساره وعلى يمينه البحر وقد أزدهرت بعض الأعشاب الطبيعية ونقشت خضرتها بنقوش بديعة . وذلك فى حي يسمى (أورينت بورى) . ثم سلكنا طريق (الكورنيش) وهو الشارع المحاذي للبحر ويقع ذلك قرب الميناء التى قال فيها بعض إخواننا المرافقين : إن هذه السفن التى تراها



منظر من ولينقتون



قطعان من الأغنام النيوزلندية جاهزة للتصدير



القوارب الصغيرة في شاطىء ولينقتون

وأمثالها هى التى تحمل الأغنام واللحوم التى تصدرها نيوزلندا للبلاد الاسلامية ولكن مما يؤسف له أنه لا توجد شهادات من جهة مسلمة تشهد بأن الذبح تم بطريقة إسلامية . وحبذا لو وكل هذا إلى الجمعية الإسلامية فى نيوزلندا كما هو عليه الحال بالنسبة إلى اللحوم التي تستوردها البلاد العربية ومنها المملكة العربية السعودية من استراليا حيث لا تدخل إلى المملكة إلا إذا كانت مشفوعاً بها شهادات من الجمعية الإسلامية في استراليا التي يمثلها اتحاد المجالس الإسلامية بصحة ذبحها .

وهذا أمر إلى جانب كونه مطلوباً إسلامياً فإن فيه مساعدة مالية للجمعية الإسلامية لأنها تتسلم مقداراً ضئيلاً من المال على منح الشهادة المطلوبة ولكن إذا إجتمع أصبح منه مبلغ لا بأس به .

وقد لاحظت والسيارة تسير أن هناك بعض الأشخاص الذين يركضون فى هذا الشارع القريب من البحر يفعلون ذلك رياضة وطلباً للصحة والرشاقة ولو كانت الريح تعصف باردة كالزمهرير .

وذلك فى حي إسمه (فتا يتاي) تجاوزناه إلى حيث مررنا بكلية تقنية (تكنولوجية) ومحطة للحافلات التى تنقل الركاب فى داخل المدينة وضواحيها . ولما لاحظت كثرة الحافلات الواقفة فيها سألت الأخ حبيب الله عما إذا كانت هناك مشكلة فى المواصلات العامة داخل البلدة ؟ فأجاب : لا ، لا توجد مشكلة فى ذلك .

وتقع فى حي شعبي نظيف ذي منازل حدائقها خلفية أي : خلف البيوت وليست أمامها .

وكان مسك الختام لهذه الجولة الممتعة في صحبة الأخ حبيب الله دعوة كريمة منه إلى دخول بيته الذي يقع في حي (لا يل بي) أي : شاطيء لايل لأنه على (كورنيش البحر) .

فوضعنا السجاجيد وأقمنا الصلاة وصلى معي هو وبعض أهل بيته الذين



شـاطيء ولينـقتــون

حضروا للصلاة ومنهم زوجته وزوجة إبنه وإحدى بناته وكلهـم من أصل بورمـى أي : من أهل بورما الذين غادروها هرباً من الإرهاب اليساري فى تلك البلاد .

ثم كانت مائدة العشاء حافلة سخية هنيئة فيها أنواع الطعام الشرقي الـذي خلا من أهم عيوبه عندي وهو الفلفل الحار والدسم الثقيل .

وبيتـه جميـل مرتب حتـى حمامـه مفـروش بالسجـاد مع أنـه ليس ثريـاً بل هو مستور الحال لأنه حديث عهد بهذه البلاد وذو أسرة متعددة الأفراد .

كما كان في بيته أهم شيء في هذه الأمسية وهوالـدفء الذي كان له معنـاه في هذه الـريح الجنوبيـة الزمهريريـة التـى قالـوا : إنها لا تهب بهذا الشكـل في كل يوم وإلا لعانينا كثيراً .

يوم الأربعاء : ٩ ذي الحجة ١٤٠١ هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٩٨١م .

مر على الأخ حبيب الله ومعه ابن له آخر في سيارة له أخرى .

وعندما نزلت لدفع الحساب لهذا الفندق الراقي الذي تأثرت من معاملة أهله الكريمة لي بالغ التأثر لا سيما بعد معاملة ذلك الفندق اليهودي (فندق تاتسمان) .

قالت لي موظفة فى الاستقبال : ان حسابك خمسة وخمسون دولاراً ولم تسألني عما إذا كنت قد تناولت شيئاً مما يسمونه البار الصغير (أو (ميني بار) فى غرفة الاستقبال الملحقة بغرفتي وفيه من المشروبات المسكرة الغالية ما يجدر السؤال عن قيمته غير أنني بادرتها فقلت لها : لقد أخذت من تلك المشروبات زجاجة من اللبن وعلبتين من عصير الفاكهة ليس غير .

فقالت : أما اللبن فإنه بالمجان إذ هو لا يزيد على زجاجة واحدة وأما العصير فان ثمن العلبتين دولار واحد . فدفعت الأجر ونفحتها حلواناً (بقشيشاً) لم تكن تتوقعه تعبيراً لها عن الامتنان للمعاملة الطيبة التي لقيتها في الفندق . ولم اقتصر على ذلك وإنما شرحت لها عظيم إمتناني للفندق والعاملين فيه وقلت لها : لو كان المدير في مكتبه لذهبت إليه وشكرته .

فسرت بذلك وقالت : (يو ويلكم يو ويلكم) تردد ذلك ومعناه : مرحباً بك . والجدير بالذكر أنهم لا يعرفون جنسيتى ولا البلاد التي أنتمي إليها فلم يسألني أحد منهم عن ذلك ولم أكتب في أوراق الفندق غير إسمي العائلي وعنواني دون ذكر القطر الذي أنتمي إليه فهذا ما طلبوه ولم أرهم يحفلون به إلا الإسم العائلي والتوقيع ليمكنهم اعداد الأوراق بذلك على ضوءه .

ما عدا رجلاً في مطعم في الفندق راقٍ يقدم الطعام على الطريقة الانكليزية التقليدية في الفنادق ولكن بالإختيار أي تذهب فتجد طباخاً عند المائدة يخبرك بأنواع الطعام التي لا تعرفها . ويساعدك على تقطيع اللحم الذي تريده وقد أكلت عندهم لحماً من لحم الضأن الصغير لأنه قليل النظير إلى جانب السلطات الأخرى .

ولما فرغت ومررت بذلك الرجل لم أرد أن أسجل ذلك في قائمة الحساب لأنه كانت معي نقود نيوزلندية كافية إلى ما بعد السفر .

فكان أن سألني لماذا أدفع ولا أوقع فأخبرته فسألني بلطف عن بلادي . فقلت : إنني من البلاد العربية . فانتهز فرصة ربما لا تؤاتيه كثيراً أن يرى رجلاً عربياً يتحدث إليه فقال : إنه هولندي مقيم في هذه البلاد منذ اثنتي عشرة سنة وأن جنسيته نيوزلندية ويريد العمل فى البلاد العربية لأنه سمع أن فيها فنادق كثيرة حديثة تحتاج لمثل خبرته .

وكنت كلما أردت الذهاب استوقفني وحدثني عن عمله وعن هذه البلاد .

الحلال الرخيص والحرام الغالي :

فكرت وأنا أركب السيارة فى زجاجة اللبن الطازج النقي التي قدمها الفندق بالمجان وفي الأشربة الكثيرة الخبيثة الغالية من الخمر التي تخامر العقل وتفقده صوابه فقلت أيكون الحلال الطيب النافع مجاناً ويكون الحرام الخبيث الضار غالياً ؟

صحيح أن من يعاقرون الخمر لا يعتبرونها خبيثة ، كما اعتبرها أو هم يعتبرون ذلك من صفاتها ولكنهم يرون أن من صفاتها المحمودة عندهم ما هو أكثر من ذلك فهم يرون عكس قوله تعالى (قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) .

وذكرت في نفسي قوله طريفة لأحد إخواننا من أهل جدة وهي فيما يحدث به عن نفسه أنه كان في تركيا وأعجبه منها لحم الأغنام التركية الطازج قال : ولم تكن معي أمتعة . فقلت فى نفسي ؛ سوف آخذ معي خروفاً حياً إلى أولادي ويكون بمثابة الأمتعة لي وإذا إحتاج الأمر إلى أن أدفع زيادة في الأجر فلا مانع عندي فهو طيب اللحم ، وهو هدية لأولادي فيها تجديد في نوع الهدايا .

فسألت شركة الطيران التركية عن ذلك ؟ فأجابوا : إن حمله في الطائرة ممنوع .

قال : فعجبت من أمرهـم وقلت لهم : لقـد رأيت في طائرتكـم التـي قدمت عليها من أوربا إلى بلادكم كلبـاً مع بعض المسافريـن الأوروبـيين . فكيـف تمنعـون حمل الخروف حياً وهو طيب طاهـر حتـى بعـره لا يلـوث وتسمحـون بحمـل الكـلب وهـو نجس ؟

بين نيوزلندا والبرازيل :

كنت في السيارة أستعرض صحيفـة نيوزلنديـة توزع إدارة الفنـدق أعداداً منها على غرف النزلاء وهي رئيسية من صحفهم واسمها (ذي دمنيون) وكنت قد رأيتها في السابق لا تهتم بأخبـار البـلاد العربيـة فلـم أحفـل بها غير أننـي رأيت الخبر الأول فيها (إطلاق النار على السادات) ومعه صورة كبيرة له .

وهذا خبر هام بطبيعة الحال . وكان يحمـل الأخبـار الأولى عن الحادث ويقول : إنه نقل إلى المستشفى للمعالجة .

فتذكـرت بهذه المناسبـة حادثـة أخـرى فى مكـان بعيـد جداً عن هذا المكـان نيوزلندا وعن بلادنا أيضاً هو البرازيل إذْ كنت في ذلك اليـوم في مطـار ريـودى جانيرو المدينة الكبيرة فى البرازيل وكان معي الأخ (خليـل الأيـوبي) رئـيس الجمعيـة الإسلاميـة فى المدينة فقابله أحـد العـرب المسيـحين وقـال له : أسمعت الأخبـار ؟ قال له : لا . قال : مات الرئيس عبد الناصر وعين نائبه أنور السادات رئيساً للجمهورية .

وكان ذلك في أواخـر شهـر سبتـمبر عام ١٩٧٠ م . فقـلت في نفسي ما أشبـه الليلة بالبارحة وبخاصة عندما وصلت إلى سدني فأسرعت بقـراءة آخـر أنبـاء صحفهـا وهـى تعلـن موت أنـور السادات كما كنت قد سارعت إلى إحـدى صحـــف باريس عندما وصلتها من البرازيل فقرأت فيها خبر موت عبد الناصر .

هذا وقد كانت جميـع الإجـراءات التـى مررنـا بها في المطـار سهلـة ميسرة وكان الأخ حبيب الله وابنه يسعيان جزاهما الله خيراً في ذلك . وقد عافوني من دفـع ضريبـة مغادرة المطار وهي (٣٥) دولاراً من دولاراتهم بسبب الجواز السياسي .

الى نيوزلندا مرة أخرى :

يوم الأحد : ١٤ جمادي الأولي ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣/٢/٢٧ م .

من سدني إلى أوكلاند :

غادرنا مدينة (سدني) الاسترالية قاصدين مدينة (أوكلانـد) النيوزيلنديـة مع شركة (كوانتس) وهـي الشركـة الاستراليـة التـي تعمـل في الخارج على طائـرة بوينـج ٧٤٧ (جامبو) وعندما قامت الطائرة كانت أكثر مقاعدهـا مشغولـة ولكـن الغـريب الملفت للنظر أن كبار السن بينهم أكثر من الشبان . وكلهـم من ذوي الأصول الأوربية البيض .

وكانت مغادرة (سدني) في الساعـة الحاديـة عشرة والـنصف من قبـل الظهـر بتوقيت شرقي استراليا وقد وصلنا مطار (أوكلاند) في الساعة الثانيـة إلا عشر دقائـق بتوقيت شرقي إستراليا في طيران كله على البحر الذي هو المحيط الهاديء .

وقد فعلوا بطائرتنا هذه المرة كما فعلـوا في المرة الأولي حيث تركـوا الـركاب برهـة قبل أن يسمحوا لهم بالنزول بعد أن رشوا الطائرة من الداخل بمبيـد للـحشرات . وقـد ظل الركاب ينتظرون الإذن وهم جلوس ثم وقفوا فترة شعروا بأنها طويلة .

وبعـد أن إخترقنـا تفتـيش وزارة الزراعـة والغابـات وصلنـا إلى مكـتب الجوازات كالعادة فكتب ضابط الجوازات على البطاقة التـي كنت قد ملأتها كلمـة (اقـزت) بمعنـى خروج وهـذا معنـاه عدم تفتـيش الأمتعـة بسبب الجواز السيـاسي ، مع أن المعتـاد أن الذي يتصرف مثل هذاالتصرف هو ضابط الجمرك ، وليس ضابط الجوازات وقد أكـد ضابط الجوازات فعله بأن قال لي لا تقف عند الجمـرك ومـن اللطيـف في الأمـر أنهم وضعوا في منطقة تفتيش الزراعة والغابات صناديق مقفلة طلبوا من كل من معه طعـام أو فاكهة أو خضروات أحضرها بالطائـرة أو من الطائـرة أن يلـقيها في هذه السلال ، وقد عملوا هذا من باب الحجر الزراعي لئلا تتسرب بعض الجراثيم أو الحشرات الضارة بالنبات إلى بلادهم .

في مدينة أوكلاند :

هذه هى المرة الثانية التي أزور فيها مدينة (أوكلاند) والمرة الأولي كنت فيها وحدي . وأما في هذه المرة فإن معي صديقي وزميلي الشيخ محمد بن قعود ، ونعم الرفيق في السفر هو .

كما أن إخوتنا في اتحاد المجالس الاسترالية في سدني قد هتفوا بالجمعية الإسلامية في أوكلاند يخبرونهم بوصولنا فوجدنا الأخ (أمجد علي) ينتظرنا في المطار وهو مسلم أصله من جزر فيجي وجنسيته نيوزيلندية .

وقد صرفنا في المطار مائة دولار أمريكي بمائة وثمانية وثلاثين دولاراً على حين كان صرفها عندما وصلت في المرة الأولي ١١٨ دولاراً .

وهذا معناه نقص ظاهر في قيمة عملتهم بالنسبة إلى الدولار الأمريكي .

انطلقت سيارة الأخ (أمجد على) إلى قلب المدينة البعيد وهي سيارة صغيرة جداً من صنع محلي لم تستطع حملنا وأمتعتنا إلا بصعوبة مع أنه ليس معه أحد غيرنا ونحن إثنان .

ولاحظت أنه ليس في نيوزلندا جفاف كالذي أصاب إستراليا . إلا أنها أقل خضرة ، وخضرتها أقل نضارة مما رأيتها عليه في المرة السابقة .

أما الجو فإنه بديع حقاً فليس فيها حر كحر استراليا أو كالبرد الذى وجدته فيها في الزيارة التي كانت خلال فصل الربيع لأن نيوزلندا ذاهبة جهة الجنوب والجنوب في هذه الناحية هو الأبرد كما هو معروف .

وقال الأخ (أمجد علي) : إن رئيس الجمعية الإسلامية الأخ (عبد الرحيم رشيد) غير موجود في المدينة وإنه سوف يعود مساءً .

ودخلنا قلب المدينة نبحث عن فندق مناسب فوقفنا عند فندق من الدرجة الأولى إسمه (رويال انترنشنال) وعندما سألت العاملة عن أجرة الغرفة فيه كنت أتصور أنها ستقول : إنها خمسون دولاراً من دولاراتهم لأن ذلك يعني أقل من أربعين

دولاراً أمريكياً غير أنني فوجئت بقولها : إنها عشرة دولارات ، فلم أصدق ذلك حتى كررته وفسرته بقولها (ون زيرو) وهذا إيضاح لا يقبل الشك .

وسألتها عن السبب في هذا الرخص المتناهي ؟ فقالت : إنها الدعاية للفندق ، فقد قل الزبائن فأحببنا أن نلفت الأنظار إلى فندقنا بهذا الرخص المؤقت وإلا فإن السعر المعتاد للغرفة هو ثلاثة وأربعون دولاراً .

ووجدنا غرفه غرف الدرجة الأولى إلا أنها غير واسعة وفيها التلفاز الملون والهاتف . وهذا أمر طبيعي في فندق من ذوات النجوم الأربع ، ولكن الغريب أن الفندق مجهز بأشياء لا تكون حتى في فنادق الدرجة الأولى من ذلك أن كل طابق من طوابقه فيه ثلاجة أكبر من الثلاجات الصغيرة فيها الماء البارد والحليب البارد يأخذه النزيل بالمجان إذا لم يكفه الحليب الموجود مع القهوة والشاي الذي وضعوه في غرفته كما هو عليه الحال في كل فنادق هذه المستعمرات الانكليزية السابقة .

وبعد أن انصرف الأخ (أمجد على) ذهبت مع زميلي الشيخ محمد بن قعود في جولة على الأقدام أجدد أنا فيها عهداً ليس ببعيد بمدينة أوكلاند . أما هو فإن هذه أول مرة يزورها ولذلك كان كل شيء فيها جديداً بالنسبة إليه . إلا أن معظم الحوانيت فيها مغلق لأن اليوم هو الأحد .

مع رئيس الجمعية الإسلامية .

حضر إلينا في الفندق مع المغرب الأخ (عبد الرحيم رشيد) ومعه إثنان من أعضاء الجمعية وكان أول ما قال لي أول ما رآني : شكراً لقد وصلت المساعدة . وكنت قد نسيتها ، فسألته عما يقصده ؟ فقال لي : ألم تكن قد وعدتنا بأن تسعى في مساعدة من المملكة العربية السعودية ؟ فتذكرت ذلك وقلت له : أعرف أنها قد أرسلت إليكم .

وكنت عندما التقيت بهم في المرة السابقة وذكروا أنهم يتطلعون إلى مساعدة من المملكة . إسوة بغيرهم من المسلمين ، وبخاصة فى استراليا المجاورة التي كان

الفضل الأول بعد الله في المساعدة على إنشاء أكثر المساجد فيها للمملكة العربية السعودية .

وعندما عدت إلى المملكة سعيت فيما طلبوه . فوافقت الحكومة مشكورة على التبرع للجمعيات الإسلامية في نيوزلندا بخمسمائة ألف ريال سعودي . ويساوي ذلك حوالي مائة وخمسين ألف دولار أمريكي وقد قسموها على الجمعيات الخمس في نيوزلندا ، وذكر الأخ رشيد أن نصيب جمعيتهم وهي الجمعية الإسلامية في (أوكلاند) كان إثنين وستين ألف دولار أمريكي ، وهو أكبر مبلغ من التبرع مما تلقته الجمعية على الإطلاق .

كما أخبرني أن الإمام الذي كان الاخوة المسلمون في مدينة (ولينقتون) طلبوا العمل على إرساله قد وصل بالفعل إليهم .

فحمدت الله على ذلك .

وقد لبثوا عندنا فترة من الوقت بحثنا معهم فيها الشئون الإسلامية في هذه البلاد وتناولوا فيها العشاء معنا في الفندق . ثم ذهبوا مع الأخ الشيخ محمد بن قعود ليروه المسجد الذي كنت رأيته من قبل .

سعوديون فى أوكلاند :

بعد العشاء هتف بنا إثنان من الإخوة السعوديين وهما طبيبان كانا قد أنهيا دراستهما ويقضيان الآن فترة التمرين هنا وهما الدكتور أحمد المشيقح والدكتور خالد العمران وقالا : إن زميلا لهما ثالثاً هو الآن في إجازة .

وقد علمنا بعد ذلك أن هناك غيرهم من السعوديين أيضاً مثل الدكتور صالح السماحي ولكنه في مدينة (كريست تشيرتش) وهذا أمر غير متوقع في هذه البلاد النائية لأنها تقع إلى الجنوب من (ولنقتون) في الجزيرة الجنوبية من نيوزلندا .

يوم الاثنين : ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣/٢/٢٨ م .

أمضيت أول هذا الصباح فى التمشى مع زميلي الشيخ محمد ابن قعود فيما قرب من فندقنا من القلب التجاري لمدينة أوكلاند ، وقد أعجبنا بالأرصفة العريضة التي تشهد حالتها الجيدة على أنها قد أعطيت حظها كاملا من العناية والإصلاح إلى جانب النظافة التى تفوق ماهو موجود فى مدينة (سدني) كبرى المدن الاسترالية بكثير .

وهذه العناية بالشوارع والأرصفة والأماكن العامة قد صاحبها رخص فى الأسعار على وجه العموم بالنسبة إلى الأسعار في إستراليا .

فنيوزلندا من هذه الناحية قد جمعت مرافق البلاد الغنية ، ورخص البلاد الفقيرة أو المتوسطة وقل مثل هذا عن الناس وحسن معاملتهم بعضهم لبعض وللغريب مثلى ، حتى إن المرء إذا رأى لطف العاملين في الفندق أخذ يعصر ذهنه ويقول : لماذا يعاملونني هكذا ؟ أأنا صديق لهم قديم انسيت صداقتهم ؟

المركز الإسلامي لجنوب أوكلاند :

هذه جمعية إسلامية جديدة لم أزرها في المرة السابقة أو هي على الأدق فرع من الجمعية الإسلامية النيوزيلندية في أوكلاند والاسم الرسمى لهذا المركز هو كما هو مكتوب على واجهة المركز بالانكليزية (نيوزلندا مسلم اسوسيشن سوث أوكلاند . اسلامك سنتر) .

والقصد من إيجاد هذا المركز في جنوب أوكلاند هو وجود عدد من المسلمين الذين يحتاجون إلى أداء العبادة والمعرفة الدينية ويشق عليهم الذهاب إلى جامع اوكلاند للصلاة لتفرق المدينة وتباعد أحيائها .

حضر إلينا الأخ محمد جلال الدين وهو فيجى الأصل نيوزلندي الجنسية ومعه الأخ (نوري عبد العزيز بن فايد) وهو ليبى الأصل استرالي الجنسية ، ونعم الرجل هو . ومن الطريف أنه يرتدي الملابس العربية وقد رأينا قميصه عربياً أبيض يميل إلى

القصر : وعلى رأسه (طاقية بيضاء) وقال بحضور عدد من الإخوة المسلمين : أنه قد مضت عليه مدة طويلة وهو هكذا لا يرتدي غير الملابس العربية سواء فى استراليا أو في نيوزلندا .

وهو مقيم في نيوزلندا للدعوة والإرشاد مع أنه استرالي الجنسية ، وهو يستطيع ذلك بسهولة شأنه شأن المواطنين الاستراليين الآخرين الذين يحق لهم أن يقيموا فى نيوزلندا .

ويقع هذا المركز بالقرب من مطار (أوكلاند) لذلك حملنا أمتعتنا لكى نسافر إلى (ولينقتون) العاصمة بعد زيارته لأنه واقع فى حي (مونقري) بقرب المطار .

وجدناه في بيت صغير اشتروه مع أرض واسعة تابعة له بسبعة وثلاثين ألف دولار فقط وفي آخر الأرض بيت آخر بنى في الأصل ليكون مسكناً للحارس . وحظيرة للسيارة .

ومن الطريف أننا وجدنا أرضه خضراء ، خضرة طبيعية يصعب على المرء السير فيها لكثافة أعشابها لأنها قد تركت مدة بدون أن تقطع أو يحد منها . وهى كلها أعشاب وحشية وفيها زهور صفر نابتة بدون بذر .

قال الأخ (محمد جلال الدين) لقد اشترينا البيت هكذا وجعلنا القاعة الرئيسية فيه مصلى بعد أن أزلنا الحواجز ما بينها وبين الغرف الأخرى ولم نضف أكثر من ذلك إلا في محلات الوضوء حيث جعلناها سهلة للمتوضئين يتوضأ المسلم منها وهو جالس وما عدا شيئاً واحداً أحضرناه كله بطبيعة الحال وهو المنبر الذي يخطب عليه الإمام يوم الجمعة .

وقال : إن هناك ثلاثين أسرة مسلمة تقطن في حي مونقري ، هذا وتنتفع من المسجد على صغره .

ومن لطيف الأمر في هذا البيت من بيوت الله في هذه البلاد من بلاد الله النائية عن الحواضر الإسلامية أننا وجدنا فيه لافتة وحيدة قد كتبوا فيها الحروف

العربية . وذلك لتعليم الحروف العربية لأطفال المسلمين ومن يريد ذلك من الكبار . وهذا له معنى عظيم .

ولا يقال إنهم كتبوها من أجلنا لأن المسجد لم يفتح بعد يوم الجمعة الماضية وهم لم يعرفوا بأننا سنأتي إلى نيوزلندا إلا أمس .

الشرطة في المسجد :

مما يدل على أن هذا المسجد لم يفتح إلا يوم الجمعة أننا وجدنا عنده ضابطاً وجندياً من الشرطة ومعهما غلام مراهق وقال الضابط : إن هذا الغلام أخبرنا أن هناك صبياناً قد كسروا زجاج الباب في هذا المنزل — يريد المسجد لأنه ليس له منارة وليس لديهم رخصة باتخاذه مسجداً — وأن أولئك الصبيان يجتمعون فيه على أشياء غير طيبة .

ورأيناه معهم لم يصبه ضرر إلا في زجاج الباب .

وقال الأخ محمد جلال الدين : إننا لم نقل لهم إنه مسجد لأن معنى هذا أنه لا بد من هدمه ثم إعادة بنائه على أساس أن يكون محلاً عاماً وذلك له شروط صعبة في هذه البلاد . ولا نقوى على هدمه وإعادة بنائه .

وقال : إن الاستعمال الخاص أيسر شروطاً في البناء من الاستعمال الجماعي . ولا يسمحون لبناء رخصته في الأصل أن يكون منزلاً خاصاً بأن يجعل معبداً . أي : مسجداً لأن ذلك يقتضي مواقف ومرافق واستعداداً كبيراً .

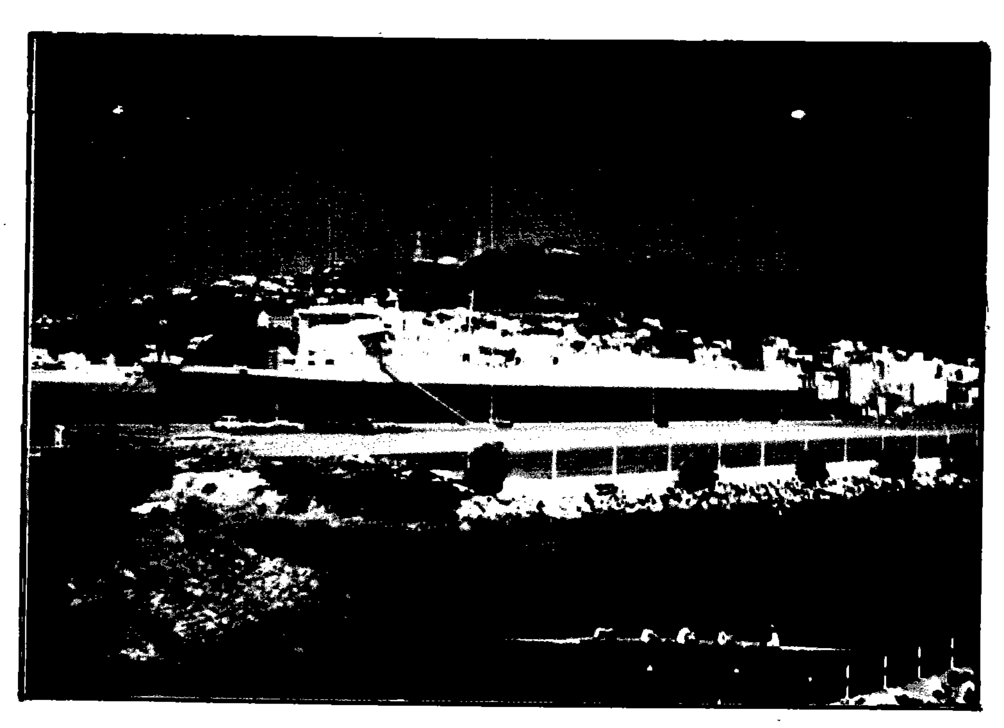
وعلى أية حال فقد نصح الضابط بأن لا يبقى خالياً بل يسكن فيه أو يصان صيانة تامة حتى يمنع دخول أولئك الصبيان أو أمثالهم إليه .

وقد أخبرونا أنهم يقيمون فيه صلاة الجمعة . أما الأوقات الخمسة فإنهم لم يجدوا له إماماً إضافة إلى قلة عدد المصلين كما أن الأخ (نوري بن فايد) هو الذي يخطب فيهم خطبة الجمعة .

من أوكلاند إلى ولينقتون :

غادرت طائرة الخطوط النيوزيلندية فى الساعة الثانيـة عشرة والربـع ظهـراً . وقـد امتلأت جميع مقاعد الطائرة كلها بالركاب . ويشعر الراكـب معهم بأنهم قوم متعلمون مهذبون وفى مظاهرهـم نضارة فى الوجـوه . واعتـدال فى وزن الأجسام . وهـم فى هذا يخالفـون بعض الاستراليـين والأمريكـيين الذيـن يوجـد فيهم طائفـــة من ذوي الأجسام الثقيلة . وبهذه المناسبة ذكرت قولة لعاملة الفندق في نيوزلندا عندما تطرق الكلام عن المقارنة ما بين إستراليا ونيوزلندا : استراليا عالم متخلف عن نيوزلندا وجاف .

قبل وصول الطائرة أعلن المضيف أن درجـة الحرارة في (ويلنقتـون) هي سبع عشرة فى هذه الظهيرة مع العلم بأن الوقت صيف .



باخرة في ميناء ولينقتون وخلف ذلك ظهر جزء من جبل فيكتوريا

وكان أهم ما يميز المنظر من الطائرة قبيل وصولها كثرة وجود الجزر الصغيرة التى نهضت من البحر على هيئة جبال صغيرة خضر . وقد رأيت عشرات منها في هذه المرة لم أرها من قبل . وذلك لأنني ركبت في هذه المرة جهة نافذة يمنى في الطائرة بخلاف الأولى .

ووجدنا في إستقبالنا في المطار رئيس الجمعية الإسلامية في (ويلنقتون) الأخ (حبيب على) وهو غير الرئيس السابق والشيخ خالد كمال الهندي والأخ سليم بن محمد حبيب الله .

فقصدنا فوراً بيت الأخ سليم حيث تكرم فأسرع بتقديم غداء جيد مشابه للعشاء الجيد الذي كنا قد تناولناه عندهم في المرة الماضية .

وقد جهد إخواننا في الحصول على غرفتين في أي فندق فلم يفلحوا وهذه مسألة أعرفها من ويلنقتون وفى الأخير وجدوا شقة فى نزل (موتيل) جيد وهى أشبه بالشقة الصغيرة إذ قبلها قاعة صغيرة ملحق بها مطبخ وحمام ، وفيها ما يحتاج إليه النزيل إلا الخدمة فعليه أن يخدم نفسه بنفسه كما هي العادة فى الانزال (الموتيلات) .

في حديقة الحيوان :

قبل الساعة الرابعة عصراً بقليل ذهبنا لزيارة حديقة الحيوان فى (ويلنقتون) فكان أول ما يلفت النظر عند مداخلها زهور كثيرة مختلفة الألوان والأنواع قد نسقوها تنسيقاً جيداً .

وقالت عجوز كانت على مكتب التذاكر عند مدخل الحديقة : أي قسم تريدون رؤيته من الحديقة ؟ فلم نفهم مقصدها حتى قالت إن الوقت متأخر على زيارة الحديقة كلها فهى أكبر من أن يتسع لها الوقت الباقي على إغلاقها لأننا نغلق الحديقة في الخامسة .

فقلنا : إن أهم ما نريد رؤيته طائر (الكيوي) الذي لا يوجد في مكان آخر غير نيوزلندا . ودفعنا رسم الدخول لكل شخص دولاراً من دولاراتهم .

وقد تبين بعد ذلك أننا لم نكن بحاجة إلى هذا السؤال لأن القوم قد احتفوا بهذا الطائر الذي لا يوجد في غير بلادهم احتفاءً كبيراً حتى أن اللافتات الإرشادية كانت تماشينا ونحن ندخل الحديقة وهى ترشد إلى مكانه .



طائر الكيوي الذي لم يكن يوجد الا في نيوزلندا عند اكتشافها

ولقد لفتت أنظارنا كثرة الطيور وأنواعها المختلفة فى أقفاص متعددة ولا ينبغي أن يسارع القاريء الكريم فيسأل عن (الكيوي) وهل هو بينها فهو عندهم أنفس من ذلك .

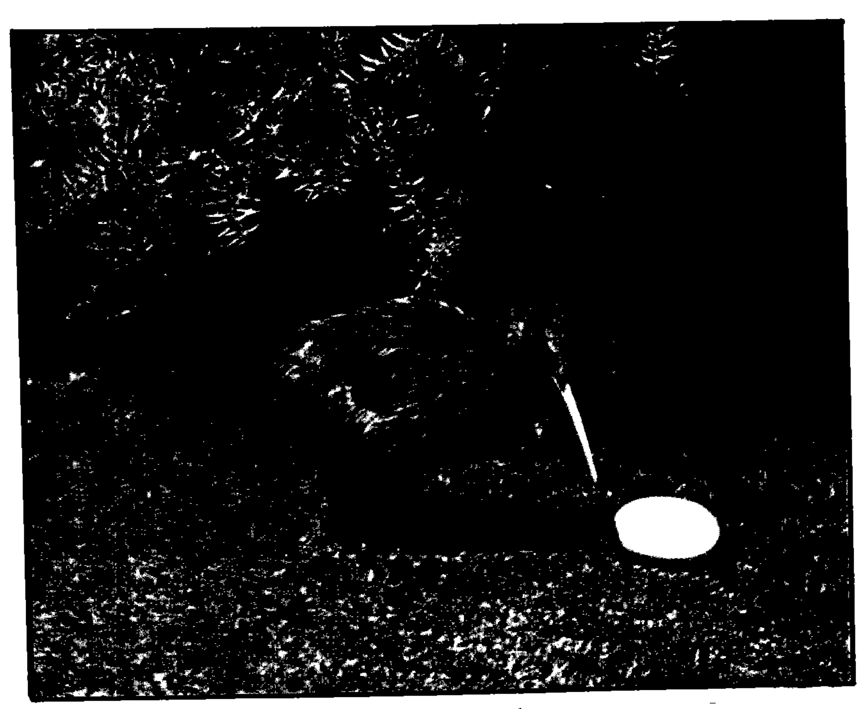
وقد احتفلوا به حتى صانوه عن الهواء والنور . لأن طبيعته أن يعيش بعيداً عن الهواء الطلق ، وعن النور المبهر .

وهناك طيور رأيناها كثيرة طليقـة في الحديقـة لأن أهـل هذه الجزر المنعزلـة قد عرفوا كيف يحافظون على البيئة الطبيعية وما يعيش فيها من مخلوقات فهم قوم متعلمـون ويقدرون هذه الأمور حق قدرها .

لذلك تنامت فيها المخلوقات الطبيعية التي لا تضر .

ما آختصت به نيوزلندا :

كنا نبحث سائرين عن قفص طائر (الكيوى) فإذا بنا نفاجأ بحيوان آخر أو قل مخلوق آخر قالوا : إنه أيضاً من خصائص (نيوزلندا) وأنه لا يوجد في غيرها .



طـائـر الكيـوي بجانبه بيضته

وقد وضعوا له قفصاً أو ركناً منعزلاً فى داخل بناء الحديقة أحاطوه ببيئة اصطناعية تشبه البيئة الطبيعية التى كان يعيش فيها قبل صيده وسلطوا عليه نوراً اصطناعياً أيضاً . ولم نره إلا لمحة وهو مار من ركن خفي فى عرينه الاصطناعي إلى ركن آخر وهو فى الخلقة بين الزواحف وذوات الأربع القصيرة الأرجل فله ذيل كذيل السنجاب وقوائمه أطول من قوائم الزواحف ولكنه أقصر من قوائم الهر وهو فى حجم الهر وليس فيه ما يستحق كل هذا الاحتفاء إلا كونه خاصاً ببلادهم لا يوجد في أي مكان آخر في العالم . واسم هذا الحيوان (أبو ذم) .

وقد نوهوا حتى بالعثور عليه فذكروا أنهم أخذوه من الجنوب في عام ١٨٣٣ م عثروا عليه نائماً فوق شجرة عالية لأن من عادته أن ينام طويلا ، أما الكيوي فقد ذكروا أنه يوجد في ركنه ، أو لنقل فى محبسه ثلاثة من طيور (الكيوي) وقد وضعوها فى ركن مظلم ، وسلطوا عليها نوراً خافتاً أيضاً لأنها من طبيعتها فى بيئتها الأصلية ألا تعيش إلا فى داخل الغابات المظلمة ولا تخرج منها إلا فى أوقات الظلام . وهى فى حجم الدجاج المعتاد .

وقد رأينا واحداً منها يحفر الأرض التى هى من القش والتراب بمنقاره . وعندما فعل ذلك عد عامل فى الحديقة هذا من حسن حظنا لأن هذه الطيور وحشية تقضي أكثر وقتها فى جزء مظلم تحت أشجار اصطناعية وضعوها في المكان حتى تعيش عيشة شبه طبيعية .

ثم تجولنا في الحديقة فكان فيها من الأشياء المستغربة حصان صغير مما يسمى في مصر بالسيسي . ودجاج بري غريب . ونوع نادر من البغال صغير الحجم ، وحصان معتاد ولكنه (مسرول) ببياض أي أن الجزء الأسفل من قوائمه الأربع يكسوها شعر أبيض ناصع البياض بخلاف بقية جسمه .

والحديقة مقامة على أرض فيها عدة تلال خضر قد حفروا فيها طرقاً تصعد إليها فذكرني ذلك بحديقة الحيوان في مدينة (سنتياقو) عاصمة تشيلى التي هي بموقعها عجب من العجب لأنها كلها مقامة على سفح جبل يطل على ناحية هامة من

المدينة وكلما صعدت من قفص إلى أعلى رأيت الأقفاص التى تحته حتى إنهم أخبرونا أن الأفضل أن يدخلها المرء من أعلاها ، بحيث يركب العربات الجبلية إلى منتصف الجبل وهناك مدخل الحديقة ثم يظل ينظر إلى حظائر الحيوان وأقفاصه وهو من أعلاها يراها جميعاً .

أما فى هذه الحديقة النيوزيلندية فإن الأمر ليس كذلك فبعضها يخفى بعضاً عن النظر ومن ذلك أننا رأينا فى عرض التلة بركة فيها دببة — جمع دب — ثم واصلنا الصعود ونحن لا نكاد نشعر أننا في حديقة بل إننا نشعر كأنما نحن فى نزهة خلوية فى البرية ، ثم نفاجأ بحظيرة واسعة أو قفص لنوع من الحيوان .

ومن ذلك أننا رأينا فيها أوعالا معتادة وجواميس برية متوحشة قالوا : إنها من أمريكا الشمالية .



غزلان نيوزلندا



حمل نيوزلندي ذو صوف كثيف

وفي الحديقة غزلان غريبة ، ولكن الأغرب من ذلك أنهم عرضوا فيها ما ليس بغريب فيما شاهدناه من أمره وهو عدة خراف بيض من خراف نيوزلندا التي لا نرى فيها ما تستحق أن تعرض فى هذه الحديقة من أجله إلا فروها الأبيض الناعم .

ورأينا بعد ذلك الحيوان الغريب حقاً الذي يستحق أن يعرض وأن يحضر الناس لمشاهدته وهو (اللاما) حيوان أمريكا الجنوبية أو لنقل على وجه الدقة ، حيوان جبال الانديز وقد رأيت قطعاناً منه وهى ترعى في جبال الانديز من جمهورية بيرو ، وذكرت ذلك فى كتاب (على قمم جبال الانديز) وقد ذكروا أنهم أحضروها من أمريكا الجنوبية .

وكذلك عرضوا فى أحد الأقفاص أنواعاً غريبة من الببغاوات ، والببغاوات من أكثر الطيور أنواعاً سواء من حيث الألوان أو الأحجام .

ومن أكثر الأشياء إراحة للنفس فى هذه الحديقة أن الجو كان جميلاً رغم أنه كان غائماً وأن السماء كانت ترسل في بعض الأحيان رسلاً خفيفة الظل من رذاذ لطيف فهو بدا لنا كأيام الربيع الباردة فى القصيم فى وسط الجزيرة العربية . وزاد من إمتاعه بحق شذى من زهور صيفية متعددة فالصيف هنا هو موسم الزهور لأن الربيع أبرد من ذلك . وقد رأينا نصباً تذكارياً فى الحديقة مؤرخاً فى عام ١٩٣٠ م .

ورأينا فى تلال هذه الحديقة البديعة أوعالاً ضخمة ، وبقربها غزلان ضخمة الأحجام أيضاً وهذا غريب لأن الغزلان مشهورة برشاقتها .

* * *

ثم هناك حيوان استراليا الشهير (الكنغرو) الذي يطيب لي أحياناً أن أسميه عند إخواننا أهل الجزيرة العربية (يربوع استراليا) لأنه هو اليربوع ــ أو الجربوع بلغة النجديين الذي لم يتغير فيه شيء غير حجمه الذي غدا أكبر من حجم اليربوع ألف مرة . بمعنى أن (الكنغرو) الواحد يزن ألفاً من اليرابيع أو نحو ذلك .

وهذا ما يحمل على التساؤل غير الجاد بعد الخيال الهازل وهو أيهما كان الأصل ؟ أهو الكنغرو الذي كان جداً لليربوع العربي الصحراوي ولكن جدب الصحراء وشظف العيش فيها جعله يصغر حجمه حتى صار إلى ما هو عليه الآن .

أم هو اليربوع العربي الصحراوي الذي أنسل (الكنغرو) وكان صغيراً مثله إلا أن معيشته في هذه القارة الاسترالية الغنية بأنهارها وثمارها وأعشابها وأشجارها هي التي جعلته يكبر ويعظم حتى انتهى حجمه إلى ما هو عليه الآن مع احتفاظه بكل خصائصه (اليربوعية) الظاهرة من طول الرجلين ، وقصر اليدين والنقزان فى الجري ، أي الجري بطريقة الوثب ، وليس بالعدو ، إلى جانب الشبه الكامل باليربوع في الأشياء الأخرى .. ما عدا شيئاً واحداً لم يجد الخيال له تعليلا ، ولا على كيفية حدوثه له دليلاً ألا وهو حمله لصغيره فى كيس فى بطنه لأن يربوعنا النجدي لا يفعل ذلك .

الأرامل من القرود :

وقد رأينا بعد ذلك طائفة من القرود الغريبة المتنوعة أكثرها مما أحضروه من الخارج وليس مما كان يعيش فى بلادهم .

ومن ألطف ما صنعوا فيها أنهم خصصوا ركناً للأرامل من القرود وكتبوا عليها أنها من القرود التي فقد الواحد منها قرينه ، فبعضها فقد زوجته وبعض الزوجات فقدت أزواجها ، وجمعوها في هذا المكان ليكون بمثابة نادي التعارف بين الجنسين .

وقد خيل إلينا ونحن ننظر إليها أنها حزينة حقاً ، فهى واجمة ساهمة قليلة الحركة ، على حين أن القرود مشهورة بظرفها وسرعة حركتها ولذلك جاء فى الأمثال القديمة (القرد قبيح غير أنه مليح) ويراد من ذلك أنه حيوان ظريف .

وكما كان للخيال نصيب فيما أوحي له مشهد القرود الأرامل كان له نصيب أيضاً فى مشهد آخر أوحت به رؤية أنوع رمادية الوجوه من القرود الغريبة لا أدري كيف خيل إلينا أنها تشبه الجن مع إننا لم نر الجن .

وربما كان سبب ذلك ما كنا قد قرأناه عن المسخ وهم الذين صاروا (قردة) وخنازير . ولا أدري لم لم نشعر الشعور نفسه عند رؤية (غوريللا) ضخمة وربما كان ذلك بسبب كون رؤيتها مألوفة لدينا .

جلسة عمل فى المركز الإسلامي :

كان موعد الاجتماع بأعضاء الجمعية الإسلامية في جلسة عمل ومباحثات هو السابعة من بعد العصر وذلك قبل غروب الشمس بفترة .

فحضرنا إلى المركز بصحبة رئيس الجمعية الإسلامية الحالى الأخ (حنيف على) وكان عند مجيئي فى المرة الأولى نائب رئيس الجمعية والأخ سليم حبيب الله والأخ (سليم) مالدون الأمين العام للجمعية .

ووجدنا فى المركز طائفة من الإخوة العاملين فى الجمعية منهم (شوكت على سلامات) الرئيس السابق للجمعية ، ومحمد سامي عبد العال ، وهو مصري من الاسكندرية مهاجر فى نيوزلندا ويعمل فى التجارة هنا كما أخبرنا وقال : إن عدد المصريين هنا خمسة وهم يحملون الجنسية النيوزلندية والأخ (مايكل كذ وفيتش) وهو مسلم بولندي كما حضر الاجتماع الشيخ خالد كمال وهو هندي مبتعث من رئاسة الافتاء والدعوة فى المملكة العربية السعودية لإمامة المسلمين وإرشادهم فى (ويلنقتون) وكان قد تخرج فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة عندما كنت أعمل فيها .

ابتدأت الجلسة بتلاوة آيات قرآنية كريمة تلاها الشيخ خالد كمال ، ثم قام رئيس الجمعية بتعريف الحاضرين بنا .

وكان أول شيء نوهوا به أن قالوا : إن يقيننا من المساعدة السعودية للجمعيات الإسلامية النيوزيلندية قد حفزنا على أن نشتري مبنى بستين ألف دولار نيوزيلندي وأجرينا عليه تعديلات بثلاثة آلاف دولار وقد اتفقنا على أن يكون وقفاً على المركز الإسلامي يساعد على تشغيله . وقالوا : إن دخله خمسة آلاف دولار فى السنة وأنها كافية للمصاريف الضرورية المتكررة كالكهرباء والتدفئة .

وقالوا : إن هذا كله قد تم بسرعة وبعد زيارتك الأولى لو يلنقتون .

وقد لاحظت أن هناك تحسيناً طفيفاً فى هذا المركز فسألتهم عن مقدار ما أنفقوا على ذلك ؟

فأجابوا : إنه شيء لا يذكر لأن العمل يقوم به المسلمون بأيديهم رغم وجود النقود لأنهم أرادوا توفيرها لذلك المبنى الذي اشتروه وحصلوا من إيراده على خمسة آلاف في السنة للمركز .

والواقع أن التحسن ظاهر على هذه الجمعية وشقيقتها فى أوكلاند فهم الآن أحسن حالاً من الناحية المالية ، وأكثر عدداً ، وروحهم المعنوية أعلى بكثير مما كانوا

عليه من قبل . ثم ذكروا مطالبهم واقتراحاتهم ومن المطالب زيادة الكتب الإسلامية وبخاصة من المراجع حتى يستفيدوا منها فى كتبهم الإسلامية الصغيرة التى يطبعونها ويوزعونها . كما طرقوا موضوع الكتب الإسلامية المبسطة التى تشرح الإسلام بالانكليزية لأنهم يتلقون طلبات كثيرة من إناس غير مسلمين يطلبون فيها أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام ، وإمكاناتهم لا تسمح لهم بتلبية تلك الطلبات كلها .

ومن الاقتراحات اللطيفة أن تخصص المملكة العربية السعودية دورة تعليمية إسلامية لمدة سنة واحدة يلتحق بها المسلمون الراغبون فى بلاد الأقليات الإسلامية بعد أن يبلغ المرء منهم الستين ويتقاعد عن العمل حتى يقضي بقية حياته في العمل الإسلامي . ويستفيد من الجو الروحي والعبادة فى الحرمين الشريفين وبخاصة إذا كانوا من ذوي المهن التي تحتاجها البلاد مثل الهندسة والطب .

وذكروا فيما ذكروه من عدم توفر الثقافة الإسلامية فى هذه البلاد أن الجامعة فى ويلنتقون أرسلت إليهم تطلب منهم أن يرسلوا إستاذاً متخصصاً يتحدث إلى الأساتذة والطلاب عن الدين الإسلامي فى ندوة أقامتها الجامعة عن الأديان وكانت هذه فرصة ثمينة غير أنهم لم يستطيعوا أن يستغلوها لعدم وجود استاذ متخصص في هذا الأمر ، وقالوا : إن طلبات المعرفة بالاسلام تتكرر كثيراً من غير المسلمين وبخاصة من المثقفين والمتعلمين .

وقد حان وقت صلاة المغرب فى الساعة الثامنة والنصف فصليناها معهم وكان بعضهم قد صلى العصر فى الساعة السابعة عند عقد الاجتماع .

ثم عادوا إلى الجلوس على المائدة واستأنفوا البحث فى الشئون الاسلامية فى هذه البلاد بخاصة وفى الشئون الإسلامية عامة .

وقد قدموا أثناء المباحثات الشاي وشيئاً من الكعك اللين (الكيك) وفاكهة محلية من أهمها كمثري جيدة كالتي تخرج فى لبنان .

وقبيل ختام الإجتماع شكرونا قائلين : إنكم أول وفد إسلامي يجتمع بأعضاء الجمعية فى جلسة محادثات إسلامية على هذه الصفة ويعطيهم كل الوقت الذي أرادوه .

وفى الختام سألتهم عن المسلمين الجدد . أي الذين يدخلون فى الإسلام حديثاً فذكروا أن عددهم قليل ، لأن المتفرغين للدعوة والتبليغ عندهم عددهم قليل وقالوا : إن لديهم الآن ومنذ عهد قريب ثلاثة من المسلمين الجدد وهم رجل وابنته وفتى آخر .

فسألتهم عن (الماوريين) الذين هم سكان البلاد الأصليون أيقبلون على الإسلام ؟ ولماذا لم توجه إليهم الدعوة وهم الذين يفترض أنه ليس لديهم التعصب للدين المسيحي الذي وفد إلى هذه البلاد مع وصول الرجل الأوروبي فأجابوا بأن بعض الماوريين وبخاصة من أهل الجزر الجنوبية الذين يغلب على ألوانهم البياض قد اختلطوا بالأوروبيين . أما الذين لم يختلطوا فى هذه المنطقة فإنهم يعيدون من العاصمة ، ومجتمعهم مجتمع قبلي بمعنى أن الذي يريد دعوتهم بفعل ذلك عن طريق زعمائهم القبليين ولابد من إغرائهم وإقناعهم وهو أمر يحتاج إلى جهود دعاة متفرغين وعلى مستوى مناسب من الاستعداد الذهني كما يحتاج الأمر إلى مبالغ مالية لهذا الغرض . إلا أنهم اتفقوا على أن الجيل الجديد الموجود فى المدن من الماوريين الذي غلبت عليه الثقافة الأوروبية والديانة المسيحية لأنها تفردت به ، وصبغته بصبغتها يمكن أن يرجى منه خير إذا وجهت إليه دعوة تذكره بأصله القديم وبأن الإسلام هو دين الفطرة والمساواة بحيث لا يفرق بين بني البشر .

وقال الأمين العام للجمعية الأخ (سليم مالدون) إن المشكلة التى نواجهها الآن أن المسلمين أنفسهم متفرقون فى المساكن ومتباعدون فى محلات إقامتهم ، ويصعب اجتماعهم فى غير المناسبات الدينية المتباعدة كالأعياد . ولو استطعنا أن نوجد حركة لتجميعهم لكان فى هذا خير إن شاء الله .

والسفارات الإسلامية :

وسألناهم عن السفارات الإسلامية فى العاصمة (ويلنقتون) وموقفها من الجمعية الإسلامية فأجابوا : أنها ثلاث سفارات فقط هى المصرية والاندونسية والماليزية إلى جانب مندوب لسنغافورة وهو مسلم .

في بيت رئيس الجمعية :

إنتهى الإجتماع بعد العاشرة بقليل فأخذنا الأخ (حبيب على) رئيس الجمعية إلى بيته لتناول العشاء فيه فصعد بنا إلى مكان مرتفع من جبل عال استجلينا منه جزءاً من مدينة ويلنقتون فى الليل وعندما وقفنا أمام البيت كانت



منظر ولينقتون في الليل

الريح قد هبت جنوبية باردة مثل ريح الشتاء الشمالية فى بلادنا مع أننا هنا فى فصل

الصيف . وقال الأخ (حبيب علي) إن الهواء هنا نقي لارتفاع المكان وأن كثيراً من الناس الذين يملكون بيوتاً خاصة متفردة يفضلون أن تكون فى مثل هذا المكان .

إلا أننا لاحظنا أنه عندما أخذ يفتح الباب الخارجي فى مقدمة للبيت بعد أن أوقف سيارته التي يقودها بنفسه أمامه أن هذا الجزء من الخشب ، وقد صعدنا مع درج خشبي أيضاً فقال : إننى صنعت هذا الجزء من البيت بنفسي فبيتى كله من الخشب إلا أن الأجزاء الرئيسية فيه مطلية بحيث تبدو كأنها من الأسمنت .

وقال : إن الناس يفضلون الخشب هنا فى بناء البيوت المنفردة ذات الطابق الواحد لأن منطقة ولنقتون مشهورة بكثرة زلازلها إلا أن تلك الزلازل تكون فى العادة خفيفة كما أن مدينة (ولنقتون) مشهورة بأنها ذات رياح شديدة حتى سماها بعضهم مدينة الرياح .

لذلك تكون الأخشاب أقل تعرضاً للخطر من غيرها إضافة إلى رخص البناء بها بالنسبة إلى الأسمنت المسلح ، لأن البلاد تنتج الأخشاب ، وتصدرها للخارج .

إن رئيس الجمعية الإسلامية متزوج — كما قدمت — من هولندية أسلمت وقد رزق منها ببنت واحدة اسماها (ريحانة) قالت لي : إنها علمت أن أصل اسمها من اللغة العربية ولم تعرف معناه وتحب أن تعرفه . فقلت لها : إن الريحان نبت طيب الرائحة بل يضرب المثل بطيب رائحته ، وقد وردت كلمة (الريحان) فى القرآن الكريم فى قوله تعالى فى بيان ما يكون للمؤمنين الممتازين فى إيمانهم في الجنة (فروح وريحان وجنة نعيم) .

يوم الثلاثاء : ١٦ جمادى الأول ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣/٣/١ م

كان موعد مغادرة ويلنقتون إلى نادي فى جزر فيجى فى الصباح الباكر وذلك عن طريق مطار أوكلاند لأن مطارها هو المطار الدولي لنيوزيلندا .

وكنا طلبنا من إحدى شركات الأجرة أن ترسل لنا سيارة فى الخامسة

والدقيقة الأربعين من هذا الصباح إذ لم نرد أن نتعب إخواننا معنا فى الصباح كما اتعبناهم فى الليل .

وفى الموعد المحدد كانت سيارة الأجرة تقف عند باب (النـــزل) وكان سائقها يضع حقائبنا فيها وتلك عادة حميدة عندهم أن سائق سيارة الأجرة هو الذي يرفع حقائب الركاب إليها إلا إذا بادره الراكب بغير ذلك .

وقد انطلق السائق بسيارته فى شوارع ويلنقتون الخالية إلا من عدد لا يكاد يذكر من السيارات . ولكن البلاد آمنة جداً وذلك حسب ما ذكره لنا الإخوة المسلمون فلا يراود المرء خوف على نفسه ولا ماله فى أي وقت من الأوقات سواء أكان ذلك وهو سائر ليلاً أو كان فى فندقه ليلاً أو نهاراً . وربما كان سبب ذلك شمول التعليم ، وإرتفاع نسبة العلم وعدم وجود الاخلاط من الناس فى البلاد .

أما الجو فإن الريح الجنوبية الباردة التى كانت تهب في الظهر شديدة باردة أصبحت الآن تهب ندية تخترق الأثواب الصوفية ، وذكرت مثلهم الذي يقول (إن ويلنقتون هي ذات الريح) ويضربونه مثلاً للشخص المتقلب الذي لا تؤمن بوادره لأن ريح ويلنقتون لا تؤمن أن تهب فى أية لحظة وأن تفاجأ الناس بذلك . وربما لا تهب فى الوقت المتوقع .

ومع هذا الفراغ فى شوارع المدينة فإن إشارات المرور كانت كلها تعمل كما فى أوقات الازدحام ، وليست مثل كثير من البلدان التى تكتفي فى غير أوقات الازدحام بإيقاف الاشارات عند إشارة التحذير وهي الاضاءة المنقطعة التي تقول لك سر ولكن بحذر . وقد وصل المطار بسرعة لهذا السبب وطلب إجرته ثمانية دولارات وربعاً من دولارات نيوزلندا ويساوي هذا حوالى ٢٣ ريالاً سعودياً .

ولم نجد فى المطار أحداً إذ كانت طائرتنا هى الأولى التي ستغادر المطار فى السابعة ومع ذلك لم نجد فيه إلا جندياً كان وحده بملابسه الرسمية الكاملة .

وانتظرنا على أثاث فخم واستعداد كامل فى المطار وقد بقيت ساعة على قيام

الطائرة ولكن القوم واثقون من قدرة الموظفين على انجاز العمل فى وقت مناسب .

وعند تمام السادسة حضر موظفان فى الترحيل فكنا أول من تقدم إليهما . ولذلك كان لدى الموظف وقت للمجاملة فقال لي وهو يناولنى بطاقة دخول الطائرة نراك فى رحلات قادمة .

ومن الطريف أيضاً أنهم لم يسلمونا ونحن إثنان إلا بطاقة واحدة لدخول الطائرة وأمس فعلوا بنا كذلك ما بين أوكلاند وويلنقتون وعليها رقما المقعدين .

كما أنه من الملفت للنظر أنهم لم يفتشوا الركاب من أجل الأمن لا فى رحلة أمس ولا اليوم لأنهما رحلتان داخليتان ولكن فى كثير من البلدان — كما هو معروف — تكون الرحلات الداخلية أخطر من ناحية الأمن من الرحلات الخارجية .

غير أن القوم هنا — كما قلت — لا يعانون من مشكلات سياسية ما بين الشعب والحكومة .

وقبل الخروج إلى الطائرة كنت أكرر التجول فى المطار فرأيت العناية الشاملة فيه حتى فى الأشياء الصغيرة التى وإن كانت كذلك فإنها ذات مغزى عظيم مثل ألعاب تسلية للأطفال يمكن أن يلعبوا بها أو يقضوا أوقاتهم قبل الخروج إلى الطائرة ومن ذلك عدة تماثيل لأفراس متحركة . وأشياء أخرى إلا أنها كلها لا تعمل إلا بنقود رمزية فقد وضعوا بجانب اللعبة ثقباً وكتبوا عليه أسقط عشر سنتيمات حتى يعمل وذلك يساوي ما بين ربع ريال وثلث ريال سعودي .

وكذلك خزائن لحفظ الحقائب والأمتعة وهى كثيرة متعددة ، إلا أنها أيضاً لا تعمل إلا بالنقود ولا يفتح بابها إلا إذا وضعت فيه (٢٠) سنتيما للمدة القصيرة وكتبوا عليها أن متوسط بقاء الأمتعة فيها هو ٤٨ ساعة يجرى فتح الخزائن بعد ذلك وتنقل محتوياتها إلى مستودع كبير يكلف حفظ المتاع فيه (٢٠) سنتيما لكل يوم . ومن نوادر هذا المطار أن الآلة التي تنشف الأيدي فى الحمامات فيه تعمل بدون أن يمسها الإنسان بل بمجرد أن تقترب يدك منها . فإذا أبعدتها عنها وقفت .

إلى مدينة أوكلاند .

وقد كتبت إلى (مطار أوكلاند) لأننا سوف نمر بالمطار من دون أن ندخل المدينة كما هو مقرر غير أن الأمر كما قال الشاعر :

وتقدرون فتضحك الأقدار

وإذا كانت الأقدار قد ضحكت فإننا لم نر ضحكها ، ولكننا رأينا ضحكنا نحن فقد ضحكنا مرغمين حتى نفد ما لدينا من ضحك لما يأتى .

وليس ذلك فحسب . وإنما سارعت فمحوت العنوان (إلى مطار أوكلاند) وجعلت بدله : (إلى مدينة أوكلاند) كما تراه .

قامت الطائرة فى السابعة والنصف متأخرة نصف ساعة إن لم يكن الوهم من الذي كتب الحجز على تذاكرنا فى مدينة (سدني) .

وقدموا فيها إفطاراً شحيحاً كالعادة ربما كان ذلك لقصر المدة .

ومن ألطف المناظر فى الطائرة أن شروق الشمس بدأ بعد أن ارتفعت الطائرة فوق سحاب ماطر فى جو بارد نسبياً على الأرض فكان لدخولها بدفئها المحبب من نافذة الطائرة المحلقة فوق السحاب فى هذا الطرف الجنوبي من الأرض ما امتزجت حقيقته بالخيال حتى صار أشبه بالاحلام .

ثم انفرج السحاب عن جزيرة عالية خضراء فى بحر أزرق وقد توجها السحاب بقلنسوة بيضاء ناصعة البياض إذ انعكست عليها أشعة الشمس فصار الناظر إليها يحار إذْ يخيل إليه أنها إما أن تكون نوراً مجسماً ، أو جمداً قد تحول إلى نور .

وأما المضيفون والمضيفات فإنهم مثل سائر الركاب هم الأوروبيون الذين لم يتغيروا فى نظر العين ما عدا مضيفة واحدة ماورية الأصل وهى يلا شك من جنوب البلاد بدليل البياض الظاهر فى لونها وهى بشكلها المغولى كأنها الكورية الشمالية أو

كأنها التركستانية وهذا عجيب رغم البعد الشاسع ما بين بلادها وبلاد أولئك الذين تغلب عليهم سمات المغول .

عود إلى مطار أوكلاند :

بعد طيران دام خمسين دقيقة حطت الطائرة فى مطار أوكلاند وأسرعنا فى طلب الأمتعة لنقلها من المطار الداخلي إلى المطار الدولي وبينهما حوالى الكيلو متر الواحد وتسير بينهما حافلات الشركة تنقل الناس .

بحثنا عن حقائبنا فى المطار المحلى فوجدناهم قد أرسلوها إلى المطار الدولي لأنهم قد شحنوها من (ويلنقتون) إلى (نادي) فى فيجى بدون أن نطلب منهم ذلك .

مفاجأة الاعصار :

عندما وقفنا أمام مكتب الترحيل ونحن واثقون من قيام الطائرة فى موعدها المحدد كما جاء فى الموعد وكما عهدنا ذلك منهم قالت الموظفة : رحلة نادي ألغيت .

ولم أصدق ذلك فى أول الأمر لأن إلغاء رحلة بمثل هذه الطريقة أمر لا يكون إلا فى البلاد المتخلفة فى الإدارة وهذه البلاد ليست منها .

فسألتها عن السبب فأحالتنا إلى إدارة المسافرين فى المطار .

فأجابت موظفة فيه بأن السبب فى ذلك هو وجود عاصفة بحرية (سايكلون) فى المنطقة وسوف ننقلكم معشر الركاب العابرين إلى فندق قريب من المطار ونخبركم فى الساعة الواحدة متى يكون السفر على ضوء مايردنا من أخبار عن سلامة الطيران إلى هناك .

وكانت مفاجأة سيئة لأنه ليس لنا عمل فى أوكلاند ، ولأن التأخير سيفسد علينا برنامج رحلتنا الطويلة في جزر جنوب المحيط الهاديء ومع ذلك لم نيأس كثيراً لأنهم

قالوا لنا إننا سنخبركم فى الساعة الواحدة بعد الظهر بما يجد فى الأمر . ولكنهم أخبروا الفندق ظهراً بأنهم لا يتوقعون لنا سفراً قبل السابعة والنصف من صباح غد لأنه تبين أن (هيركان) وهو الأعصار الشديد بدأ يهب الآن ونقلونا إلى فندق غير بعيد من المطار .

اليوم الضائع :

عندما تيقنا من ضياع هذا اليوم أسرعنا بدخول المدينة نبحث عن مكتب شركة (توماس كوك) للسفر التي كان مكتبها فى سدنى باستراليا قد حجز لنا خط السير كله وذلك لتغيير الحجز إلى مواعيد جديدة .

فركبنا حافلة عامة بثلاثة دولارات إلا ربعاً للشخص الواحد على حين أن سيارة الأجرة تتقاضى سبعة عشر دولاراً للانتقال من هذه الضاحية قرب المطار إلى قلب المدينة التجاري .

فدخلنا قلب المدينة ورحنا نسأل عن الشركة فأخبرنا موظف خشن المعاملة فيها أنهم لا يستطيعون الحجز إلا بعد أن يتأكدوا من فتح مطار فيجى لأن الحجز لما بعده متوقف على ذلك وهذا صحيح .

ولقد عجبت من خشونة معاملته على خلاف المعتاد من الناس فى هذه البلاد ، وبخاصة أنه أبدى شيئاً من الاهتمام عندما علم بأننا من المملكة العربية السعودية وتبين السر فى ذلك عندما أخبرنا أنه حاول زيارة المملكة ووصل إلى مطار الظهران ولكن موظفى الجوازات لم يسمحوا له بالدخول لشيء يتعلق بالتأشيرة أو الجواز الذي يحمله .

ثم عدنا إلى الفندق ومضى باقى هذا اليوم فى غير طائل ، وذلك عندما دخلت مساءً مقصفاً شعبيا بسبب قربه فرأيت أكثر من فيه من فقراء (الماوري) وهم يكثرون من شرب الجعة (البيرة) فاقترب مني شاب منهم ثمل . وقال لى : لماذا جئت إلى هنا وأنت رجل غني وهذا المكان للفقراء ؟ فقلت له : من أخبرك بأننى غني ؟ فقال : ملابسك ومظهرك يدل على ذلك ألا تخشى من أن يؤذيك هؤلاء ؟

فسألته بم يؤذوننى ؟ فقال : يأخذون ملابسك هذه النظيفة ، فقلت فى نفسي : خذ الحكمة من أفواه المجانين ثم أسرعت أغادر المكان .

يوم الأربعاء : ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣/٣/٢ م

قرأنا فى جريدة الصباح التى يوزعها الفندق على نزلائه خبر الأعصار الشديد الذي أسموه (هريكان) بمعنى إعصار شديد وليس (سايكلون) كما كانوا أسموه من قبل بمعنى ريح شديدة ، ذكرت أنه كان منذ ضحى الأمس يضرب شواطيء جزيرة فيجي وبخاصة منطقة (نادي) التى فيها المطار الدولي ، وأنه خرب الطرق وأغرق الحقول ونسف أعمدة الكهرباء والهاتف ، وقد توقفت الحركة هناك ، وعطلت المدارس لأن الأعصار قد خربها ولأن الحركة متوقفة حيث لا يستطيع أحد التنقل فى البلاد .

وقد لجأ الناس إلى كهوف الجبال لأنهم لم يجدوا أماناً فى غيرها ، لأن الإعصار قد اقتلع سقوف منازلهم وأسقط الأشجار الضخمة عليها .

وبذلك لم نفاجأ عندما اتصلت خطوط نيوزلندا بالفندق وأخبرته أن السفر قد تأجل إلى ما بعد ظهر غد الخميس وذلك لاستحالة النزول فى مطار (نادي) فى جزيرة فيجى . وقالت الشركة : إنها تتوقع السفر فى الثانية ظهراً .

وقد زاد من إرتباكنا أن شركة السفر لم تستطع الحجز بسبب عدم تأكدها من موعد النزول فى مطار فيجى . وقد حاولت أن تجد طريقاً اخرى إلى بعض جزر جنوب المحيط الهادىء مثل (كلدونيا) فلم تجد إلا يوم السبت وعدلنا عن ذلك .

وقد اتصلنا بالأخ الليبي الذي أصبح استرالياً مقيماً فى نيوزلندا وهو **(نورى بن فايد)** الذي تقدم ذكره وقضينا معه بعض الوقت فى قلب المدينة محاولين أن نجد طريقاً آخر للوصول إلى فيجى ، فلم نستطع .

فى مطعم الخيّام :

فكان أن تناولنا الغداء مبكرين فى مطعم سوري فى قلب مدينة أوكلاند يسمى (مطعم عمر الخيام) وصاحبه اسمه محمد اليتيم وقال : إنه افتتحه قبل سنة وأنه

يرجو أن يكثر الإقبال عليه فى المستقبل لأنه للطعام اللبناني فى استراليا وهذه البلاد عشاقاً كثرا . وقال : إنه يعلن أن مطعمه لبنانى لأن الأطعمة اللبنانية هى المعروفة هنا بخلاف السورية التى لا يعرفها الناس .

وتناولنا عنده طعاماً عربياً شهياً ليس فيه ما يعيبه عندنا إلا كثرة الدسم فى اللحم وبخاصة شواء (الكباب) .

جلد الخروف أغلى من الخروف :

خرجنا نتسكع فى شوارع المدينة نتفرج برؤية متاجرها وما تحويه من سلع وبخاصة ما كان منها قد أنتجته هذه البلاد ، وسألنا الأخ (نوري) عما يحمله الناس من هذه البلاد من الهدايا ؟ .

فأجاب : إنهم يعدون جلد الخروف إعداداً جيداً ويدبغونه دباغة خاصة فيكون صوفه لين الملمس دفيئاً وأن الناس يتزودون من هذه الجلود من هذه البلاد .

ولقد دخلنا بعض المحلات التى تبيع الجلود المذكورة التى يقصد منها الجلوس عليها وسألنا عن سعر الجلد الجيد النوع الممتاز الدبغ ودباغته لها طريقة خاصة حتى لا يتأثر الشعر الأبيض الناعم الذي على الجلد فأجابوا أنه كما هو مكتوب عليه واحد وعشرون دولاراً .

هنا عجبت وقلت للأخ (نوري) : لقد علمت أن الخروف النيوزلندي بجلده ولحمه وشحمه لا يصل إلى هذا الثمن .

فقال : هذا صحيح فمتوسط سعر الخروف المعد للذبح هو ستة عشر دولاراً غير أنه ليس كل خروف يصلح جلده لأن يكون فراشاً وثيراً ناعماً كهذا .

وذكرت بهذه المناسبة قصة بدوي حدثونا أنها حصلت لرجل من أهل بلدتنا اسمه صالح الشدوخي وهى أن اعرابياً أحضر معه خروفاً سميناً يعرضه للبيع على أهل الحضر وهو يقول إنه يريد ثمنه نقوداً يشتري بها جلداً وقدراً كبيراً من الودك .

فقال له صالح الشدوخى : ما قولك فى أن اكفيك التعب فهذا بيتى ترتاح فيه

وأعد لك العشاء ، من عشاء أهل الحضر اللذيذ . ثم اتولى بيع خروفك وشراء جلد لك ، وودك كثير . والودك هو الشحم المذاب ، فوافق الأعرابي على هذا العرض المغري . فأخذ الشدوخي خروف الأعرابي وذبحه ووضع للأعرابي فى عشائه ما أشبعه من لحمه وأذاب شحمه حتى صار ودكاً أعطاه الأعرابي مع جلد الخروف فانصرف مسروراً .

فى حي ماوري .

كانت عجوز (ماورية) من طائفة الماوري تخدم فى الفندق فسألتها عن الماوريين وكيف أراهم ؟ وقصصت عليها قصة المقصف المجاور للفندق والفقراء الذين رأيتهم فيه فقالت إن حياً للماوريين ليس بعيداً من الفندق فذكرت لها ما لفت نظري وهو أن طائفة من الموجودين فيه تغلب عليهم السمرة بخلاف الماوريين الذين رأيتهم فى ويلنقتون . فلم تعرف شيئاً .

ولم نجد فرصة للذهاب إلى حي الماوريين كما قالت الخادم ، إلا مع غروب الشمس ورأينا الداخلين والخارجين فيه يظهر عليهم الفقر ورقة الحال ، كما وجدت من أخلاق الصبية فيه وتصرفاتهم ما هو بعيد كل البعد عن تربية الأطفال عند الأوروبيين . ورأيت السمرة غالبة على كثير من أهله .

وعندما وصلنا إلى مشارف الحي رأيت سوقاً تجارية لا تبعد كثيراً عنه قد أغلقت أكثر حوانيتها والذين لم يغلقوها بعد يسرعون فى ذلك .

وواصلنا السير على أقدامنا وقد غربت الشمس ولم نعد نرى من هو فى مثل مظهرنا ولاحظنا أن بعضهم ينظر إلينا شزراً مما جعلنا نوجس فى أنفسنا خيفة من مظهرهم وبخاصة بعد ساعة الغروب .

فلمحنا مقهى بجانب ذلك السوق التجاري الذي اقفر تماماً فأسرعنا إليه لنشرب فنجاناً من الشاي . ورأينا من خلال الزجاج فتاة أوروبية بيضاء فيه إلا أن بابه كان موصداً فقرعنا الزجاج قرعاً خفيفاً فأجفلت الفتاة وأسرعت إلى الداخل

فحضرت معها امرأة أوروبية وعندما تحققتا منا ابتسمتا ابتسامة الإرتياح أشارتا من خلف الزجاج إلى أنهما قد داخلهما الخوف عندما سمعتا قرع البواب وأن المقهى يغلق مع الغروب وأنهما تسعيان فى إعداده للغد .

فقلت لصاحبي الشيخ محمد بن قعود : إذا كانت هذه وهى من أهل البلاد وداخل مقهى مغلق قد خافت من الأذى فماذا يكون الأمر بالنسبة إلينا .

وأسرعنا العودة إلى الفندق ثم تحدثنا مع أمرأة أوروبية كانت تعمل فى الاستقبال فقالت : إن الذهاب إلى حي أولئك القوم غير مستحب لمثلكم فى النهار . أما في الليل فإن ذلك خطر كبير .

وقالت : إن هؤلاء من الماوريين أهل الشمال وهم أقل بياضاً من أهل الجنوب ولكن الذين رأيتموهم أكثر سمرة هم ليسوا ماوريين وإنما هم من (البولينيز) وهم عنصر من سكان جزائر المحيط الهادي الجنوبي وبعضهم امتزج بالمارونيين ويسكنون معهم والجميع ذو دخول منخفضة وبعضهم يقل دخله إلى درجة الفقر .

والحقيقة أن هذا صحيح فبعض هؤلاء (البولينين) أو (البولينيز) بالانكليزية هم ذو وجوه متنفخة ولكنها أقل انتفاخاً من وجوه الماوريين . وشعورهم أقل كثافة من أولئك .

بل إن أولئك (البولينيز) يظهر أنهم ليسوا بعيدين من الجنس (الجاوي) وإن كانت تقاطيعهم فيها من الجنس المغولى أكثر مما فى الجنس (الجاوي) الذي يراد به (الجنس الملايوى) من تلك التقاطيع .

يوم الخميس : ١٨ جمادى الاولى ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣/٣/٣ م

نشرت جريدة (ذي نيو أوكلاند هيرالد) أن أعصار فيجى قد أخذ فى الابتعاد عنها ذاهباً جنوباً جهة جزيرة (**تانقا**) فى جنوب المحيط الهادي ولكن لا يزال مطار (نادي) وهو المطار الدولي فى جزر فيجى مغلقاً ، وأن حكومة فيجي قد

بدأت الآن فى حصر الخسائر التي أصابت الزراعة والطرق والمنازل .

ثم اتصلت بنا شركة الخطوط النيوزيلندية فى الفندق وأخبرتنا أن السفر إلى فيجى قد تقرر فى الساعة الثانية ظهراً كما اتصلت بنا إدارة الفندق مخبرة أن الشركة قد أخبرتها بانتهاء اسكاننا فى الفندق هذا اليوم . وقالت موظفة الفندق : إن القوانين المرعية عندنا أن يخلى النزيل الغرفة فى الحادية عشرة وإلا احتسبت عليه أجرة ذلك اليوم وقالت : حتى الغداء يجب أن تدفعوه اليوم فشكرنا لهم وللشركة النيوزيلندية ذلك .

وعند الحادية عشرة كنا قد وضعنا امتعتنا في المطعم انتظاراً للغداء الذي دفعنا ثمنه .

ثم خرجنا إلى مطار أوكلاند وسافرنا من هناك إلى جزر فيجي فى سفرة ذكرت قصتها فى كتاب (جولة فى جزائر جنوب المحيط الهادئ) .



إلى تسمانيا

يوم السبت ٦ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩ فبراير ١٩٨٣ م

من ملبورن إلى هوبارت :

غادرنا مطار ملبورن فى جنوب استراليا الشرقى قاصدين مدينة (هوبارت) عاصمة جزيرة تسمانيا التى هي تابعة لاستراليا من الناحية السياسية وتعتبر ولاية من الولايات الاسترالية وإن كانت منفصلة عنها من حيث الموقع الجغرافي فهى جزيرة تقع جهة الجنوب منها .

كان ذلك مع شركة إيست للطيران إحدي شركتين استراليتين كبيرتين للطيران داخل استراليا وقد غادرت الطائرة مطار ملبورن فى الساعة التاسعة صباحاً وهى من طراز بوينج ٧٣٧ النفاث الصغير ومع ذلك جعلوا فيها درجة أولى على حين أن كثيراً من الشركات التى تسير مثل هذه الطائرات الصغيرة بالنسبة إلى العملاقة النفاثة كالبوينج ٧٤٧ المسماة جامبو وطائرة دوجلاس دي س ١٠ الامريكتين فضلاً عن طائرة الحافلة الجوية (ايرباص) الاوروبي الصنع .

ولم يكن معنا فى الدرجة الأولى إلا شخصان .

ومن الطريف الملفت للنظر فى هذه الرحلة أن رقمها (١) فقط مما ذكرنى برحلة أخرى إلى جزيرة أخرى من قارة أخرى وهى رحلتنا مع شركة (كونتننتال) للطيران من مدينة لوس انجلوس فى الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية إلى جزيرة فيجى فى جنوب المحيط الهاديء . لقد غاب عنا سطح الأرض والبحر فى غيم خفيف أرقط مما حرمنا من رؤية ما تحتنا فترة ولكنه البحر وحده بطبيعة الحال لأننا مسافرون إلى جزيرة فيه تفصلها عن ساحل القارة الاسترالية مسافة من المياه .

الخيال والواقع :

ولكن غياب الأرض أتاح لي فرصة التذكير والتفكير فى أمر قديم كنت قد نسيته دهراً وهو أننى عندما عينت مديراً للمعهد العلمى فى مدينة بريدة وافتتحته فى

عام ١٣٧٣ هـ أي منذ ثلاثين سنة بالضبط. اشتريت مجموعة من الخرائط الكبيرة المفصلة لقارات العالم وبلدانه دانيها وقاصيها وكانت تلك الخرائط هى الأولى من نوعها التى تدخل إلى مدينة بريدة فيما أعلمه .

وقد علقتها فى غرفة الادارة التى فيها مكتبى وكان منظر قارة استراليا هذه والجزيرة الصغيرة التى تقع إلى الجنوب منها أمام ناظري دائماً فكنت أقول لمن يتحدثون معى فى أمر هذه الخرائط وما رسم فيها من بلدان قصية : إن أبعد بلد عنا فى العالم هى هذه الجزيرة تسمانيا وجارتها الشرقية نيوزيلندا ولذلك فإن ذا الحظ الحسن بل والعظيم من تتاح له فرصة زيارتها والاطلاع على ما فيها . ولم يكن يدور فى خلدي فى ذلك الحين بل ولا تخيلت أننى ستتاح لي فرصة زيارتها بنفسي .

ودار الزمن دورته وانتقل عملى إلى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة وكنت أول موظف فيها فكان لى شرف المساهمة الفعالة فى افتتاحها وفى استمرارها فى العمل والتوسع فيه مثلما كنت أول موظف فى المعهد العلمى فى مدينة بريدة وكان لى شرف تأسيسه حتى سار العمل فيه .

وكان ذلك بداية الاحتكاك بالمسلمين فى خارج المملكة العربية السعودية وكان لي شرف أن كنت أول رجل يسافر مبعوثاً من المملكة العربية السعودية لتفقد أحوال المسلمين فى إفريقية وتوزيع مبالغ مالية نقدية عليهم . وقد ذكرت قصة تلك الرحلة ورحلة أخرى مشابهة لها فى كتاب « فى أفريقية الخضراء مشاهدات وإنطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين » .

وبعد أن لبثت فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة أربع عشرة سنة كنت خلال ثلاث عشرة سنة أميناً عاماً للجامعة وهو المنصب الذي كان يلى منصب رئيس الجامعة فى ذلك الوقت ثم أحدثت وظيفة وكيل الجامعة فشغلتها لمدة سنة واحدة .

وفى خلال عملى فى الجامعة سافرت فى مهمات رسمية إلى بلدان عديدة أخري قصية ثم عينت فى منصب الأمين العام للدعوة الإسلامية الذي أشغله الآن وكان لى

شرف بدء العمل فى هذه الأمانة لأننى أول موظف يعين فيها وقد أتاح لي عملي هذا أن أزور كل البلاد القصية التى كنت استبعد فى الماضي أن أرى من يكون قد زارها ولم يدر حتى فى خيالي أن أزورها بنفسي .

ولقد زرت نيوزلندا قبل عام ونصف وها أنا الآن تتاح لى زيارة تسمانيا زيارة عمل فى مهمة حكومية لتقصي أحوال المسلمين فى القارة الاسترالية وما حولها . فأجدني أجدد الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى على تيسير ذلك ، وأجدنى أعجب من تقلب الدهور . وتصاريف الأمور التى تبلغ فيها الحقيقة أحياناً أن تصل إلى ما لم يكن يصل إليه الخيال ، وتتغير فيها الأحوال . إلى ما لا يخطر بالبال . ولله في خلقه شئون وإذا أراد شيئاً فإنما يقول له : كن فيكون .

المحيط الجنوبي :

عندما تجاوزت الطائرة منطقة الغيوم صرنا نرى مياه البحر المحيط زرقاء داكنة لكونها مياهاً عميقة وإلا فإن الماء لا لون له وإنما لونه هو لون الظرف الذي يكون فيه أو الشيء الذي ينعكس عليه وهو لون السماء فى حالتنا هذه .

وهذا البحر الذي تحتنا الآن يسميه بعض الناس بالمحيط الجنوبي أو البحر الجنوبي لكونه كذلك لا يفصل بينه وبين الطرف الجنوبي للأرض فاصل من عمارة ولكن بعض الناس الذين يتتبعون السهل من التسميات يطقون عليه اسم (المحيط الهندي) وما هو به ولا هوقريب منه ،وإن كانت مياهه تتصل به فأكثر البحار يتصل بعضها ببعض ومع ذلك لها تسمياتها الخاصة بها .

والأولى به أن يسمى المحيط الجنوبي ولا تختلط تسميته بمنطقة القطب الجنوبي لأنها أرض جامدة وهى أرض القارة القطبية الجنوبية بخلاف منطقة القطب الشمالي التى تتكون من بحر عظيم اسمه المحيط المتجمد الشمالى .

هذا وقد مررنا بجزيرة فوق لسان عالٍ من الأرض من طرف جزيرة تسمانيا قد

تجمعت فيها الغيوم أكثر مما هي عليه على البحر وربما كان ذلك لكونها فيها جبال عالية تمسك بجزء من أبخرة المياه .

وقد قدمت مضيفات الطائرة طعام إفطار جيد النوع قليل الكم وذلك لكون الوقت الآن متأخراً عن وقت الافطار المعتاد فهو الآن التاسعة والنصف .

وقد لاحظت أنهم قد قسموا الكرسي الذي يقع بين الكرسيين الذين يركب فيهما راكبا الدرجة الأولى إلى قسمين وجعلوا فوق هذين القسمين مائدتين صغيرتين إحداهما للراكب الذي عن يمينه والأخرى للذى على يساره وذلك لكى يتمكنوا من تحويل كراسي الطائرة إلى درجة سياحية فيما إذا لم يركب معهم أحد من ركاب الأولى ولا يتطلب منهم ذلك أكثر من أن يرفعوا المائدتين الصغيرتين عن الكرسي ثم يكون جزءآه كرسياً واحداً لراكب الدرجة السياحية فيكون فى الصف فى الطائرة ستة كراسٍ للسياحية كما كان أربعة للأولى وهذه طريقة إقتصادية جيدة .

ولم يمض طويل وقت حتى كانت الطائرة فى سماء أرض جزيرة تسمانيا وهى ذاهبة جنوباً للوصول إلى عاصمتها مدينة (هوبارت) التى تقع فى جنوب الجزيرة فبدت أرض الجزيرة جافة الحشائش والأعشاب كما هو عليه الحال فى أغلب الأماكن التى مررنا بها من القارة الاسترالية فشح الأمطار فى هذا العام شامل لأكثر المنطقة إلا أن الأشجار فى تسمانيا ترى أكثر منها حول مدينتى ملبورن وادلايد فى جنوب استراليا وهى انضر منظراً ، وأكثر خضرة كما أن الأعشاب الجافة تبدو فى الأرض كثيفة جداً حتى لا يصح أن يقال معها إن المنطقة تعاني من جفاف قد أثر فيها لأن مقادير هذه الأعشاب والحشائش الجافة كبير جداً وهى متكاثفة إلى درجة انها تكفى لتكون غذاء مناسباً للحيوان لمدة طويلة ، ولو كانت فى بلاد مثل بلادنا طبيعتها الجفاف لكان الناس يذكرونها فيشكرونها ويعتبرون أن وجودها على جفافها هو خصب من الخصب لأنها لا تكون إلا بعد موسم مطير فيها شهير .

فى مطار هوبارت :

بدت أرض الجزيرة من الطائرة التى أخذت فى التدنى إلى الأرض جميلة ذات تلال عالية تكسوها أشجار غير كثيفة من الأشجار الخضر .

كما بدا ريفها مزروعاً بحقول قد غرسوا على أطرافها أشجاراً خضراً من أشجار الظل ومن مصدات الرياح كما نفعل نحن فى بلادنا حينما نغرس أشجار الأثل ونحوها لنصد الرياح الحارة والرمال السافية عن المزارع . فهم هنا يغرسونها لتقيها الرياح الجنوبية الباردة .

وقد بدت منازل العاصمة مدينة (هوبارت) يغلب على ألوان بيوتها البياض والمدينة تقع على خور ضيق من البحر ترتفع منه تلال خضر فهى من هذا الموقع وحده فى منظر جميل .

وحتى الأرض الريفية القريبة من المدينة تبدو صفراء لجفاف الأعشاب فيها إلا أنه دون جفاف أعشاب الأرض الاسترالية التى تبدو رمادية هامدة .

وقد أحرقوا أعشاب بعض الأراضى الزراعية هنا ليستفيدوا من ذلك خصوبة الأرض من رمادها ، وإبعاد أذى الأعشاب الطفيلية عن مزروعاتها .

وكان منظر شاطيء المدينة بل شواطئها جميلاً فهي ذات رمال نقية صفراء إلا أنه يلاحظ من الطائرة أن نسبة الملوحة مرتفعة فى منطقتها لنقص الأمطار التي كانت كثيرة فى الأعوام المعتادة وكانت تغسل رمال الشاطيء وأشجاره مما قد يعلق بها من الملوحة .

نهاية العالم :

ليس هذا العنوان من عندي وإن كان معناه قد خطر ببالي عندما كانت الطائرة تحلق فى سماء هذه المدينة القصية من هذه الجزيرة القصية التابعة لقارة استراليا البعيدة . وإنما هو مما سمعته فيها من أحد إخواننا المسلمين عندما قال : إننا هنا

نسكن فى نهاية العالم وهذا صحيح لأنه ليس بينهم وبين القطب الجنوبي أية أرض معمورة ولك أن تتصور شعور المرء وهو يهبط فى نهاية العالم وقد أوحى إلي ذلك بتسمية هذا الكتاب وقرب المدينة نفسها رأيت من الطائرة منطقة من مناطق أشجار الغابات قد غرسوها للاستفادة من أخشابها فى عدد من التلال حيث تصعب زراعتها زراعة حقلية لإرتفاعها وعدم استواء أرضها .

وما كان من الأرض السهلة فإنه عامر بالمزارع الحقلية المتصلة .

وقد هبطت الطائرة فى المطار فى الساعة العاشرة بعد أن استغرق طيرانها من ملبورن ساعة واحدة .

وقد كانت الأرض فى جانب مدارج الطائرات مكسوة بحشائش جافة تماماً بحيث لا ترى فيها عوداً أخضر وهذا خلاف المعتاد عندهم كما أخبرونا بذلك والسبب فيه هو أننا فى فصل الصيف الذي تقل فيه الأمطار فى هذه الجزيرة وقد أعقب شتاء شحيح المطر .

أما أبنية المطار فإنها صغيرة مؤلفة كلها من طابق واحد مما يدل على أن الطائرات التى تنزل فيه ليست كثيرة .

وهذا أمر طبيعي فهى عاصمة جزيرة ليس كثيفة السكان وهى فى نهاية المعمورة من الدنيا جهة الجنوب لذلك لا تمر بها طائرات مسافرة إلى جهة أخرى ما عدا جهة الشرق حيث توجد (نيوزلندا) ولكن السفر إليها يكون فى الغالب مباشراً من المدن الاسترالية الواقعة فى جنوب القارة وشرقها .

ولم أشعر عندما دخلت فى بناية المطار إلا أننى قد وصلت إلى بلد أوروبي فالركاب الذين كانوا معنا فى الطائرة كلهم من ذوي الأصول الأوروبية . وكل ما هنا لك من المناظر يشعرك بذلك من النظافة فى الأشياء التى حولك ومن أشياء أخرى أحدها منظر عاشقين قد التف خداهما على حد تعبير ابى نواس وهما يفعلان ذلك أمام الجمهور من دون أن يبالى الجمهور بهما أو أن يباليا به . فهما وأمثالهما

يصدق عليهم المثل : « لا خوف من الله ولا حياء من خلق الله » .

وشيء آخر وهو أن سيارة الأجرة التى تقدمت لحملنا إلى فندقنا فى المدينة كانت تسوقها فتاة جميلة قالت فيما بعد : إنها انكليزية الأصل ولكنها الآن لا تقول إلا أنها استرالية ومنظرها وهى تقود سيارة الأجرة لا يختلف عن منظر بعض سائقات سيارات الأجرة فى باريس .

فى مدينة هوبارت :

قالت السائقة الجميلة وهى تخترق الطريق بسرعة لا تتجاوز سرعة العقلاء من الرجال : إنكم تلاحظون أن الجفاف هو السائد فى هذه المنطقة لأنها منذ ستة أشهر لم تمطر مطراً كافياً .

ولما سألتها عما لاحظته من كون معظم أبنية المدينة ذات لون أبيض وهل ذلك بقانون من البلدية أم لمحض إختيار من الناس ؟ أجابت . إن ذلك محض إختيار من الناس لأن البياض ليس اللون الشامل لطلاء البيوت ، وإنما هنالك بيوت كثيرة ألوانها مخالفة لذلك . وكنت ظننت وأنا أرى اللون الأبيض هو السائد فى أبنية المدينة أن ذلك نظام وضعته بلديتها كما فعلت بلديات لمدن أخرى مثل تونس .

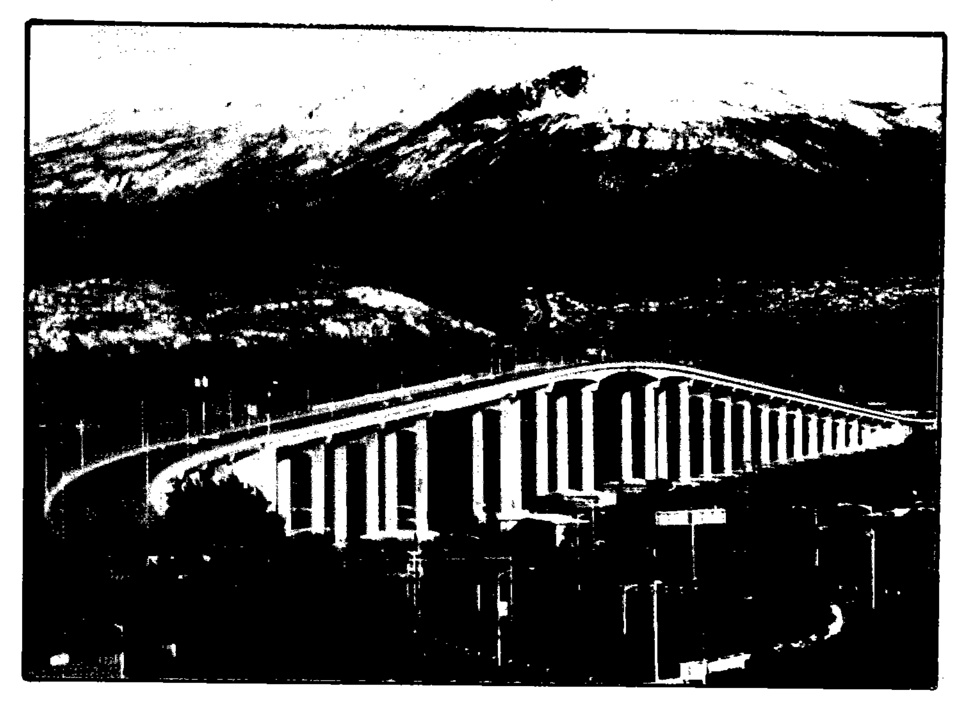
وكان منظر الطريق إلى المدينة تلالاً جبلية جميلة لا ينقص من جمالها إلا كون الحشائش والأعشاب فيها ذات منظر جاف .

ثم ظهرت أطراف المدينة ذات بيوت منفردة كلها على هيئة البيوت الريفية ذات الحدائق فى المقدمة والمؤخرة .

وقالت السائقة وهى تتحدث عن نفسها حديث الانكليزية التى فارقت بلاد الإنكليز ففارقها تزمت الانكليز وقلة تبسطهم فى الحديث مع غير الأصدقاء : إننى إنكليزية الأصل ولكننى لم أزر بلاد الانكليز بل ولا أي بلد من بلدان أوروبا .

ثم مر الطريق فى جسر قد أقيم على مضيق فى الخور الذي تقع عليه المدينة وهو المسمى بالخليج فى كتب الجغرافيا المدرسية عندنا .

وهـو جسر جيـد واسع فيـه مسارات لسيـارتين ذاهبـتين من المدينـة وسيـارتين آتيتين إليها فى وقت واحد .



جســـــر في هـوبـارت

وقالت السائقة : إن مدينتنا صغيرة إلا أننى لا أعرف كم يبلغ عدد سكانها .

ونزلنا فى فندق اسمه (داون تاون) فى قلب المدينة التجـاري وهـو من سلسلـة فنادق تسمت بفنادق الفصول الأربعة وأجرة الغرفـة الواحـدة فيـه بأربعـة وأربـعين دولاراً وللتسمية بالفصول الأربعة معنى هنا لأن هذه البلاد واقعة فى منطقة جنوبية بعيـدة عن خط الاستـواء فتختلـف فيها الـفصول إختلافـاً شديـداً من حيث البرد ونـزول الأمطـار بخلاف الأقطار الاستوائية وما كان قريباً من خط الاستواء فإن الفصول لا تختلـف فيها مثل هذا الإختلاف .

جولة فى قلب المدينة :

لم نستطع مغالبة الشوق إلى استجلاء هذه المدينة النائية فخرجنا فى تمشية على الأقدام فى قلبها التجاري فكـان من أهـم ما لا حظنـاه فيها الـذوق الظاهـر فى ابتغـاء الجمـال فى الأبنيـة وغيرهـا وكـون المدينـة صغيرة يدل على ذلك عدم المبالغــة فى كبر المحلات التجارية فيها .

وأهلها أوروبيون على وجوههم صفـاء اللـون ، وعـدم كدرتـه التـى تسود وجـوه بعض الأوروبيين فى المهاجر الحارة ولم ألاحـظ أي شخص أسمر ولا أسود عندهـم . بل كلهـم من ذوي الأصول البـيضاء . إلا أن ذلك لم يجعلهــم يحفلــون بالغربــاء غير الأوروبـيين أمثالنـا فلـم نر أنهم ينظـرون إلينـا نظـر استغـراب بل لم نر ألواننـا تلــفت أنظارهم .

ومن أجمل ما فى المدينة موقعها الذي هو فوق تلال غير عالية وقد بنـوا طرقهـا على طبيعتها فتجد الطريق وعليه المحلات التجارية والبيوت يرتفع وينخفض بارتفاع موقعه وإنخفاضه من دون أن تعمل الحكومة على تسوية العالى والنـازل إلا أن ذلك وفـق ذوق جميل واستقامـة للشوارع تامـة ويغـلب البيـاض على ألـوان الأبنيـة فيها كما تغـلب حمرة السقوف عليها .

وتـكثر المطاعـم والمشارب فى قلب المدينـة التجاريـة هذا وبخاصة المطاعـم التـى تعلن عن اللحوم أو تنوه بأنها تبيع أنواعاً مختلفة ممتازة مثل (بيت اللحم البقـري) ولم أرهم يحفلون بالتنويه بالمحالات التـى تبيـع الأسماك أو طعـام البحـر كما هو المنتظـر من مدينة تقع على حافة المحيط الجنوبي وتحف بها مياه البحر من ثلاثة إتجاهات .

والواقـع أن هذه المدينـة هى مدينـة أوروبيـة المظهـر وإن شئت قلت : والمخبر أيضاً لأن معظم سكانها من الأنكليز الذين يشتهرون بالتمسك بالعادات والتقاليد رغم بعدهم عن بلادهـم إلا أن الملـفت للنظـر أنهم قد اختلفـوا عن الانكليـز الذيـن لا يزالون يقيمون فى بلادهم من ناحية التزمت والعنجهيـة وعـدم الاسراع بالتعـرف إلى

الغرباء . فهى إذاً مدينة أوروبية فى بلاد هي من أبعد البلاد عن بلاد الإنكليز وعن القارة الأوروبية كلها .

والسيارات فى المدينة كثيرة ولكن إشارات المرور ومواضع عبور المشاة فيها محترمة من الجميع فما أن يراك السائق المقبل وأنت تريد أن تسير مع (الزبرا) كما يسميه الانكليز وهو الخط المعين لعبور المشاة ــ أخذوه من لون حمار الوحش المخطط الذي يسمونه الزبرا ــ حتى يهدىء من سرعة سيارته ثم يقف بها إذا لم يمكنك المرور إلا بذلك .

هذا ورغم كون الجو فيها جو الربيع البارد المنعش عندنا وهو فصل الصيف عندهم فإن نساء البلدة قد تخففن من الألبسة وكأنهن فى فصل صيفى حار حتى إن بعضهن يخرجن بلباس قصير إلى الشوارع .

وقد قال لى أحد الإخوة المسلمين بعد ذلك إن السبب فى هذا أن فصل الصيف المنعش الجميل فى هذه البلاد هو كزمان الربيع فى البلاد الحارة قصير العمر ، سريع الانصراف يغتنم الناس حلوله فى هذه البلاد قبل أن يداهمهم فصل الخريف البارد ثم الشتاء الممطر الطويل الذي تكثر فيه السحب والأمطار وتهب فيه الرياح الجنوبية الباردة .

وفى المساء دخلنا محلاً لبيع الأطعمة والفاكهة فوجدنا فيه أنواعاً منوعة من الفواكه التى ينتج أغلبها فى تسمانيا ومن ذلك نوع محسن بين الخوخ والدراق ورمان جيد وكل ذلك بأسعار مناسبة أرخص من القارة الاسترالية نفسها .

وكذلك القول فى المطاعم فهى ليست بغالية فوجبة العشاء المتوسطة فيها بستة دولارات ، واللحم فيها متوفر لأن فيها مزارع لتربية المواشي وإعدادها للذبح .

يوم الأحد ١٤٠٣/٥/٧ هـ الموافق ١٩٨٣/٢/٢٠ م .

مع رئيس الجمعية الإسلامية :

كان الأخ فضل الدين بركار رئيس الجمعية الإسلامية فى تسمانيا قد هتف بنا

من بيته الليلة البارحة وقال : إنه علم بوجودنا فى هوبارت من بعض المسلمين فى ملبورن وأنه سيحضر لدينا الآن إذا كنا نود ذلك فشكرنا له قوله واتفقنا معه على أن يحضر إلينا اليوم الأحد .

وقد حضر فى هذا الصباح وهو كاسمه رجل فضل ودين أصله من بومبى فى الهند ، ويعمل الآن مفتش ضرائب فى الحكومة وهو إلى جانب عمله فى رئاسة الجمعية فإنه الإمام الرسمي للمسجد محتسباً فى ذلك الأجر من الله تعالى لا يبتغي ثواباً غير ذلك حتى إن الجمعية كانت قد خصصت له مبلغاً من المال بمثابة التعويض عن وقته وعن محروقات سيارته التى ينفقها فى الذهاب إلى المسجد والعودة إلى بيته الذي يبعد كثيراً عن مقر المسجد فأخذ ذلك لمدة يسيرة ثم رفض أخذه احتساباً للأجر من الله وحده .

وقد حضر معه الأخ (حمزة صيام) أمين الجمعية الإسلامية وهو تاجر أو من رجال الأعمال كما يعبر عن ذلك عوام الكتاب فى الوقت الحاضر وقد هاجر إلى هذه البلاد من مدينة (كيب تاون) فى جنوب إفريقية .

فذهبنا مع الأخوين الكريمين إلى المركز الإسلامي فى المدينة وهو المركز الاسلامي الوحيد فى جزيرة تسمانيا كلها كما أن الجمعية الإسلامية هذه التى تشرف عليه هى الجمعية الإسلامية الوحيدة كذلك فى كل أنحاء الجزيرة . وذلك لقلة سكان الجزيرة على وجه العموم ولقلة المسلمين فيها .

المركز الإسلامي :

دخلنا إليه مع فناء واسع فيه أشجار عالية خضر وأطفال من أبناء المسلمين يلعبون إحدى الألعاب الرياضية وذلك لأن اليوم هو يوم الأحد العطلة الأسبوعية ويحرص المسلمون على إحضار أولادهم معهم إلى المركز الإسلامي حتى يستفيدوا من ذلك دروساً في أمور دينهم ويقضوا وقتاً من فراغهم فيه .



منظـر جـانـبي للـمركـز الاسـلامي في تسـمـانيـا



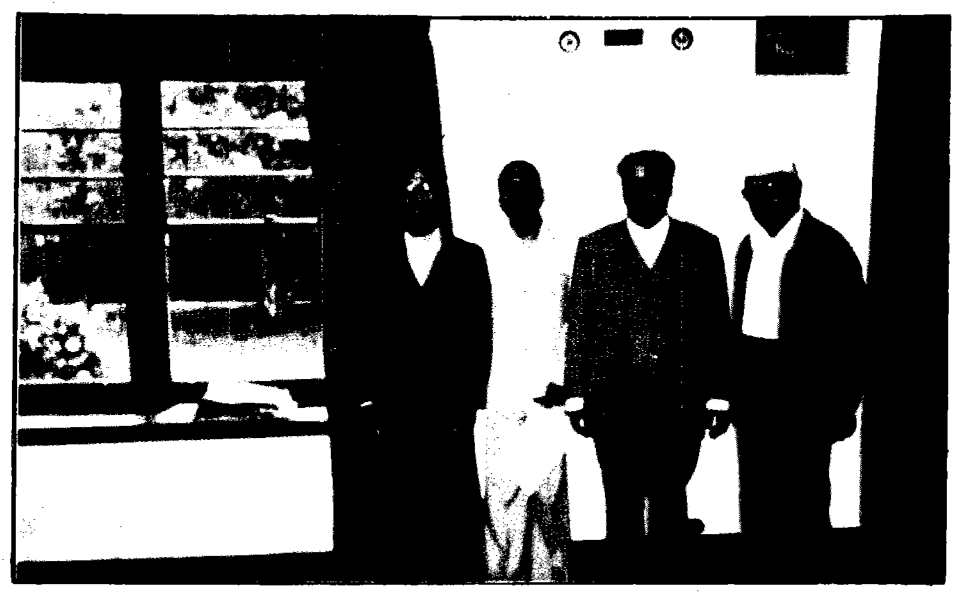
المؤلف في باب المركز الاسـلامي في هوبـارت مع بعض الـمسـلـمين

وكان المطر يهطل رذاذاً فى هذا اليوم ولقد أخبرونا أنهم لم يشهدوا يوماً ماطراً مثل هذا اليوم منذ مدة مع أن بلادهم تشهد أمطاراً غير كثيفة فى غير موسم المطر الذي هو فى فصل الشتاء .

والمركز بيت مؤلف من طابقين على مدخله لافتة خضراء تحمل اسمه بالانكليزية (المركز الإسلامى فى تسمانيا) أو(اسلامك سنتر تسمانيا)وفوق ذلك الشعار الإسلامي وهو الهلال والنجمة وفوق ذلك كله البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) .

وقد اشتروه فى عام ١٩٨٠ م باثنين وستين ألف دولار كان عمادها معونة من المملكة العربية السعودية قدرها خمسة وعشرون ألف دولار أضافوا إليها مساعدة جاءت من الكويت وماليزيا والبقية من تبرعاتهم الخاصة .

ويتألف المركز من مصلى جيد الاعداد فيه مدفأة قالوا إنهم يستمرون فى إشعالها مدة ستة أشهر كاملة وتقع فى الطابق الأعلى وفى هذا الطابق أيضاً غرفة فيها ثلاجة



داخل مسجد المركز رئيس وسكرتير الجمعية الاسلامية في تسمانيا

مليئة بالدجاج الذي ذبحه مسلمون يبيعون منه على المسلمين ويضيفون على ثمنه زيادة طفيفة تذهب لمصالح المسجد . ولمناسبة الحديث عن الدجاج وجدنا أنها أغلى مما هى عندنا مرتين ، ولا أعرف سبب ذلك وليس كذلك بسبب رخص الدجاج المستورد وإنما هو أيضاً بالنسبة إلى ثمن الدجاج الذي يربى فى المملكة .

وفيه غرفة للضيوف وكل ذلك مفروش بالسجاد الموحد (الموكيت) حتى الدرج .

وفى المسجد عقدنا جلسة طيبة مع رئيس الجمعية ونائب الرئيس الأخ (رفعت عطار) وهو تتري هاجر من روسيا بعد تسلط الشيوعيين عليها وعدد قليل من المسلمين .

وكان مما قالوه : إنهم يحتاجون إلى توسعة المسجد نظراً لكون المسلمين يزيدون الآن . وعندما سألتهم عن سبب هذه الزيادة ؟ أجابوا : أنها الزيادة الطبيعية والهجرة من أنحاء استراليا إلى هذه الجزيرة ودخول عدد جديد من غير المسلمين فى الإسلام إلا أن هذا الأمر قليل مع الأسف لأنه يحتاج إلى دعاة متفرغين لا يوجدون فى هذه الجزيرة .



في مكتبة المركز الإسلامي في هوبارت (من اليمين) أمين صندوق الجمعية
فالشيخ محمد بن قعود فرئيس الجمعية فالمؤلف



في داخل المركز الاسلامي بين اثنين من الاخوة المسلمين

وذكروا أن تقدير التكلفة لهذه التوسعة (٤٩) ألف دولار جمعوا منها حتى الآن عشرة آلاف والتوسعة هى إضافات إلى المسجد من رواق فى أسفل البناء يريدون إدخاله فى الطابق الأسفل وإدخال شرفة فوقه إلى المسجد فى الطابق الأعلى .

وقد لاحظت فى ركن المسجد مدفأة كهربائية أخرى غير الأولى فسألتهم عن ذلك فأجابوا أنهم يحتاجونها فى شدة البرد لأن الثلوج تنزل فى الشتاء والمدفأة الواحدة لا تكفي .

وبعد ذلك قمنا بجولة فى أرض المركز التى تبلغ مساحتها ألفي متر مربع فيها حديقة أمامية وخلفية . وسط منطقة سكنية فسألتهم بهذه المناسبة عن جيرانهم هؤلاء من غير المسلمين وعما إذا كانوا يجدون منهم مضايقة أو ما إذا كانوا يحسون أن جيرانهم يتضايقون منهم . فنفوا ذلك كله وقالوا : إننا لا نحس بشيء من ذلك مطلقاً .

وقالوا أيضاً إن علاقة الجمعية الإسلامية مع الحكومة المحلية جيدة .

المسلمون في تسمانيا

يبلغ عدد السكان المسلمين فى الجزيرة ثلثمائة شخص نصفهم تقريباً من المقيمين فى تسمانيا المتجنسين بالجنسية الاسترالية ونصفهم من الطلاب الذين قدموا من بلاد إسلامية بخاصة ماليزيا وباكستان .

ويؤدي صلاة الجمعة فى مسجد المركز عدد يتراوح ما بين مائة شخص ومائة وعشرين شخصاً ، كما يؤدي صلاة التراويح فى ليالي رمضان حوالى أربعين شخصاً فى كل ليلة . ويتألف المسلمون من الهنود واليوغسلافيين والماليزيين ومن سكان المناطق الإسلامية فى روسيا ومنهم أربع أسر عربية قال لنا إخواننا وهم يأسفون لذلك : إن حضورهم إلى المسجد ليس كثيراً ما عدا واحداً منهم وقالوا : إنهم يدفعون رسم عضوية الجمعية وقدرها عشرة دولارات فى السنة .

ويبلغ سكان مدينة هوبارت عاصمة تسمانيا حوالى مائة ألف شخص من مجموع سكان الجزيرة كلها الذين يبلغ عددهم مائتين وخمسين ألفاً .

سكان تسمانيا :

سكان تسمانيا بأغلبيتهم الكبيرة من الأوروبيين البيض وأكثرهم من الجزر البريطانية وربما كان أكثر هؤلاء فيها هم من الانكليز .

ولا يوجد بينهم أسود أو ملون إلا عدد لا يستحق الذكر من هؤلاء أي الملونين وهم بأغلبهم من أهل القارة الهندية ولكن المرء لا يراهم ظاهرين لقلتهم .

وأما السود فإنه لا يوجد فيها منهم أحد لأن المفهوم فى مثل حالة هذه الجزيرة أن يكون السود فيها من إحدي طائفتين : إما من الافارقة من سكان المستعمرات البريطانية وهؤلاء غير موجودين لأسباب منها أن حكومة استراليا كانت قبل مدة طويلة قد سارت على سياسة مرسومة فى عدم السماح للسود بالهجرة إلى أستراليا وحتى الملونون من أهل القارة الهندية والصفر من الصينيين وأشباههم لم يكن يسمح

لهم بالهجرة إليها وذلك اتقاء منها لمشاكل لونية وعرقية قد تحدث فيها فى المستقبل إذا سمح بالهجرة لإولئك السود والملونين إضافة إلى أنها بلاد باردة لا يناسب جوها طبيعة المهاجرين الأفريقيين فى ذلك الحين . وإن كان هذا لم يمنعهم من العيش فى المناطق الباردة فى الولايات المتحدة .

والطائفة الثانية من السود الذين قد يحتمل أن يكونوا موجودين فى (تسمانيا) هي طائفة السكان الاستراليين الأصليين الذين يسميهم الاستراليون (أبو ريجنال) بمعنى السكان الأصليين وهم موجودون فى أنحاء القارة الاسترالية حتى الآن وهم سود الألوان إلا أن بعضهم سواده غير حالك وإنما هو مثل سواد أهل القارة الأفريقية التى تقع بلادهم جنوب الصحراء مباشرة . وهؤلاء كانوا موجودين فى تسمانيا عند وصول الرجل الأبيض فقضى عليهم الأوروبيون قضاءاً تاماً وقتلوهم قتلا .

وكان من أهم الأسباب التى قدموها لهذا العمل الإجرامي أن السكان السود يقتلون أغنام الاوروبيين لكونهم لم يعتادوا على رؤيتها فالاسترالي الأصلى لم يكن يعرف الأغنام ولا الأبقار فضلاً عن الإبل والحمير ، ولم يكن فى القارة الاسترالية من ذلك شيء قبل وصول الاوروبيين إليها . وإنما كانوا يعتمدون فى اللحوم على الصيد الذي منه السمك من البحار والأنهار ، ولحم الكنقرو حيوان استراليا المميز لها الذي لا يوجد فى أية قارة غيرها فى العالم .

جولة فى منطقة هوبارت :

الجولة هذه المرة لم تقتصر على مدينة هوبارت القديمة نفسها بل شملت ضواحيها وكانت بقيادة وإرشاد الأخ فضل الدين بركار رئيس الجمعية الإسلامية فى تسمانيا وعلى سيارته التى يقودها بنفسه .

بدأها بالانطلاق بالسيارة فى شوارع تكاد تكون خالية لأن اليوم هو الأحد حيث يقضي كثير من الناس هنا إجازاتهم الأسبوعية خارج المدينة أو يكونون فى بيوتهم فى راحة بعد ليلة شرب وطرب أو سكر وسهر . وكان يخبرنا بالأبنية الهامة التى

نمر بها ومن ذلك إشارته إلى بناء كبير وقوله إنه مركز الضرائب فى المدينة حيث أعمل . وهو بناء مبنى بالآجر الأحمر تملكه الحكومة .

ومكتب البريد وحديقة صغيرة فى قلب المدينة كنا مررنا بها البارحة ولكنها الآن خالية .

وفى خلال الحديث عن المدينة القديمة قال الأخ فضل الدين إن المدينة كلها حديثة النشأة لا يزيد عمرها على مائتي سنة .

وهذا صحيح لأن إكتشاف جزيرة تسمانيا جاء بعد سكنى القارة الاسترالية التى لا يصل بها تاريخ سكناها إلى مائتى سنة .

ومن الأبنية المهمة مبنى البرلمان والمحكمة العليا ويقعان تجاه حديقة جديدة ذات زهور متعددة الألوان وللقوم ولع بالحدائق واستنبات الزهور الجميلة يساعدهم على ذلك طقس الجزيرة الجميل الذي لا تحتاج فيه الزهور إلى سقي فى أكثر العام فى الأحوال المعتادة .

الميناء والذكريات :

توجهنا لرؤية ميناء (هوبارت) الذي يقع على خور — أي خليج — صالح لوقاية السفن فى الزمن الماضى من العواصف والأنواء البحرية وهو الخور الذي تقع عليه مدينة (هوبارت) .

ومن المعلوم أن هوبارت تقع فى جنوب جزيرة تسمانيا التي هى جنوبية قصية لذلك رأينا طائفة من السائحين أو الزوار من الانكليز أغلبهم من كبار السن وهم يتأملون هذا الميناء وكأنهم يتأملون مجداً قديماً لهم ضاع كانوا يفتخرون به وحق لهم ذلك .



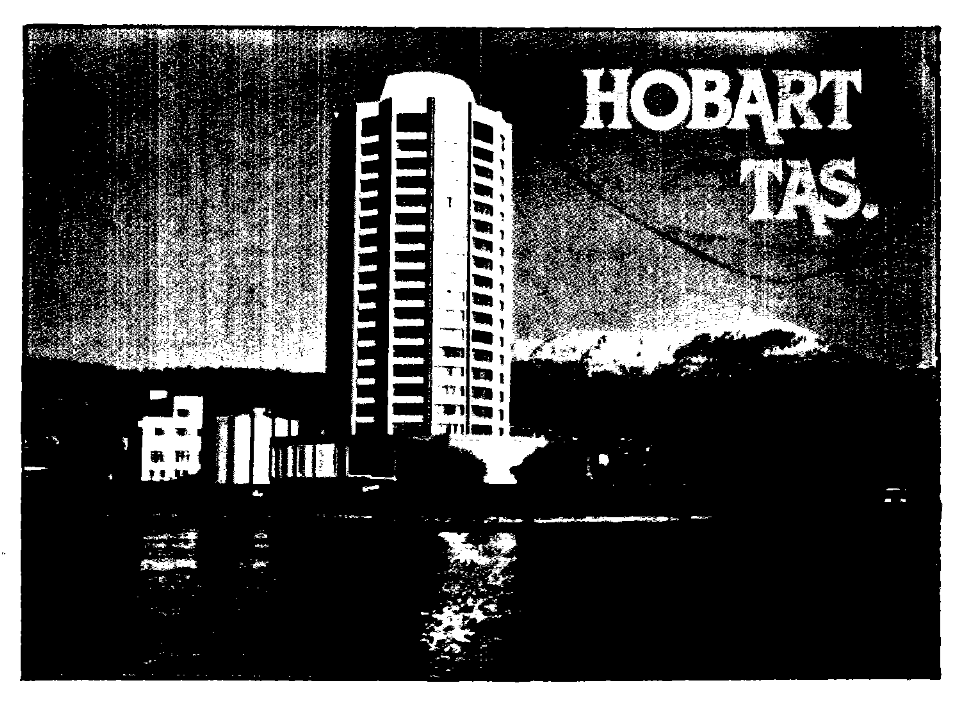
هـــوبـــارت

ولذلك رأيناهم يقفون صفـاً أمـام مصور يلتقـط لهم الصور التذكاريـة فى هذه المناسبة مع أنهم من كبار السن الذين لا ينتظر أن يمتد بهم عمر التذكر طويلاً .

البوسفور الأدنى والبوسفور الأقصى :

ويسمى هذا الميناء (مينـاء ماكـوبي) يقابلـه على شرقى هذا الخور تلال خضر ذكـرنى مرآهـا ومـرأى الجهـة المقابلـة لها من الخور بمرآى (مضيـق البوسفـــور) فى اسطنبول وهو المضيق الذى يفصل بين القارتين الآسوية والأوروبية وأقام عليه الأتراك فى عهـد قريب جسراً يصل ما فصلـه هذا المضيـق ويكـاد يكـــون عرض الخور هذا من الموضع الذي فيه الميناء مماثلا لعرض مضيق البوسفور إلا أنه يضيق عندما يدخـل إلى

الأرض إلى درجة أكبر حيث يمر فوقه الجسر الذي يفصل بين قلب مدينة هوبارت وبعض ضواحيها ومطارها .



جانب من الخور في هوبارت

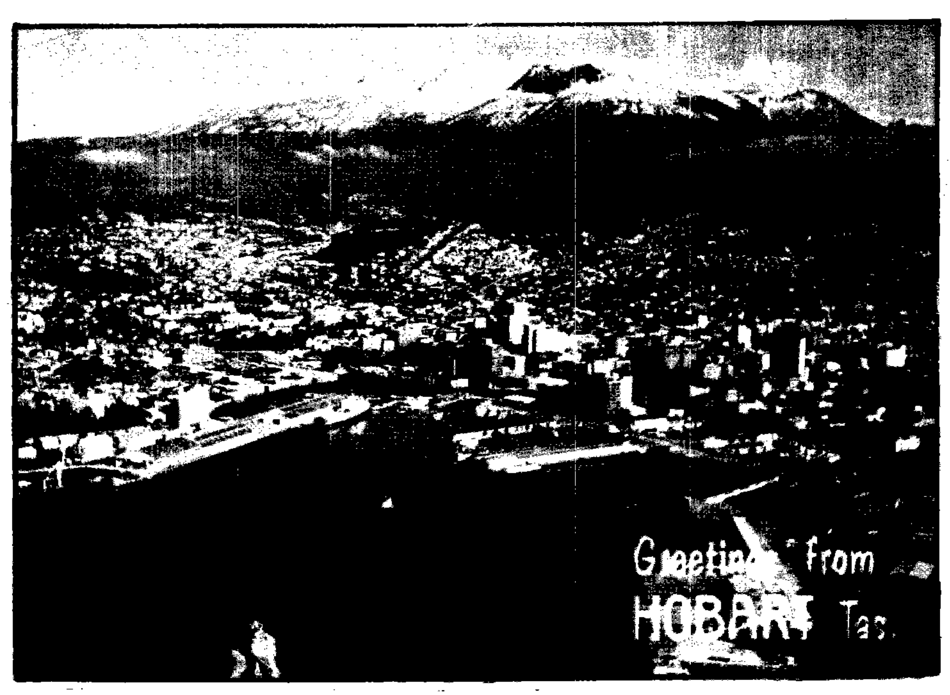
ويصح أن نسمى هذا الخور البوسفور الأقصى لشبهه بالبسفور التركي كما ذكرت ورأيت طيوراً من طيور النورس البحرية البيضاء ذات الأجنحة الرمادية التى لا تراها رمادية إلا إذا كان الطائر واقعاً على الأرض ضاماً جناحيه وإلا فإنها إذا طارت ومدت أجنحتها فوق الماء فإنه يخيل إليك أنها غيمة صغيرة شاردة فى سماء البحر .

وقد ذكرنى مرآها فى هذا المكان القصي من الأرض الجنوبية بمنظر أخوات لها فى مكان قصى من أرض جنوبية هو مدينة (كيب تاون) آخر المدن الأفريقية على رأس الرجاء الصالح حيث تنتهى القارة ويلتقى عند ذلك المحيطان الأطلسي والآخر

الشرق الذي يسمى بالمحيط الهندي وما هو بالهندي ولا هو من الهند بقريب .

مزيد من الحدائق :

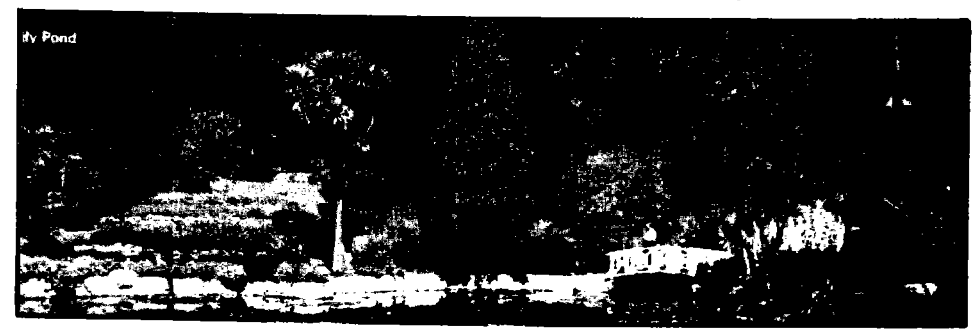
ذهبنا إلى ضاحية أخرى من المدينة فيها حديقة مقامة على تلة مرتفعة أكثر الزهور التى فيها خمرية اللون . ثم بحديقة أخرى جميلة وإذا أضفنا ما رأيناه من الحدائق فى هذه المدينة إلى ما سيأتى ذكره وإلى ما لم نذكره لأننا لم ندخله صح فيها القول المشهور أنها حدائق فيها بيوت لا بيوت فيها حدائق مع أن بيوتها كلها فيها حدائق خاصة بها تحيط بها من جهاتها الأربع على أن الذي ينبغي أن ينوه به هنا أن أغلب الحدائق هذه لا تحتاج إلى سقى وإنما تشرب من ماء السماء .



ميناء هوبارت

حديقة النبات :

وهـذه حديقـة خاصة عجيبـة اسمهـا (رويـال بوتانيكـال قاردن) أي حديقـة النبـات الملكيـة ولـيس المقصود منها هى مجرد جلب المتعـة للشعب عن طريـــق توفير المساحـات الخضرة أو الزهـور الـنضرة وإنما المقصود ذلك وغيره وهـو البـحث العلمـى ومتعة الاطلاع على أنواع من الأشجار والنبات والزهـور التـى لا يجدهـا المرء فى العـادة مجتمعة فى مكان واحد .



حديقـــة النبـــات في هوبـــارت

وقد أحسنوا غرسها وأحسنوا وضعها فى ذلك المكـان إذ تقـع على تلـة يتـدرج ارتفاعها من مدخل الحديقة على شارع بجانب شاطيء الخور الجميل .

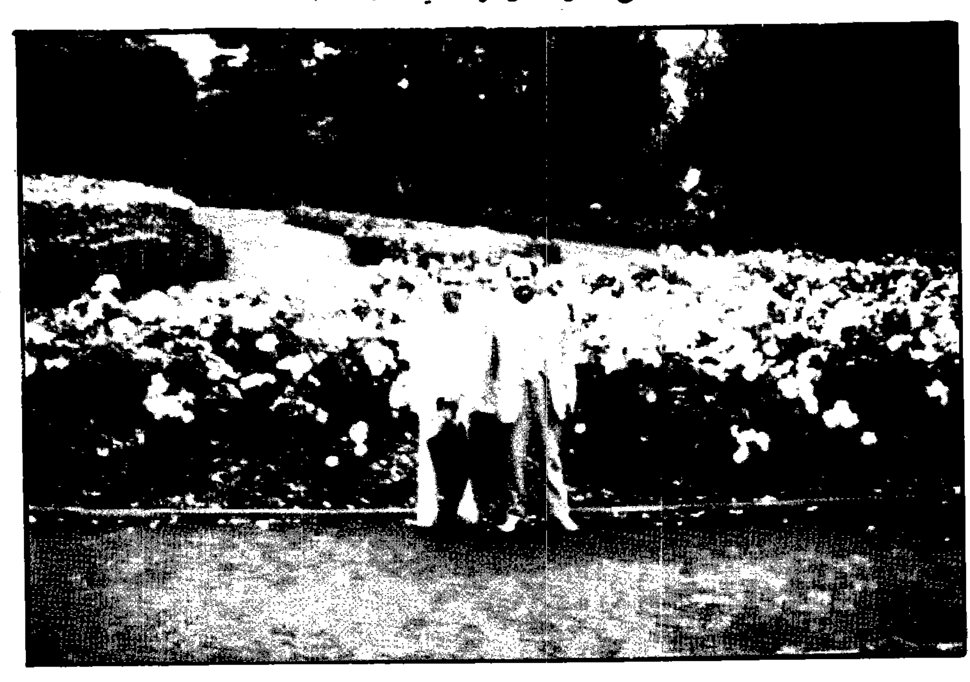
وأهم ما فيها وأكثره إمتاعاً أنـواع منوعـة من الزهـور المختلفـة الألـوان والأشكـال والأحجام وحتى الروائح التـى كانت تطلقهـا فتعبـق فى الجو الغـائم الـذي كان يطلـق رذاذاً متفرقاً من المطر .

والحديقة واسعـة بل بالغـة السعـة وتشغـل عدة رواب خضر مما جعلهـا مكانـاً هادئاً بعيداً عن صخب السيـارات وضوضاء الحركـة فى المدينـة وقـد حمل ذلك بعض الناس على الحضور بأطفالهم إليها فى هذا اليوم الماطر .

ومن أطـرف ما رأيتـه فيها منظـر امـرأة عجـوز قد صحبـت حفيدهـا الصغير للاستمتاع بالحديقة ومنظر امرأة تدفع رجـلاً مقعـداً على عربـة يدويـة لم يمنعـه العجـز والمطر عن قضاء شيء من الوقت فيها .



المؤلف مع فضل الدين بركات في حديقة النبات



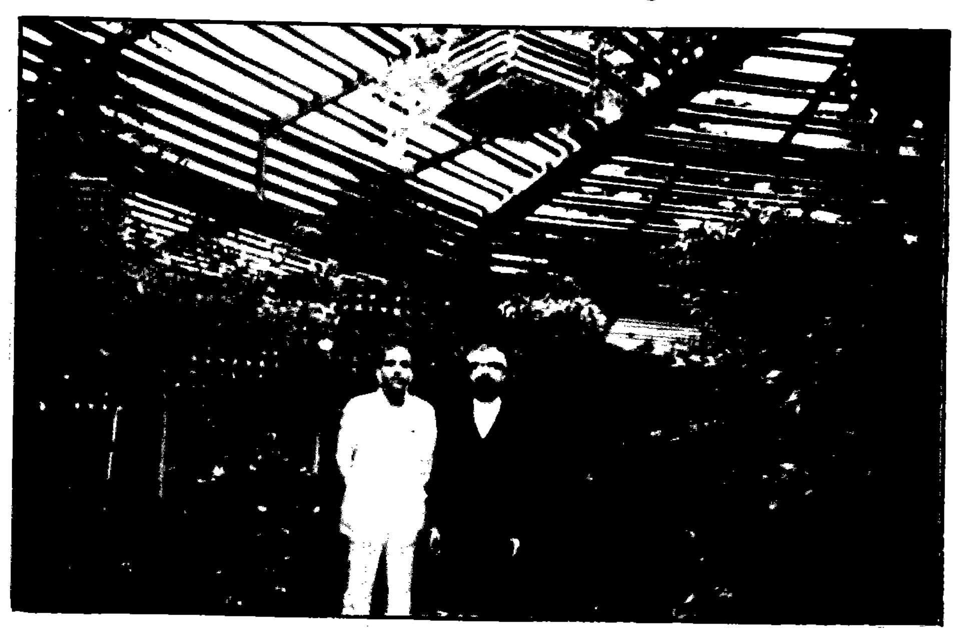
فضل الدين بركات مع الشيخ محمد بن قعود

ولقد تمنيت أن يكون لدي فضل من وقت فأقول لأخى (فضل الدين) : اننى أريد أن أظل وقتاً أطول فى هذه الحديقة الجميلة التى لا يوجد مثيل لها إلا فى بلاد قليلة .

وبخاصة أنهم قد كتبوا على كل شجرة أو زهرة أو حتى عود أخضر اسمه ومنبته الأصلى وتاريخ استنباته إذا كان قد استنبت نتيجة تطعيم أو تهجين أو تحسين .

ومن الأشياء الجميلة فيها قسم محاط بزهور مستنبتة فى صناديق معلقة فى الهواء بسلاسل على هيئة تجعلها تبدو كأنها القناديل المزهرة المختلفة الأنواع والألوان من دون أن يكون تنافر بين ألوانها وأشكالها . وشجرة ضخمة جداً متهدلة الأغصان والأوراق بشكل يجعلها تبدو كأنها المرأة التى قد أسبلت شعرها .

وكأنما أثر هذا الجو الشعري فى الحديقة فى نفوس روادها من الأطفال فكانوا يحيوننا إذا مررنا بهم رغم أنهم من البيض الذين ينشؤهم أهلها على الحذر من الغريب ، وعدم الكلام مع من ليس لهم به علاقة .



المؤلف مع فضل الدين بركات ، في ركن الزهور المعلقة في الحديقة



مع الشيخ محمد بن قعود



تحت الشجرة المنسدلة الأغصان مع الشيخ محمد بن قعود

قبل وصول الرجل الأبيض :

ومن أهم ما فيها من الناحية التاريخية ـــ إن صح التعبير ـــ أشجار عادية ـــ أي قديمة نسبة إلى عاد وليس الاعتياد كما يقول اللحانون ـــ وقد كتب عليها أنها من أقدم أشجار الحديقة وكانت موجودة نامية قبل أن يصل الرجل الأبيض من أوروبا إلى هذه الجزيرة لا بد أنها ـــ إذا كانت تشعر بالرجال ـــ قد استغربت منظره ومظهره فضلاً عن تصرفاته وحركاته بالنسبة إلى ما عرفته ـــ إن كانت تعرف ـــ من منظر الرجل البدائي الاسترالي الأسود .

إلى منزل رئيس الجمعية :

قال لنا الأخ فضل الدين : لنذهب إلى منزلى . فقلنا له لقد تعبت معنا فى هذا اليوم .

فقال : متى يقدم علينا مسلم ؟ يريد أن قدوم المسلمين إلى هذه البلاد قليل .

فقلنا : إذاً إلى منزلك .

ثم علق على قوله فقال : لقد جاء طالب عراقي قبل أسبوع وصلى معنا الجمعة وقد قدم للدراسة على منحة دراسية .

وانطلق بسيارته مع شوارع فيها سيارات ليست بالغة الكثرة . ومررنا بمدرسة كبيرة للبنات فقال إن التعليم هنا مجاني للاستراليين . أما الأجانب فإنهم لا بد أن يدفعوا مبالغ كثيرة .

وقال : التعليم هنا عام ، ولا يوجد فى هذه البلاد أميون .

فى حي قلى تاري :

وهذا الحي كان قرية منفصلة لحقت بها عمارة مدينة هوبارت ثم أحتوتها فأصبحت حياً من أحياء المدينة .

وأكثر بيوتها بيضاء الطلاء ، وجميع البيوت فى هذه الضواحى مبنية من طابق واحد لا تزيد على ذلك وتحيط بها الحدائق من كل جانب فهى منثورة غير متلاصقة ، ولولا تقارب بعضها من بعض وضيق شوارعها النسبي لظن المرء وهو يراها أنه فى ضاحية حديقة من ضواحي المدن الأمريكية . ولو كانت مثل هذه المدينة فى الهند مثلا حيث تسود البيوت الصغيرة المتلاصقة لكفاها عشر هذه المساحة أو أقل من ذلك بكثير .

نهر داروين :

مررنا بنهر جيد إسمه نهر داروين بالإضافة إلى داروين الباحث الانكليزي وصاحب نظرية النشوء والارتقاء التى تقوم على إنكار ما جاء فى الديانات السماوية من أصل الإنسان .

وقال الأخ فضل الدين : لقد نسبوا هذا النهر إلى داروين لكونه كان يجري أبحاثه ويكتب استنتاجاته فى مكان قريب من تسمانيا قبل أن يعلن نظريته المشهورة . وذلك فى مكان يبعد حوالي مائة كيلو متر من مدينة (هوبارت) .

وتختلط مياه نهر داروين بمياه البحر فى خور هوبارت حيث يصب النهر فى البحر . وجميع البيوت فى هذه الضواحي بهيجة الطلاء ، جميلة المظهر ، وذلك من دون شك أمر تعاون على تحقيقه الأهالى مع البلدية فكان لهم ذلك .

لذلك لا نلاحظ فيها بيتاً مهملاً ولا قديماً لم يجدد طلاؤه ، ولا بيتاً سيء المظهر ينقبض الخاطر عند رؤيته .

وزاد من جمالها أنها مثل باقي أنحاء (هوبارت) واقعة على تلال تتدرج فى الارتفاع شيئاً فشيئاً فلا يحجب بعضها بعضا عن النظر . وتبدو حدائقها وكأنها كلها حديقة واحدة واسعة ، وقد رأيت فيها كما فى نيوزلندا والأرجنتين أشجار الزهور كثيرة وهى أشجار تكون أوراقها ملونة كألوان الزهور فى ألوان مختلفة كل شجرة أو مجموعة من الأشجار لها لون خاص يميزها . ودخلنا بيت الأخ فضل الدين ونساؤه يصنعن لنا

طعاماً سبقت رائحته فى أنوفنا أعيننا إلى رؤيته فقلنا له : إن الوقت ضيق بالنسبة إلينـا فنرجو أن لا نطيل اللبث فقال : إننى أعرف ذلك وأننى أطمـع فى أن تشربـوا الشاي فى منزلي .



المؤلف مع فضل الدين بركات رئيس الجمعية الاسلامية في تسمانيا (في حديقة بنية)

ويقع منزله فى حي (قوى نوتيتى) وهـو حى شبـه منـفصل عن المدينـة يبلـغ بعـده عن قلبها التجـاري عشرة كيلـو متـرات وهـو صغير إلا أن فيـه حديقـة خلفيـة وأخري أمامية منسقة ، وهـو كسائـر البيـوت فى هذه الضواحـى من الخشب إلا أنـه لا يبدو عليها ذلك لأنها تطلى بطلاء يجعلها كالبيوت الأسمنتية فى المظهر لا يفرق بينه وبينها إلا خبير .

وقد أسرع الأخ فضل الدين بتقديم طعام خفيف أهم ما فيـه (السمبـوسك) وهى حارة صنعتها النسوة للتو وشربة من الخضار وسلطة ثم فاكهة محلية .

وكنا نتناول ذلك ونتأمـل قاعـة الجلـوس فى البـيت التـى علـقت عليها لافتـات

عربية وإسلامية مثل الشهادتين التى أحضرها من المملكة وسورة ياسين أحضرها من الهند ، ولوحة فيها الشهادتان أيضاً بخط جميل جلبها من باكستان . ودعاء باللغة العربية أهداه إليه صديق له يعمل في عرعر في شمال المملكة وقال وهو يحدثنا عن بيته إنه بنى قبل ٣٠ سنة واشتراه جاهزاً بثلاثين ألف دولار .

وبعد الطعام جال بنا الأخ فضل الدين فى بيته فانزوت نساؤه فى ركن منه ولم يتحدثن معنا تمسكاً بإسلامهن وإلا فإن العرف العام فى هذه الجزيرة لا ينظر إلى حديث الرجل مع المرأة بأهمية ولو كان ذلك بحضور أهلها .

وقال الأخ : إن جيراننا مسيحيون ولكن ليست بيننا وبينهم أية مشكلات حتى الأصوات التى تصدر من الأطفال ونحوهم لا تصل إلى الجيران لأن بين البيت والذي يليه فضاء كاف لامتصاص الأصوات حسب قوانين البلدية .

وفى الناحية الخلفية أشجار تفاح مثمرة وخس يأكلون منه .

مغادرة تسمانيا :

فى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً كنا نخرج من بيت الأخ فضل الدين الذي هو جميل ونظيف مثل قلب صاحبه إلى مطار هوبارت لمغادرة تسمانيا إلى مدينة سدنى فى أستراليا مع طرق جيدة تخترق تلالاً قد غشاها على تطامنها سحاب منخفض داكن ، والسماء تمطر رذاذاً والجو صيفى معتدل .

وعندما ودعنا الأخ الودود فضل الدين فى المطار قال وهو يغالب الدموع : أرجو أن تدعوا الله لي فى الأماكن المقدسة حتى ييسر لى أداء فريضة الحج .

(انتهى)

الفهرس

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة




مطابع الصفا
ALSAFA
PRINTERS
مطابع الصفا مكة المكرمة ت : ٥٥٦٢٨١٠